السياسة الخارجية للملك عبدالعزيز وثوابتها الإسلامية

الدكتور تاج السر أحمد حران
كلية التربية - الأقسام الأدبية
قسم التاريخ
الرئاسة العامة لتعليم البنات

تقديم

تحاول هذه الدراسة سد فجوة طالما شعر بها الدارسون لتاريخ المللك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، تلك هي قلة الدراسات التي تعالج مجمل سياسته الخارجية، أسسها وثوابتها وخصائصها، وهي إذ تركز على الثوابت الإسلامية والخصائص الإسلامية في تلك السياسة إنما تحاول إعطاء هذا الجانب حقه، عبر فصول أربعة وخاتمة:

يتحدث **فصلها الأول** عن مجمل ثوابت سياسة الملك عبدالعزيز ـ الإسلامية، وغيرها ـ ويوضح مدى ترابط تلك الثوابت الإسلامية مع تراث المملكة الإسلامي، الناتج عن موقعها من العالم الإسلامي، وعن كونها مهبط للوحي، وبها الأماكن الإسلامية المقدسة ثم لارتباطها بالدعوة السلفية إلى آخر تلك العوامل.

ويشمل **الفصل الثاني** صلات الملك عبدالعزيز بالعالم الإسلامي وأهله بعد استرداد الحجاز، ويناقش في ذلك الإطار المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة، والنتائج المترتبة عليه.

أما **الفصل الثالث**، وهو أطول الفصول، فيناقش في جزئياته الثلاث ـ موقف الملك عبدالعزيز من بعض القضايا العربية والإسلامية، ويركز بصفة خاصة على موقفه من القضية الفلسطينية، فالقضية السورية، وأخيراً القضية المصرية، ويحاول مناقشة ذلك الموقف في ضوء الظروف السياسية التي كانت تسود المنطقة العربية، والتي حددت علاقاتها مع بعضها، وتحكمت في كثير من التطورات التي شهدتها تلك المنطقة.

وفي الفصل الرابع حاولنا تتبع سياسة الملك عبدالعزيز تجاه بعض قضايا التضامن الإسلامي والعربي، والمؤثرات الإسلامية التي كانت وراء تعامله مع بعض

تلك القضايا، مثل موقفه من قضايا الوحدة العربية، ومن قيام الجامعة العربية، ثم موقفه من مسألة الخلافة، ومجمل آرائه وسياساته نحو تشعبات تلك القضايا.

وانتهى البحث بخاتمة أجملت ما توصل إليه البحث من نتائج، منها التوكيد على البعد الإسلامي في سياسة الملك عبدالعزيز وحضور أمر الوحدة العربية، والوحدة الإسلامية في ذهن الملك عبدالعزيز، حيث كانت منطلقاته إسلامية تفسر الصالح العربي في إطار العقيدة والتضامن الإسلامي.

الفصل الأول

سياسة الملك عبد العزيز الخارجية

الخصائص والثوابت

ظل مجال دراسة السياسة الخارجية - خاصة للدول النامية - مهملاً حتى عهد قريب، فمثلاً لم تحظ سياسة المملكة العربية السعودية منذ إنشائها وحتى اليوم بدراسات جادة، وإنما بقيت ذكراً عارضًا في مضمون الدراسات التاريخية والاقتصادية، والتي حظيت باهتمام أكثر من قبل الباحثين[1]،ولعل هذا الإهمال يتجلى واضحًا في دراسة تاريخ المؤسس الملك عبد العزيز بصفة عامة، وفي دراسة سياسته الخارجية بصفة خاصة، وجوانبها الإسلامية بصفة أخص،هذا في الوقت الذي بدأت تظهر فيه بعض الدراسات التي تهتم بجوانب من سياسة المملكة الخارجية، إدراكًا لأهمية الدور الذي تقوم به المملكة في مجال السياسة الإقليمية والدولية. وذلك بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي، ومركزها الإسلامي،ثم بفضل وزنها الاقتصادي الهائل -لامتلاكها ثروات بترولية كبيرة، مماجعلها قوة اقتصادية ذات وزن لايستهان به في المجالين الإقليمي والعالمي[2]، ونحن إذ نحاول في هذا البحث التعرض لجانب واحد من جوانب سياسة الملك عبد العزيز الخارجية - ذلك هو سياسته نحو بعض القضايا الإسلامية التي عايشها، إنما نحاول معالجة شح المعلومات بسبب ندرة المصادر، وعدم توافرها، متوخين في محاولتنا هذه التركيز على تحليل هذه المعلومات أكثر من سردها لاعتقادنا أن ذلك أجدى سبل البحث وأنفعها. وحتى نضع الدراسة في نصابها لابد من مناقشة خصائص سياسة الملك عبدالعزيز الخارجية بصفة عامه، إذ بدون ذلك ستبدو دراسة موقفه من القضايا الإسلامية أمراً مبتوراً.

ومنطلقنا في ذلك أن السياسة الخارجية لأي بلد لاتنبع من فراغ، فالسياسة الخارجية السعودية على مر عهود المملكة هي في النهاية حصيلة مبادئ أساسية تتفق مع أهداف الدولة وأسس بنائها المستندة إلى الإسلام ونتيجة توازنات دقيقة بين مختلف المدخلات البيئية المحلية، والإقليمية، والدولية، وهي انعكاس لتأثيرات عوامل تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية وفكرية وأيدلوجية، وفهم هذه العوامل أمر لابد منه إن نحن أردنا فهم سياسة المملكة الخارجية فهمًا موضوعيًا، فلابد مثلاً من الإدراك التام أن تلك السياسة تتأثر بحجم البلد (المملكة وموقعها الجغرافي، وإمكاناتها الاقتصادية والحربية)، وفوق هذا وذاك فهي تتأثر أيضًا بتراثها الإسلامي، كعامل مؤثر على علاقاتها الدولية الخارجية، وينعكس ذلك الأثر على اتجاهاتها، و استراتيجيتها، وأهدافها، والوسائل التي تتخذها لتحقيق تلك الأهداف، فالتاريخ مثلاً - أو تراث الأمة الماضي - يساعد على تحديد غايات ومرامي السياسة الخارجية، إذ فيه تجد الأمة تجاربها وقيمها وهويتها، وفيه نتعرف على أمانيها وتطلعاتها التي تود تحقيقها، خاصةً إذا كان ذلك التراث وليد عقيدة الأمة كما هو الحال في المملكة العربية السعودية التي تتخذ من الإسلام منهاجًا وأساسًا لشتى نواحى الحياة فيها(٣).

ولفهم السياسة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز، وحتى يومنا هذا، ولفهم أبعادها الإقليمية والدولية، لابد من فهم الدور الذي يؤديه الإسلام في تكوين وتوجيه تلك السياسة، فقيام المملكة وتراثها التاريخي مرتبط بظهور الإسلام، وبالدعوة السلفية (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب)،وعلى ذلك بني توجهها الديني والسياسي، كما يجب أن لانغفل الأهمية الإسلامية التي يضفيها وجود الحرمين الشريفين ضمن أراضيها، فكل ذلك يجعل من الترابط بين الإسلام

وسياستها الخارجية أمراً حقيقيًا، فللإسلام أثر واضح في الحقب الثلاث للتاريخ السعودي، وهو العامل الموحد الذي قامت حوله وعلى أساسه أنظمة المملكة السياسية والقضائية والدينية والثقافية، وهو منهاج الحكم ومن شريعته الغراء تستمد المملكة كل أحكامها، ولا نكون مغالين إذا قلنا إن المملكة وأهلها يستمدون ذاتيتهم وهويتهم وتطلعاتهم من تراثهم الإسلامي - العربي، فالتاريخ الإسلامي وبخاصة تاريخ دولة الإسلام الأولى في المدينة، وتراث السلف الصالح كلها أمور تحتل مكانة خاصه في نفوس شعب المملكة وحكامهم، وتبلور تطلعاتهم وآمالهم، فطريق الإسلام الأول، والوحدة الإسلامية الأولى أماني تتوق لها نفوسهم، ويرون أن الرجوع إلى الإسلام النقي من البدع والشوائب. هو سبيل الخلاص من التمزق والتمحور والفرقة التي يعاني منها المسلمون[٤].

هذا التراث الإسلامي وهذه التطلعات النابعة منه هو الذي أعطى الملك عبد العزيز الأساس المتين لتبني سياسة واضحة المعالم نحو بعض القضايا الإسلامية التي عاصرها، كالقضية الفلسطينية والقضية السورية مثلاً، وجعله يحدد موقفًا لالبس فيه من بعض القضايا الأخرى - كقضية الخلافة الإسلامية، والتي شغلت عددًا من مفكري المسلمين وسياسييهم بعد إلغاء مصطفى كمال أتاتورك للخلافة العثمانية في١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، فقد تعامل مع كل تلك القضايا وغيرها من منطلق مبادئه الإسلامية، النابعة من مبادئ فكر دولته السياسي القائم على التراث الإسلامي، وقد كان الملك عبد العزيز شديد الاعتزاز بماضي الأمة الإسلامية ومبادئها وكثيراً مادعى إلى التمسك به في خطبه وأقواله. وإلى عدم التفريط فيه، أو استبداله بأفكار غربية قد تؤدي في النهاية إلى هدم عقيدة الأمة[٥]، وكان يرى أن خلاص الأمة لن يكون إلا بالرجوع إلى ماكان عليه السلف الأول، وتحكيمهم الشريعة في كل أمر، كما

كان يعتقد جازمًا أن العالم الإسلامي يشكل كتلة واحدة تربط بين أجزائه وشعوبه عقيدة الإسلام، وأن الهجمات السياسية والفكرية التي تتعرض لها الشعوب الإسلامية تحتم على المسلمين أن يتعاونوا ويتساندوا، وعلى حكوماتهم توثيق الصلات بينهم في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية[٦].

فالسياسة الخارجية للملك عبدالعزيز ـ والتي وضحت معالمها وأهدافها ومراميها بعد توحيد الحجاز في سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م - سياسة يمثل الإسلام فيها عاملاً مهما، وركيزة أساسية، على المستويين الإقليمي والدولي، فهي تنشد المصلحة الإسلامية على المستوى العالمي، وتنشد مصلحة الدول الإسلامية، المرتبطة مع المملكة برباط العقيدة الإسلامية، وكذلك تنشد المصلحة العامة وهي ليست كما ادعى البعض تهتم بالإسلام من أجل مصالحها الذاتية، ومن أجل تعزيز موقفها في «الشرق الأوسط». [٧] أو أنها سياسة انفصلت عن مبادئ الدعوة السلفية.

ومثل هذا الرأي الذي يحاول التقليل من الترابط الذي كان قائمًا بين الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة، وبين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٨]، أو قل بين تلك الدولة وفكرها السياسي، لهو رأي متحامل متحيز لايقوم على أسس متينة، فالمطلع على سيرة الملك عبد العزيز، وعلى خطبه ثم أفعاله يرى مدى تمسكه بمبادئ السلف الصالح، وحرصه على نشرها بين الناس، ثم إن مواقفه - السلبي منها والإيجابي- تجاه الدولة العثمانية، له مايبرره من الناحية الدينية والناحية السياسية، (وسنرى ذلك لاحقًا)، وأنها لاتمس عقيدته، أما سياسته مع بريطانيا، فنابعة من الظروف السياسية المحيطة به، وليس فيها مايمس الإسلام، ويكفي أن نشير إلى أن الترابط بين الدولة وفكرها السلفي قائم حتى الآن، وهو أمر يلحظه كل زائر للمملكة.

ونشأة الملك عبد العزيز الدينية كانت في رحاب تعاليم الإسلام، قال ذات مرة للسير برس كوكس «إني مسلم أولاً وعربي ثانيًا، غير أني دومًا خادم الله»[٩] فكان نشاطه الديني والسياسي يتمازجان، فامتداد سلطانه ونشر الدعوة كانا في الواقع شيئاً واحداً، فمثلاً كان يرى في توحيد الحجاز مصلحته من نواح عده، لأنه سيعطيه منفذًا على البحر الأحمر، وفي نفس الوقت كان يرى في توحيد الحجاز خدمة لعقيدته، وخدمة للمسلمين جميعًا، ومرة أخرى يتجلى لنا الترابط والتمازج بين السياسة والمبدأ السلفي في فكر الملك عبد العزيز، بل وفي سياسته الخارجية، وتلك حجة تدحض قول من قالوا بابتعاد سياسته الخارجية عن أسس ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

لقد كانت السياسة الخارجية بالنسبة للملك عبد العزيز ثوابت تقوم على المبادئ والأخلاق وتلتزم التزامًا مطلقًا بالمنهاج الإسلامي إطاراً وسلوكًا، وبالحفاظ على المقدسات الإسلامية، واعتبار عقيدة المملكة وأمنها ومصالحها فوق كل اعتبار، والحفاظ المطلق على حقوق العرب والمسلمين، فقد طالب وبإصرار بأن تحترم الدول الغربية التي كانت تسيطر على بعض البلدان الإسلامية بأن تحترم تعهداتها تجاه تلك البلاد، وأن تحافظ على حقوق الأقليات المسلمة التي تعيش بينها، فقد خاطب تلك الدول المستعمرة بقوله:

«إن لنا في الديار النائية إخوانًا من المسلمين والعرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم يحن عليه كما يحن على نفسه في أي مكان»[١٠].

ومرة أخرى يتضح لنا مدى عمق الائتلاف السياسي الديني الذي أقامه الملك عبد العزيز والذي كان هو القاعدة والأساس الذي انبنت عليه السياسة السعودية.

وعليه يمكننا أن نقرر مطمئنين أن المرتكزات الأساسية لسياسة الملك عبد العزيز الخارجية تنحصر في الالتزام بالدعوة السلفية وإعلاء المثل الإسلامية، ثم الحد أو التقليل من الخلافات بين الدول الإسلامية، وكذلك محاولة الحد من المخاوف من الدعوة السلفية (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) تلك المخاوف المنتشرة في أوساط بعض المسلمين بسبب دعاية أعداء الدعوة، والغرض من ذلك هو محاولة نشر الدعوة، والحث على أداء مناسك الحج، كما أن تلك السياسة الخارجية ارتكزت على مبدأين آخرين هامين هما المحافظة على الوحدة الداخلية، والحرص على توجه عربي واضح، والواقع أن كلا المبدأين متممان لبعضهما البعض، وليسا متعارضين كما ادعى بعض الكتاب الغربيين، والذين ادعوا أن الملك عبد العزيز كان أحرص على مصالحه السياسية وعلى وحدة بلاده من حرصه على الوحدة العربية، مدللين على ذلك بمعارضته الدعوة لإقامة سورية الكبرى التي كان وراءها الملك عبدالله ملك شرقي الأردن، وكذلك لدعوة نوري السعيد (رئيس وزراء العراق آنذاك) لمشروع الهلال الخصيب[١١]،وفاتهم أن الدعوتين كانتا من منطلقات ذاتية، وأهداف لاترمي إلى وحدة العرب أو حتى إلى مصلحتهم، بل كانتا دعوتين إقليميتين، والواقع أن السياسة السعودية الخارجية التي اختطها الملك عبد العزيز وسار عليها أبناؤه من بعده هي في أصلها سياسة إسلامية، وأن نشاط تلك السياسة في العالم العربي أو في خارجه قائم على هذه القاعدة، وقد ظلت على هذا المنهاج وهو تفسير الصالح العربي في إطار الدعوة الإسلامية، والعمل على تعزيز السياسة العربية في إطار العقيدة الدينية والتضامن الإسلامي، وليس هناك مايبرر القول من أن الدوله السعودية كانت ولا زالت تخشى الوحدة العربية، لعلمها أن قيادة تلك الوحدة لن تكون لها وإنما ستكون لغيرها، ثم لخوفها على مصالحها ظنًا منها أن

انصـرافهـا إلى مثـل تلك الأعمـال الوحدويـة قد يخـرج بها من إطـار اهتمـاماتهـا بممـتلكاتها داخـل الجزيرة العـربية، ممـا قد يهـدد أمن وسلامـة تلك الممـتلكات[١٢].
ومواقف الملك عبدالعزيز من قضايا العرب عامة، ومن إنشاء الجامعة العربية في سنة ١٩٤٥م، (والتي سنعرض لها في حينها) لدليل واضح على خطأ مثل هذه الآراء.

ويتجلى هذا التمـازج الإسلامي- العربي في سيـاسته تجاه القضيـة الفلسطينية، فـهي قضـية العـرب والمسلمين، وفيـها يتـجلى أيضًـا رفض الفكر السعـودي فكرة التصادم بين العروبة والإسلام بشكل عام، وبين الخط العربي والإسلامي في السياسة السعودية بوجه خاص، فالمملكة هي موطن الرسالة، ومهد الحرمين الشريفين،ومنبع الدعوة السلفـية، كـما أن موقـعها المركـزي من العالمين العـربي والإسلامي ودورها الواضح فيهـما، يجعل من وضوح موقفـها الإسلامي العربي من تلك القضـية أمرًا منطقـيًا، فـأقـوال وخطب الملك عبد العـزيز عن فلسطين تتسم بالجرأة، ووضـوح الرؤية، والثـبات على مـوقف واضح وصريح، فـموقـفه من الهـجرة اليهـودية إلى فلسطين، وحرصه على الحفـاظ على مصالح عرب فلسطين والذين هددهم الزحف الصـهيـوني الرامي إلى إقامـة دولة صهـيونيـة في فلسطين، وكـذلك انشغـاله بتلك القضـية، ومحـاولة إيجاد حل عادل لهـا، بالسبل الدبلومـاسية وغـير الدبلوماسـية، لتوضح أن القضيـة كانت أحدى قناعاته الأساسية، وأنهـا ظلت شغله الشاغل حتى أخريات أيامه، وكانت أطول الرسائل التي يتبـادلها مع زعماء العالم هي رسائله مع الرئيس الأمريكي روزفلت بشأن قـضية فلسطين[١٣]، وأن سنده للقضية وصل حد إرساله العون المالي للثوار في فلسطين أيام ثورتهم الكبرى في سنة ١٩٣٦م، ومدهم بالسلاح الألماني الذي كان يفاوض عليه ألمانيـا في تلك الفترة، وسنرى عند تفصيلنا الحديث عن موقفه من القضية الفـلسطينية أنه لم يكن مدفوعًا في سنده لها بعوامل سيـاسية، أو بعـوامل منافسته للهاشمـيين في الأردن والعراق، أو بمداراته للشـعور

العربي المساند لفلسطين آنذاك[١٤]، لم يساند قضية فلسطين، إلا عن إدراك سياسي بأبعاد القضية، وبشعور ديني عميق نحو فلسطين وأهلها[١٥].

أما مجال علاقات الملك عبدالعزيز العالمية - خاصة علاقته ببريطانيا -، فقد حظي بالكثير من الدراسات، ويكفي هنا أن نشير فقط إلى بعض الملامح والأطر المهمة، فقد كان عليه منذ استعادته الرياض في سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وحتى دخوله الحجاز عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، التعامل مع القوتين ذواتي المصالح في المنطقة وهما بريطانيا والدولة العثمانية، اللتان كان يخشى منهما على دولته الناشئة، فبريطانيا هي الدولة ذات الهيمنة المطلقة على الخليج العربي وساحله العربي، وهي القوة الأوروبية الوحيدة صاحبة النفوذ الذي لايبارى في المنطقة، ذلك النفوذ الذي كانت لاتسمح لأي قوة أوربية أو محلية بتهديده، وكان على الملك عبدالعزيز خاصة بعد ضم الأحساء التعامل مع هذا الوجود البريطاني، ومحاولة درء خطره على دولته، خاصةً في المرحلة الأولى التي سبقت دخول الحجاز... كما أنه كان يحاول في تلك الفترة الوقوف ضد محاولات الدوله العثمانية بسط نفوذها على أراضيه، عن طريق حليفها ابن رشيد حاكم جبل شمر، أو عن طريق ولاتها في العراق... ولم يكن غريبًا في هذه الأوضاع السياسية أن يحاول الملك عبدالعزيز في فترة توحيده لنجد، الاتصال ببريطانيا ومواجهة محاولات العثمانيين الهيمنة عليه وعلى أراضيه، والوثائق تحدثنا عن محاولاته عقد اتفاق أو تفاهم مع بريطانيا في هذه الفترة، وعن موقف بريطانيا السلبي منه، ثم عن تغير موقفها منه بعد ضم الإحساء والذي جعل منه قوة مجاورة لمناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي، ثم عن ظروف اندلاع الحرب العالمية الأولى، والذي جعل بريطانيا تعقد معه اتفاقية دارين في سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م[١٦].

وقد أوضحنا فيما سبق أن علاقة الملك عبد العزيز ببريطانيا وسياسته نحوها إنما توضح واقعيته في التعامل مع ظروف سياسية معينة كان عليه مجابهتها إن هو أراد لدولته البقاء، وإنه في ذلك لم يتخلّ عن عقيدته وعن مبادئ الدعوة السلفية، فهو لم يستعن ببريطانيا على الدولة العثمانية المسلمة، وإن بريطانيا لم تقم بعمل حربي مباشر من جراء علاقتها بالملك عبد العزيز ضد الدولة العثمانية، فتحاربها أو تهزمها وتقضي عليها، بل على العكس، إذ ظلت بريطانيا موالية للعثمانيين متمسكة بسياسة الحفاظ على أملاك الدولة العثمانية إلى حين دخول الحكومة العثمانية الحرب العالمية ضدها. وإن الملك عبدالعزيز لم يدخل تلك الحرب مع بريطانيا وضد العثمانيين، كما فعل غيره من حكام الجزيرة العربية، وإنما بقي على الحياد، رغمًا عن موقف الدولة العثمانية العدائي منه منذ دخوله إلى الرياض في سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م.

كان الملك عبد العزيز مدركًا لتجارب الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ومدركًا من ثم لخطورة التصادم مع الدوله العثمانية، والذي كان السبب المباشر في نهاية الدولة السعودية الأولى، ومن ثم كان حريصًا على عدم الدخول في مواجهة غير متكافئة مع العثمانيين (أو حتى مع البريطانيين)، والعمل بشتى السبل لتفادي مثل تلك المواجهة حتى يتسنى له استرداد ملك أجداده، والمحافظة عليه... ولعل هذا الإدراك هو الذي دفعه في سنة ١٩١٤م - وبعد أن أدرك عدم حرص بريطانيا على إقامة علاقة ما معه - إلى توقيع اتفاقية مع الدولة العثمانية[١٧]، ولكن ذلك كان عملاً اضطراريًا قُصد منه مداراة الدولة العثمانية، كفايةً لمحاولاتها القضاء عليه، أو على الأقل السيطرة عليه... ولم يكتب لهذه الاتفاقية البقاء بسبب الظروف الناتجه عن اندلاع الحرب العالمية الأولى، التي كان من ضمن نتائجها دخول الدولة العثمانية إلى جانب دول المحور، وتغير السياسة البريطانية تجاهها، وتجاه الملك

عبدالعزيز... والذي كما قلنا لم يحارب الدولة العثمانية إبان تلك الحرب الكونية. وقد صور بعض الكتاب العرب المتحمسين للفكر القومي، صوروا في غمرة حماسهم القومي الملك عبد العزيز قوميا عربيا معاديا للدولة العثمانية[١٨] بحسبانها دولة مستعمرة للأقطار العربية، وليس ذلك بصحيح، إذ إن الملك عبد العزيز كان يخشى من تمزق الدولة العثمانية، ومن السيطرة الأووبية على أجزائها العربية، وأنه في فترة ماقبل الحرب العالمية الأولى كان يرى ضرورة انقاذ الإمبراطورية العثمانية مع حماية مصالح العرب، ولعله من أوائل العرب الذين كانوا يرون هذا الرأي، فقد أوضح رأيه هذا لشفيق باشا والي البصرة الذي جاء يفاوضه ويطلب عونه في الموقف الناجم في الإمبراطورية العثمانية من تذمر بعض العناصر بما فيهم العرب، فقد ألقى الملك عبد العزيز باللائمة على العثمانيين لأنهم حكموا دون مراعاة لمصالح رعاياهم، وقدم حلّين للمسألة العربية: أحدهما إنشاء دولة عربية واحدة يكون لها استقلال إداري داخلي، وتكون تحت إشراف الدولة، والآخر تقسيم بلاد العرب إلى وحدات شبه مستقلة لكل منها حاكم، وللإمبراطورية الإشراف العام ورعاية مصالح تلك الوحدات، وهكذا تستطيع الدولة حماية مصالحها ومصالح العرب من العدوان الأجنبي، وواضح أن الملك عبدالعزيز كان لايريد تمزق الدولة، وإنما يريد وحدة العرب تحت إشراف الدولة[١٩] ولعل هذا الموقف يبرز العامل الإسلامي في سياسته، وحرصه على إبقاء الدولة ومساندتها وهي في ساعة الخطر.

طرأت تغييرات أساسية على السياسة الخارجية السعودية بعد ضم الحجاز فتوسعت أطرها، وتعقدت استراتيجياتها وأهدافها، وأصبحت المعاملات الخارجية للملك عبدالعزيز تشمل مشاكلات الحدود مثلاً مع جيرانه، والتعامل مع دول أوربية

أخرى غير بريطانيا، فقد تزايد اهتمام الدول الغربية به بفضل الأهمية التي اكتسبها بعد سيطرته على المدينتين المقدستين، مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبفضل الوضع الجغرافي الجديد لممتلكاته، التي امتدت من الخليج العربي إلى البحر الأحمر[20] وكان عليه التعامل مع العالم الإسلامي والعربي ثم مع الدول الأوربية بعد ضمه الأراضي المقدسة، ولأول مرة يسيطر على مدينة مثل جدة، والتي كانت تعرف بمدينة القناصل- لوجود بعض قناصل الدول الأجنبية بها... وهكذا انفتح الباب أمامه ليتعامل مع الاتحاد السوفيتي، وإيطاليا، وفرنسا وهولندا... ثم ألمانيا، وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية.

كان شغل الملك عبدالعزيز الشاغل في تعامله مع تلك الدول الأوربية هوالمحافظة على استقلال بلاده، باتباع سياسة ترمي إلى إيجاد توازن بين تلك الدول[21]، والاستفاده من مصالحها وأهدافها المتضاربة بقدر الإمكان، وحتى لاتتمكن من الإضرار بمصالحه أو استغلال بلاده، وقد تجلى حرص الملك عبدالعزيز على ذلك الاستقلال في أمور عدة هي:

أولا: رغبته في اعتراف الدول الأوربية ببلاده وحكومته، وقد بدأت طلائع هذا الاعتراف يوم أن اعترف به السوفييت في شعبان ١٣٤٢هـ/ فبراير ١٩٢٦م، وأهم من ذلك حينما تم توقيع الاتفاقية السعودية البريطانية -اتفاقية جدة في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م والتي اعترفت باستقلاله اعترافًا لالبس فيه، وألغت بذلك اتفاقية دارين الموقعة في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م والتي كانت تضع بعض القيود على سياسته الخارجية وغيرها.

ثانيًا : حاجته إلى اعتراف جيرانه العرب بدولته كدولة عربية ذات سيادة، ومساوية لدولهم... فإلى جانب الهاشميين كان الملك فؤاد ملك مصر لايعترف

بدولته الجديدة، كما كانت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين غير قائمة منذ حادثة المحمل المصري عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م وحتى عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م وكذلك كانت تطلعات الملك فؤاد لمنصب الخلافة تضيف إلى تأزم العلاقة بين البلدين، وقد عمل الملك عبد العزيز على تحسين علاقاته بجيرانه بسلسلة من اتفاقيات الصداقة وحسن الجوار، فأمضى في صفر ١٣٥٥هـ/ أبريل من عام ١٩٣٦م اتفاقية التحالف والأخوة العربية مع العراق، وفي صفر ١٣٥٦هـ/ أبريل من عام ١٩٣٧م انضمت اليمن إلى تلك الاتفاقية، وفي ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ مايو ١٩٣٦م استؤنفت العلاقات الدبلوماسية مع مصر، وتبودلت الزيارات بين العاهلين، كما وقعت اتفاقية للصداقة بين بلديهما. وهكذا عززت تلك الاتفاقيات من موقفه كحاكم عربي مستقل، وعززت من موقف بلاده كبلد حر ذي سيادة.. يحظى باعتراف واحترام جيرانه العرب[٢٢].

ثالثًا: رغبته في توسيع صلاته الدبلوماسية بالدول الأوربية الكبرى، إدراكًا منه أنه لاينبغي الاعتماد على صداقة بريطانيا وحدها، بل ينبغي توسيع دائرة الأصدقاء، وذلك لعوامل ثلاثة: أولها: مصاعبه الاقتصادية، وثانيها: محاولة موسوليني مد النفوذ الإيطالي إلى منطقة البحر الأحمر، والقرن الأفريقي مهدداً بذلك استقرار المنطقة المجاوره لأراضي الملك عبدالعزيز.. وقد ظهر ذلك الخطر الإيطالي في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م عندما وقعت إيطاليا اتفاقية مع اليمن، نتج عنها إمداد اليمن بالأسلحة والخبرة الفنية، وبالرغم من أن الملك عبدالعزيز لم يولِ هذه الاتفاقية كبير عناية أول الأمر إلا أنه كان مدركًا لمدى خطورة تغلغل النفوذ الإيطالي على حدوده الجنوبية، خاصة عندما جددت الاتفاقية في عام١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ولعل هذا الإدراك المتعاظم بالخطر الإيطالي هو الذي دعاه لمحاولة توسيع قاعدة صلاته

الدبلوماسية بإيجاد أصدقاء جدد... وقد زاد من شعوره ذاك عامل آخر - هو الثالث - وهو: اندلاع الثورة العربية الكبرى في فلسطين في عام١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، وما أحدثته من تبلور فكر عربي عام مناهض للسياسة البريطانية في فلسطين خاصة، وفي منطقة الشرق الأوسط عامة، ثم ازدياد معارضة العرب وحكامهم لتلك السياسة البريطانية بعد نشر تقرير لجنة «بيل Peel» الداعي لتقسيم فلسطين في جمادى الآخرة عام ١٣٥٦هـ/ يوليو ١٩٣٧م، الذي أجمع العرب على رفضه، وشجب سياسة بريطانيا في فلسطين... وكان الملك عبدالعزيز من أولئك الحكام الناقدين لبريطانيا المعارضين لسياستها، كما أن تلك الأحداث الفلسطينية أقنعته بضرورة عدم الاعتماد على بريطانيا كلية، وبجدوى إيجاد بدائل أخرى للصداقة البريطانية، ولعل هذه القناعة هي التي جعلته يتجه إلى دول أوربية أخرى - مثل ألمانيا مثلاً - كعامل توازن ضد الضغوط البريطانية والإيطالية عليه[٢٣]

كل هذه العوامل مجتمعة هي التي جعلته يطور علاقاته مع الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا، فالاتحاد السوفيتي كان من أوائل الدول التي اعترفت بالملك عبدالعزيز. في سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، واستمرت علاقاته قائمة بالمملكة حتى عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م حيث قطعت العلاقات لأسباب لازالت مجالاً للنقاش بين الباحثين، وربما كانت تلك الأسباب أسباب أيديولجية باعتبار الفكر السوفيتي فكراً إلحادياً معاداً للإسلام. وأن مساعي السوفيت لتصدير أفكارهم تلك بدأت تظهر بوضوح في السنوات الأخيرة من الثلاثينيات من هذا القرن... وربما كانت الأسباب أسباباً اقتصادية وتجارية.. والمهم أن العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي انتهت في عام١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، رغم أن البعض كان يرى أنها كانت علاقات تجارية متطورة بين البلدين في بدايتها، ويدللون على

متانتـها بزيارة الأمير فـيصل للاتحاد السـوفيتي واجتمـاعه بستالين ومـولوتوف عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م... وربما كـان لتلك الزيارة أثـر سلبي على تـلك العـلاقـات، وذلك للانطباع السيئ الذي تركته الزيارة في ذهن الأمـير فيصل، وأن ذلك الانطباع ظل يؤثر عليه طيلة حياته، ويؤثر على نظرته وعلاقته بالسوفيت(٢٤)

اتجه المـلك عبدالـعزيز في مـحاولاته إيجـاد مصدر دخـل آخر غيـر الحج الذي تضـاءلت عـوائده بسبـب الأزمة الاقـتـصاديـة العالميـة، إلى منح بعض الـشركـات الأمـريكيـة حق التنقـيب عن البـتـرول في أراضي المملكة... فكانت مـفـاوضـات Charles Crane تشارلس كرين والتي أثمـرت عن إعطاء شركة آرامكو ذلك الحق سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، حـيث اكـتـشـفت البـتـرول فـي المملكة عـام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م، وانتجته بكميـات تجارية عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. وإلى جانب هذا العامل البـترولي المهم كـانت هناك أمور أخـرى وراء إقامـة علاقـات دبلوماسـية قـوية مع الولايات المتحـدة، من ذلك الخبـرة الفنية الأمريـكية، وسمـعة أمريكا كـبلد ليس له ماض أو تطلع استـعماري(كبريطانيـا مثلاً)، ثم إمكاناتها الهائلة التي ترشـحها لأن تكون قوه عالميـة ذات شأن، وقد تكون هي البديل الذي سيـرث النفوذ البريطاني في المنطقة، كـما أن الملك عـبدالعـزيز كان يرى فيـها القـوة التي ستخلق توازنـًا للنفوذ البريطاني المتـعاظم في المنطقة، أي أنها ستكون عنصر توازن.. كانت الحاجـة ماسة إليه في سنوات ماقبل الحرب العالمية الثانية.

أما علاقاته مع ألمانيا، فموضوع لم يحظ بالدراسـة الموضوعية التي يستحقها(٢٥) وقد أشـرنا إلى أنه جرت اتصالات بين بعض مـستشاري الملـك عبد العزيز، كـفؤاد حمزة، والقرقاني، ويوسف ياسين وبين بعض الجهات الألمانية الرسمية، وكذلك مع إيطاليا. ولـكن تلك الاتصالات الألمانية لـم تثمر عن شـيئ يذكر، ولم تحـقق الغاية

المرجوة منها، التي قيل إنها كانت بغرض تزويد المملكة بالسلاح، وتزويد الثوار في فلسطين به أيضا، وكذلك حث ألمانيا كبح جماح حليفتها ايطاليا، التي تسللت إلى اليمن مادةً نفوذها إلى تلك الجهات، مما اعتبره الملك عبدالعزيز خطراً عليه وعلى ممتلكاته، كما أن هناك من يرى أن الملك عبدالعزيز كان يريد أن يجعل من صلاته بألمانيا (إن صحت تلك الصلات) بديلاً ومخرجًا من النفوذ البريطاني الذي بدأت ضغوطه تزداد على المملكة وعلى منطقة الشرق الأوسط عامة»[٢٦] وإن تلك الصلات قام بها بعض مستشاريه ممن صدقوا الدعاية الألمانية ضد اليهود وضد الإنجليز، ولكنهم أدركوا فيما بعد أن تلك الدعاية قد ضللتهم، ومهما يكن من أمر فإن الملك عبدالعزيز بقى مدركًا لمدى محدودية السند الألماني، ولذا لم ينجرف وراء ألمانيا النازية كما فعل بعض الزعماء العرب من أمثال رشيد عالي الكيلاني في العراق، و مفتي القدس الحاج أمين الحسيني.. كما أنه كان عالمًا بميزان القوى في الشرق الأوسط، وبمواقف ومصالح الدول الأوربية المختلفة، الأمر الذي مكنه من أن يخرج من الحرب العالمية الثانية وبلاده حرة مستقلة، لم تمسها يد المستعمر، وحكومتها حكومة مستقرة، تتمتع بدخل كبير من البترول، وسمعة عالية، هذا في الوقت الذي كانت فيه معظم البلاد العربية قابعة تحت الاحتلال الأجنبي، ومكتوية بنار الانقلابات العسكرية، ولعل في ذلك إشارة إلى مدى عمق فهمه لتعقيدات ومزالق الدبلوماسية العالمية التي كان عليه التفاعل والتعامل معها، على أسس واضحة وثابتة.

وختامًا نقول إن العوامل التاريخية والسياسية والفكرية التي كانت وراء قيام المملكة العربية السعودية أدت إلى صياغة خطوط معينة لسياستها الخارجية، واقتضت بشكل ملحوظ التركيز على العالمين الإسلامي والعربي، وإن تلك السياسة

كانت ذات بعد إسلامي واضح، إنْ في أهدافها أو استراتيجيتها، أو في غاياتها الكبرى، وإن الإسلام ظل يؤدى دوره الظاهر في تلك السياسة حتى يومنا هذا، وإن الذين قالوا بغير ذلك لايستندون على واقع، بل على تنظير تخميني، فالناظر إلى أقوال الملك عبدالعزيز وإلى أقوال وزير خارجيته الأمير فيصل يرى أن القيم الإسلامية هي لحمة تلك السياسة وسداها، فمثلا أعلن الأمير فيصل في كلمته عند توقيع ميثاق الأمم المتحدة في ١٣ جمادى الآخرة عام ١٣٦٤هـ، الموافق ٢٥ أبريل ١٩٤٥م أن سياسة المملكة الخارجية تقوم على تعاليم الدين الإسلامي التي بنت العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدالة والسلم والإخاء، وأضاف أن هذه المبادئ يجب أن تسود أنحاء العالم، وأن العلاقات الدولية يجب أن تقوم عليها(٢٧).

كما أن الملك عبدالعزيز قرر أكثر من مرة أن سياسته الخارجية سياسة معتدلة لاتشتط في مطالبها، وإنما هي بقدر ماتتحمله «قوتنا أو أقل، طلبًا للوسط في الأمور، فندرك مانريد بالتأني في غير عنف، نتأسى بديننا وشريعتنا وهي وسط، لاجفاء فيها ولا غلو، علاقتنا مع حلفائنا متينة، لانتشدد ولا نغلو معهم»(٢٨)، ويقول في موضع آخر: «أما سياستنا الخارجية فقد أقمنا أسسها على مسالمة جميع الأمم والتعاون معهم على مافيه إحقاق الحق ومقاومة الظلم وحفظ المصالح المتبادلة بالتعاون والإنصاف، فمن والانا على ذلك واليناه، وعرفنا له حقه وأخلصنا له الصداقة وحسن المعاملة في السر والعلانية، فسياستنا سياسة سلم ومسالمة وصدق ومصادقة»(٢٩) وواضح إذًا المحتوى والبعد الإسلامي لسياسة الملك عبد العزيز الخارجية.. فالإسلام هو الأساس الذي انبنت عليه الدولة، وتعاليمه هي التي شكلت أساسيات السياسة الخارجية والداخلية.

الفصل الثاني

الملك عبد العزيز والقضايا العربية والإسلامية

أولا - القضية الفلسطينية :

لن نتعرض لموقف الملك عبد العزيز من القضية الفلسطينية بالتفصيل الذي تعرضت له الدراسات السابقة، فقد درس الموضوع من جوانبه العديدة، ورددت تلك الدراسات نتائج بعضها البعض، تدور في مجملها حول حقيقة واحدة، وهي اهتمام الملك عبد العزيز بقضية فلسطين منذ وقت مبكر، أي منذ ظهور النشاط الصهيوني الرامي إلى تهويد فلسطين في أوائل العشرينات من هذا القرن، ومجهوداته الدبلوماسية الهادفة إلى حل القضية حلاً عادلاً يرضي أكثر الجهات - خاصة عرب فلسطين، وبريطانيا، والأقلية اليهودية التي كانت موجودة آنذاك في فلسطين، وسنحاول في هذه الدراسة التعرض في إيجاز لتلك المجهودات، مع التركيز على تحليل طبيعة وعوامل وأهداف موقف الملك عبد العزيز من تلك القضية العربية المهمة.

هناك من يرى أن ذلك الموقف نابع من اعتبارات سياسية ودينية لايمكن فصلها عن بعضها البعض، وأنه لم يكن بإمكان الملك عبد العزيز تجاهل أمر كقضية فلسطين يسيطر على المشاعر العربية والإسلامية، خاصةً إن هو أراد تأمين موقفه في الداخل والخارج، بل إن موقفه ذاك ربما كان (ولو جزئيًا) نابعاً من معادة اليهود بناء على أحاديث نبوية صحيحة، وعلية لابد أن تبقى فلسطين في أيدٍ عربية إسلامية، ويمضي صاحب هذاالرأي قائلاً إن الملك عبد العزيز صرح أكثر من مرة بأن اليهود عرفوا بعدائهم للعرب منذ عهد النبي محمدصلى الله عليه وسلم، وأن ذلك العداء

مستمر حتى اليوم[٣٠]، وكأنما أراد الكاتب أن يصف الملك عبد العزيز بالعداء للسامية (Anti Semtism)، وهي التهمة التي يلصقها الصهيونيون بمعارضيهم، ليسكتوهم بها، ومحاولة لافراغ موقف الملك عبد العزيز من تلك القضية التي استحوذت على عواطفه كمسلم وعربي، من أهدافها ومراميها الحقيقية، ثم إنها تقوم على حجج غير ثابتة، وغيرمألوفة.

والواقع أن موقف الملك عبد العزيز نابع من عوامل واعتبارات أخرى، فهو مهتم بالقضية الفلسطينية أولا لكونه حاكمًا للحجاز، الأمر الذي زاد من اهتمامه بالقضية الفلسطينية، وقد وعدت الحكومة البريطانية حاكم الحجاز(في محادثات الشريف حسين مكماهون) بدولة عربية كبرى، فلسطين أحد أجزائها، وثانيًا لكونها قضية عربية إسلامية تهم كل العرب والمسلمين، وثالثًا لأنها قضية ذات خطر عظيم على مستقبل منطقة الشرق الأدنى، وعلى البلاد العربية بصفة خاصة، ورابعًا، لما قد تلقية هذه القضية من ظلال على علاقته ببريطانيا، وأهم من ذلك على علاقة العرب ببريطانيا والتي كان الملك عبد العزيز يرى كصديق لها أهمية بقاء العرب حلفاء لها[٣١] وأخيرًا يجب أن لاننسى العامل الإنساني وراء مساندته للقضية الفلسطينية، فهو لم يرض عن تشريد شعب برئ من أراضيه وإقامة دولة يهودية مكانه، فذلك أمر غير إنساني. ولا يرضاه الحق والعدل[٣٢]

أما إسهام الملك عبد العزيز في محاولة حل القضية الفلسطينية فقد كان واضحًا في المجال الدبلوماسي أكثر منه في المجالات الأخرى، كما أنه انصب أيضًا في مجال مقابلة ثم محاربة الدعاية الصهيونية التي كانت تحاول كسب الرأي العام العالمي- خاصة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لمصلحة الأماني الصهيونية في فلسطين، مدعيةً في ذلك حقًا تاريخيًا هناك، ومستفيدةً من تعاطف الحكومات

والشعوب الأوربية معها، والناتج عن شعور تلك الحكومات والشعوب بالذنب من جراء الاضطهاد والتشريد الذي ألحقته باليهود الذين يعيشون بين ظهرانيها... بل إنها كانت في أحيان كثيرة تستغل جهل تلك الشعوب بحقيقة الوضع في فلسطين وحقيقة الأماني الصهيونية فيها... والحق العربي فيها... وقد ظل الملك عبد العزيز في رسائله الموجهة إلى أولئك الرؤساء وإلى شعوبهم، خاصة إلى الرؤساء الأمريكيين، والشعب الأمريكي، يحاول فيها توضيح الحقائق التي طمستها وبدلتها الدعاية الصهيونية في تلك البلاد... كما أنه ومنذ البداية وجه جهده الدبلوماسي لمخاطبة الحلفاء بغرض الاتفاق معهم على حل عادل للقضية، فقد ركز ذلك الجهد على بريطانيا - صاحبة الانتداب على فلسطين، ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، في محاولة لكسب الدولتين لصالح القضية الفلسطينية، وكانت منطلقاته في ذلك منطلقات واقعية إلى حد كبير، فقد كان يرى «أن كل مسعى لايكون بالاتفاق معهم (الحلفاء) محكوم عليه بالفشل.»[٣٣].. ويرى أن ذلك الاتفاق لابد من أن يسبقه توضيح الحق العربي الفلسطيني للمسئولين في بريطانيا ثم في الولايات المتحدة حتى لايضيع في أتون أباطيل الدعاية الصهيونية المسيطرة على عقول أولئك المسؤولين، وعلى عقول شعوبهم أيضا، وكان يرى كذلك أن دوره ينحصر في إبداء الرأي وإسداء النصح لتلك الحكومات بحكم الصداقه القائمة بينه وبينهم، حتى تغير من مواقفها الموالية للصهيونية، وتنحاز إلى جانب ماكان يصفه بأنه حق عربي ظاهر[٣٤].

تعامل الملك عبد العزيز مع القضية الفلسطينية باستراتيجية واضحة، هي إيمانه بضرورة العمل السلمي مع بريطانيا، إذ لامجال لمصادمتها، وهي الدولة ذات النفوذ الواسع في المنطقة، وصاحبة الانتداب على فلسطين[٣٥]» ولديها رغبة في تحقيق

العدالة وإنصاف العرب فقد كان جلالته يرى أن هناك انسجامًا تامًا في المصالح بين العرب والدول الغربيـة، وأن تأييد تلك الدول للحركة الصهيـونية نابع من تصورها الخاطئ أنها بذلك التـأييد إنما تعمل لخدمـة أهداف إنسانية، أو نابع من عدم فهـمها الصحيح للحق العربي في فلسطين، وأنه لايمكن حل القضـية الفلسطينية حلاً عادلاً إلا إذا تحقق أمران : فك التحالف القائم بين بريطانيا والحركـة الصهيونية، واستمرار العرب في صـداقتهم لبريطـانيا، ومحاولة اقناعـها بأن مصلحـتها ومصلحـة العرب تقتضي عدم إقامة دولة يهـودية في فلسطين، وإن إقامة مثل هذه الدولة قد تؤدي إلى مواجـهة شاملة بين العرب واليـهود، تضر بمصـالح الطرفين، كما أن هناك احتـمالاً لانقلاب الصهيونية على بريطانيـا إذا نجحوا في إقامة دولتهم في فلسطين... هذا هو الأسلوب الذي اتبـعه الملك عبـد العزيز في مـعالجـته للقـضية مع بريطـانيا، والذي ضمنه رسائله المتعددة للمسؤولين البريطانيين[٣٦].

قلنا إن الملك عبد العـزيز اهتم بالقضية الفلسطينية لأنهـا قضية إسلاميـة عربية، تهم المسلمين والعـرب، وتهمه هو كمـسلم وعربي، بل إنه أرجع العـداء القائم بين اليهود والمسلمين إلى أسباب دينية،، وأن الآية القـرآنية الكريمة الآتية تبين طبيعة ذلك العداء، حـيث يقول الحق عـز وجل:«لتجدن أشـد الناس عداوةً للذين آمنوا اليـهود والذين أشركوا، ولتجدن أقـربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسـيسين ورهبانًا، وأنهم لايسـتكبرون»[٣٧] وإن عداءاليـهود للمـسلمين عداء تاريخي قديم، ومضى جـلالته ليبرهن أن الأهداف الصهيـونية في فلسطين نابعة من هذا العداء، وأنها ليست أهدافًا مرحلية مؤقتة، وإنما هي أهداف توسعية بعيدة المدى، مرتبـطة بهذه الروح اليـهودية العـدائية[٣٨]، وما دامت جـذور العداء ترجع إلى أيام الإسلام الأولى، فمـوقفه من أولئك اليـهود الصهيـونيين ومن أهدافهم في فلسطين

تقوم على أسس إسلامية أيضًا، ففلسطين أرض إسلامية، قبلة المسلمين الأولى والأقصى كان إسراء النبي صلى الله علي وسلم ولذا فهو ينظر إليها وإلى قضيتها، وفي إطار الاجماع نظرة المسلم العربي، وأن انتمائه الإسلامي سابق لانتمائه العربي.

والملك عبد العزيز يندفع ولم يتهور في محاولته معالجة المسألة الفلسطينية، لدرء الخطر الصهيوني عليها وعلى أهلها العرب المسلمين، فهو رغم شعوره الإسلامي بالقضية يفضل إلى جانب العمل السلمي مع بريطانيا لحلها، يفضل التدرج للوصول إلى ذلك الحل، فهو يرى أن حل قضية فلسطين، والقضية السورية أيضا لايتأتى إلا بالتدرج. وبشكل «هادئ وصامت»[٣٩]، وهو من ثم يفضل العمل في صمت، فلا يعلن عن جهوده الدبلوماسية، ولا يذيع رسائله إلى هذه الحكومة أو تلك على الجماهير، ولا ينشرها في الصحف، «مما جعل بعض المتعجلين يظنون صمته عجزًا أو تواطؤًا مع الحكومة البريطانية وإقرارًا لسياستها في فلسطين». وكان رده دائما : «نحن لانعمل للناس، نحن نعمل لمرضاة رب الناس»[٤٠] ولعل الملك عبد العزيز أراد بعدم الإعلان عن مجهوداته، الاحتفاظ بصداقة بريطانيا. وعدم إثارتها بالعمل الدعائي، والرغبة في استمالتها إلى رأيه بأسلوب هادئ ربما لاعتقاده أن بريطانيا كانت لاتسمح لغيره بالتدخل في أمر فلسطين باعتبارها قضية داخلية... ولكننا نعلم أن بريطانيا سعت إبان ثورة عرب فلسطين سنة١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م إلى دعوة الملوك والرؤساء العرب للتدخل لإيقاف الثورة.

لم تتفاقم الأحداث في فلسطين إلا في العشرينات من هذا القرن، ولم يتمكن الملك عبد العزيز من إعطاء تلك الأحداث اهتمامًا يذكر إلاّ بعد الفراغ من توحيد نجد كليةً ثم الفراغ من تسوية أمر الحجاز، فكان أول موقف له في قضية فلسطين تذكره المصادر، يوم أن رفض الاعتراف لبريطانيا بمركزها الخاص في فلسطين أثناء

مفاوضاته معها لإبرام اتفاقية جدة في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، وقدأدى رفضه هذا إلى تعطيل المفاوضات لفترة من الزمن، ثم إلى رضوخ بريطانيا لرأيه، حيث جاءت اتفاقية جدة خالية من أي اعتراف فيه بوضع خاص لبريطانيا في فلسطين(٤١) ثم تلى ذلك موقفه من حادثة اعتداء الصهيونية على المصلين في المسجد الأقصى في ربيع الأول ١٣٤٨هـ/ ـ أغسطس ١٩٢٩م وذلك حينما كتب إلى ملك بريطانيامستنكراً الحادث، ومناشداً عدم تكراره، ومعاقبة الفاعلين، وأجابه الملك بأنه مهتم بالأمر، ووعد بعدم تكراره مرة أخرى(٤٢)..

ولعل هذه هي المرة الأولى التي يخاطب فيها الملك عبد العزيز الملك البريطاني في أمر من أمور فلسطين، كان له أثر عميق في نفوس المسلمين كافة، إذ إنه مس المسجد الأقصى والمصلين فيه، وتكرر ذلك مرات عدة خاطب فيها الملك المسؤولين في بريطانيا وفي الولايات المتحدة.

استطاع الملك عبد العزيز عن طريق مثل هذا الجهد الدبلوماسي، المتمثل في وسائله ومذكراته ومقابلاته ومفاوضاته من نقل القضية الفلسطينية من نطاقها العربي، الإسلامي إلى النطاق العالمي، فأصبحت أمراً يناقش ليس على المستوى المحلي فقط، ولا مع حكومة فلسطين فقط، وإنما مع رؤساء أمريكا، من أمثال الرئيس الأمريكي روزفلت ثم خليفته ترومان، وسرعان ماينتقل أمرها لتصبح أجندة الأمم المتحدة المهمة... وكان خطه الذي سار عليه، وأوضحته رسائله ومفاوضاته تلك هو أن السياسة البريطانية في فلسطين تتنافى والصداقة التي تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب، وتخالف عهودها ومواثيقها المقطوعه للعرب، ولا تتفق مع أسس الحق والعدل، وأن على بريطانيا العدول عن تلك السياسة الرامية إلى خلق دولة

يهودية في فلسطين، إذ إن قيام تلك الدولة سيكون منافيًا «لمصالح العرب»، ومهددًا بمحوهم «ليس في فلسطين وحدها، بل وفي سائر البلاد العربية»[٤٣]، بل إنه سيكون خطرًا على مصالح بريطانيا ذاتها... وكان الملك كثيرًا مايختم رسائله تلك برأيه الذي لم يحد عنه (إلا عند قيام دولة إسرائيل في١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨) وهو مناشدته لعرب فلسطين بأن يتخذوا «طريق التفاهم مع بريطانيا لأن ذلك أسلم الطرق للوصول للمقصود»[٤٤] فهي دولة تتظاهر بتأييد العدل، وستنصف أصدقاءها العرب، ولا سبيل إلا لمعالجة القضية سلميًا، إذ لامجال لمواجهة القوى الحربية البريطانية.

ولكن يبدو وأنه رغم ثقة جلالته في عدل بريطانيا، إلا أنها كانت مصممة على تحقيق وعد بلفور المقطوع لزعماء الحركة الصهيونية في ١٥ محرم١٣٣٦هـ/ ٢ نوفمبر ١٩١٧م، وذلك باتباع سياسة تهويد فلسطين، بفتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه، وإغراق البلاد باليهود حتى بلغ عدد الذين دخلوا فلسطين عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م - حينما كان سير آرثر واكهوب مندوبًا ساميًا عليها، حوالي ١٥٠ ألفا، جاؤوا إليها من أصقاع كثيره، بسبب وصول النازيين للحكم في ألمانيا، وكانت نتيجة هذه الهجرة انتقال أراضي واسعه من العرب لليهود[٤٥].. وشعور زعماء فلسطين بالخطر عليهم، ولكن الخلافات بينهم كانت تحد من قيامهم بأي خطوة حاسمه لمواجهة هذا الموقف، وتقول بعض المصادر إن الملك عبد العزيز كان مستاءً من الوضع المتردي في فلسطين، حيث أرسل ابنه الأمير سعود لزيارتها والتعرف على أوضاعها، فزار في ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٣٥م نابلس فالقدس الشريف، وأكد لأهلها تضامن الحكومه السعودية وشعبها

معهم، وقال في معرض حديثه لهم «أنتم أبناؤنا وعشيرتنا وعلينا واجب نحو قضيتكم سنؤديه»[٤٦]

أدت سياسة التهويد هذه إلى وقوع اضطرابات في فلسطين وصلت مداها باندلاع الثورة العربية الكبرى التي شهدتها فلسطين في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، والتي كان للملك عبد العزيز موقف محدد منها، فهو إلى جانب العمل الإنساني بإرسال المؤن والمساعدات لمنكوبي الثورة في ربيع أول سنة ١٣٥٥هـ/ يونية ١٩٣٦م، تدخل لدى الحكومة البريطانية وذلك حينما أبرق الخارجية البريطانية مبديًا تأثره واستنكاره لما وصل إليه الحال في فلسطين، ومطالبًا بتدارك الموقف بما يضمن حقوق أهلها، وكان قد أبرق قبل ذلك إلى وزيره المفوض في لندن في صفر ١٣٥٥هـ/ أبريل ١٩٣٦م ليسعى لدى الحكومة البريطانية للإفراج عن المعتقلين السياسيين، ولوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين تمهيداً لعقد مباحثات لحل المشكلة، ثم اتبع ذلك ببرقية إلى اللجنة العربية العليا في فلسطين (في ٢٢ رجب سنة ١٣٥٥هـ/ ١٨أكتوبر ١٩٣٦م) جاء فيها أن الحكومة البريطانية وافقت على أن يوجه ملوك اليمن و العراق و شرقي الأردن نداءاً إلى عرب فلسطين لإنهاء الثورة، ورجاهم إلى الإخلاد للسكينة حقنًا للدماء «معتمدين على حسن نواياصديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنه لتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم»[٤٧]، وواضح من نص البرقية أن الحكومة البريطانية رفضت الارتباط بأي وعد لوقف الهجرة، واكتفت بوعدها درس المسألة الفلسطينية بروح العدل[٤٨] ورغم ذلك استجاب الفلسطينيون للنداء وأنهوا الثورة[٤٩]، في حين استمرت اللجان في الحجاز في جمع التبرعات للمتضررين من الثورة في فلسطين، وفي امداد الحركة الوطنية الفلسطينية بالمعونة.[٥٠]

قررت بريطانيا في أعقاب الثورة إيفاد لجنة تحقيق ملكية للبحث في أسباب الاضطرابات في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ٧ أغسطس ١٩٣٦م، وأعلنت أن الهجرة اليهودية ستستمر حتى فراغ اللجنة من مهمتها، الأمر الذي أغضب اللجنة العربية العليا، فقررت مقاطعتها، وإرسال مندوبيها إلى بغداد ودمشق والرياض لشرح موقفها، وقد اجتمع الملك عبد العزيز بالوفد الفلسطيني وأكد لهم اهتمامه وعدم تفريطه في فلسطين، وقال إن «الإنكليز حتى يومنا هذا وفوا معي في وعودهم، ويحب قبل التفكير في مناوأتهم جديًا الارتباط بدولة أجنبية أخرى، وفي غير ذلك تكون المناوأة مجازفة خطيرة غير مأمونة العواقب(٥١)» ثم أوصاهم بعدم مقاطعة اللجنة لأن ذلك أضمن لحقوقهم، وأدعى لمساعدة أصدقائهم في حسن الدفاع عنهم(٥٢) فاستجابو لرجائه، وعرضوا على اللجنة مطالب أهل فلسطين، وبينوا لها رأيهم في أسباب الثورة وسبل علاجها(٥٣)

كان الملك عبد العزيز مدفوعًا في كل هذه المواقف، بإيمانه في حسن نوايا بريطانيا، ورغبتها في تحقيق العدل، وأنصاف العرب، وبضرورة إقناع بريطانيا بعدالة وجهة النظر العربية حول قضية فلسطين... ومن هذا المنطلق تقدم بمقترحات إيجابية لحل المشكلة في المذكرة المؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٥هـ، ١ يناير ١٩٣٧م إلى وزارة الخارجية البريطانية، وفيها يؤكد على حرصه على صداقة بريطانيا، وعلى أن يسود السلام والتعاون بينها وبين العرب، ويوضح أن هناك قلقًا متزايدًا في سائر البلاد العربية من جراء تزايد أعداد اليهود في فلسطين، وأن هناك كتبًا ترده تتحدث عن مخاوف العرب من نشاط الصهيونيين، ونياتهم المبيتة، فهناك من يتخوف من أنهم ينوون احتلال خيبر و المدينة المنورة وهدم قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول إنه لايصدق هذه الدعايات التي توضح مايقوم به أعداء بريطانيا في المنطقة

من محاولات لإحداث القطيعة بينها وبين العرب بسبب موقفها المساند للصهيونيين، ويرى أنه لابد لخلق ثقة بينها وبين العرب من أن تطلق سراح المحكوم عليهم أثناء الاضطرابات، وأن تعمل بريطانيا على وقف الهجرة اليهودية لمدة عشر سنوات، وتمنع بيع الأراضي، وتحمي أملاك صغار المزارعين، وأخيراً تعمل على التشاور مع أهل فلسطين للاتفاق حول شكل الحكومه المقترحة» واختتم جلالته بقوله : إن تنفيذ هذه المقترحات هو وحده الذي سيعيد حسن ظن العرب في صديقتهم بريطانيا[٥٤] ولعل المثير في هذه المذكرة أنها تورد ولأول مرة مخاوف الملك عبد العزيز من خطر صهيوني محتمل على خيبر و المدينة، ونحن لاندري إن كان هذا الخطر خطر حقيقي أم إن إثارته كانت لأسباب تكتيكية بحتة، مثل تجسيم الخطر الصهيوني وإعطائه أبعاد إسلامية أعمق في محاولة لإثارة مخاوف بريطانيا التي تسيطر على ملايين المسلمين في الهند وغيرها،

كان رد الحكومة البريطانية على تلك المقترحات، أنها لن تستطيع الرد عليها قبل إصدار اللجنة الملكية لتقريرها، وأنها ستحيلها إلى سكرتارية تلك اللجنة، ووضح للملك عبد العزيزوقتئذ عدم اهتمام بريطانيا بمقترحاته ورأى أنه لابد من تحذير بريطانيا من مغبة نتائج سياستها في فلسطين، فانتهز فرصة وجود أحد مسئوليها (المستر راندلRendellفي المملكة في محرم ١٣٥٥هـ/ مارس ١٩٣٧م وحمله ذلك التحذير ليحمله بدوره إلى حكومته، وقد حذره من أن العرب منزعجون من السياسة الصهيونية في فلسطين، وأن بإمكان بريطانيا سحق المعارضة العربية هناك ولكن أثر ذلك سيكون سيئًا في أقطار إسلامية مثل مصر والهند والعراق، وأن السياسة الصهيونية متعارضه مع المصالح البريطانية، وأنه كمسلم وعربي متعاطف مع فلسطين، وأنه استطاع حتى الآن التحكم في مشاعره، لكن يجب على بريطانيا

أن تذكر أنه وقف وحده «وأنه مالم يكن إيجاد بعض الوسائل لإرضاء عرب فلسطين، فلن يستطيع أن يفعل أكثر من هذا من أجل بريطانيا»(٥٥)

ويلاحظ القارئ أن لهجة الملك أضحت أكثر حدة، وأنه مرة أخرى يحاول إبراز أهمية العامل الإسلامي، بإدخاله مشاعر المسلمين في مصر والهند والعراق (لكونها مستعمرات أو مناطق نفوذ بريطانية) واحتمال إثارتها في حالة تعسف بريطانيا في معالجتها لقضية فلسطين.

وعلى الرغم من تغير لهجة الملك، إلا أنه لم ييأس بل واصل جهوده مع بريطانيا، وذلك عندما أبلغ وزارة الخارجية البريطانية باقتراحات إضافية متعلقة بفلسطين في ١٧ محرم ١٣٥٦هـ/ ٢٨ مارس ١٩٣٧ م، قال : إن وعد بلفور يمنح اليهود وطنًا قوميًا في فلسطين ولكنه لايمنحهم فلسطين كلها كوطن قومي، وإن الوعد يتعهد بعدم الإضرار بمصالح العرب، وإن الهجرة اليهودية التي تمت حتى الآن تعتبر تحقيقًا للوعد، وأنه لابد من توقفها وتوقف بيع الأراضي،حتى لا يؤدى ذلك إلى أو بايجاد أغلبية يهودية في فلسطين تعرض للخطر مصالح العرب والمسلمين وبريطانيا... ويبدو أن موقف الملك عبد العزيز يتلخص في أنه يعتبر المسألة الفلسطينية أعظم العوامل أهمية في علاقاته السياسية مع بريطانيا، وأنه مقتنع بالتعاون مع بريطانيا، وإن عليه مسئوولية خاصة تجاه العالمين العربي والإسلامي تحتم عليه أن يدافع عن عرب فلسطين حتى لايصبحوا في النهاية أقلية ضعيفة في دولة يهودية مسيطرة، وأن أي سياسة غير ذلك تجعل من صداقته لبريطانيا أمرًا صعباً، وأن على بريطانيا في النهاية وقف الهجرة اليهودية، حتى لايصبح العرب أقلية في بلادهم.

جاء تقرير اللجنه الملكية مخيبًا للآمال وصدمة عنيفة للرأي العام العربي سواء في فلسطين أو سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي، فقد قضى التقرير بتقسيم فلسطين إلى مناطق ثلاث: منطقة عربية مستقله، ومنطقة يهودية مستقلة، والثالثة تحت الانتداب البريطاني، فأرسلت برقيات الاحتجاج والاستنكار، وعمت المظاهرات أنحاء فلسطين، وامتدت الإحتجاجات إلى المملكة، فشملت الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجدة، وندد الخطباء في المساجد بالتقسيم(٥٦)،وأفتى علماء نجد بأن جعل ولاية اليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم، وطلبوا من الملك القيام بصد ذلك الخطر، كما ذكروا أنهم سيعلنون الجهاد المقدس إذا طبقت سياسة التقسيم(٥٧).

أرسل الملك عبد العزيز إثر إعلان قرار التقسيم خطابًا إلى اللجنة العربية العليا، قال فيه «تعلمون أن قضية فلسطين كانت ولا زالت موضع تأثرنا واهتمامنا، وإننا لم ندخر وسعًا لحلها بطريقة منصفة لعرب فلسطين...(٥٨)»، ويبدو لنا من نص المذكرة التي أرسلها جلالته إلى بريطانيا في رجب ١٣٥٦هـ/ سبتمبر ١٩٣٧م(٥٩) أن الملك لازال على سياسته - سياسة الدبلوماسية الهادئة، ذات النفس الطويل في مداخلاته مع بريطانيا حول سياستها في فلسطين، وأنه كان يفضل سياسة الإقناع بالسبل الهادئة على سياسة الإثارة والدعاية التي لاجدوى من ورائها، وإن حرصه على صداقة بريطانيا، لم يمنعه كما رأينا - من نقد سياستها الفلسطينية وتوضيح نقاط ضعفها وموطن سلبياتها، ومطالبتها بإلحاح بالمحافظة على حقوق شعب فلسطين.

ففي مذكرة رجب المشار إليها رفض الملك عبد العزيز قرار التقسيم رفضًا باتًا، وطالب بصرف النظر عنه تمامًا، من منطلق الحرص على العلاقات العربية - البريطانية عامة، وعلاقاته ببريطانيا خاصة، وأكد على أن قضية فلسطين قضية عربية

إسلامية تهم المسلمين والعرب، وتهم حكامهم، وأنه لايمكن لأي حاكم عربي مسلم أن يتجاهلها دون أن يعرض نفسه للنقد والتجريح، وإن له التزامًا أدبيًا نحو قضية فلسطين، نابع من تدخله مع الملوك العرب لإنهاء الثورة الفلسطينية في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ولإقناع قادتها بالتعاون مع اللجنة الملكية، وأن حكمه على الحجاز يعطية حقًا آخر للاهتمام بفلسطين ذلك أن وعود بريطانيا للشريف حسين بإقامة الدولة العربية الكبرى كانت تشمل فلسطين(٦٠). وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يشير فيها الملك عبد العزيز إلى العامل المهم الذي يخوله حقًا إضافيًا للاهتمام بالقضية الفلسطينية ومضى الملك في مذكرته يقول إنه من منطلق الإخلاص لبريطانيا وللمصلحة المشتركة بينهما، والحرص على إيجاد حل نهائي وعادل للقضية، يضمن إقرار السلم بشكل دائم في المنطقة العربية، فإنه يقترح على بريطانيا : أن تقوم بتأسيس حكومة دستورية في فلسطين يشترك فيها السكان بنسبة أعدادهم الحالية، وتضمن حرية الأماكن المقدسة، كما تكفل حرية الأقليات ومصالح بريطانيا في فلسطين، وأن تعمل بريطانيا على تحديد الهجرة تحديدًا لايقبل الزيادة بأي حال من الأحوال، وأن تسن قوانين ثابتة تنظم عملية تحويل ملكية الأراضي بشكل يضمن عدم تجريد العرب من أراضيهم، وكرر القول أنه «الصديق الذي يهمه إدامة حسن التفاهم وتثبيت الصداقه بين بريطانيا والعرب»، ثم تمنى أن تجد ملاحظاته القبول لدى الحكومة البريطانية «قبل استفحال الخطر»(٦١)..

وهكذا ظلت استراتيجية عمل الملك عبد العزيز نحو قضية فلسطين هي نفس الاستراتيجية القديمة والتي أشرنا إلى مقوماتها سابقا، لم تتغير حتى بعد قرار التقسيم، وإصرار بريطانيا على متابعة سياستها المنحازة للصهيونيين في فلسطين، ولعل الذي نستنبطه من مذكرات ورسائل الملك عبد العزيز لبريطانيا، والتي تعرضنا

لها، ليس خاصًا بالاستراتيجية، وإنما إدراكه العميق لأسس القضية الفلسطينية الثلاث وهي: استمرار الهجرة اليهودية، واستمرار تحول ملكية الأراضي من الأيدي الفلسطينية إلى الأيدي المهاجرة، ثم مسألة استقلال فلسطين، وضرورة إقامة حكومة دستورية فيها، واقتناعه بأن اجابة هذه المطالب الثلاثة سيرضي أهل فلسطين، وسيعيد الهدوء لها[٦٢]، أي إنه سيكون الحل الناجع للقضية، كما أنه كان يرى أن سياسة بريطانيا الفلسطينية تضعه في موقف محرج بالنسبة للحكام العرب الآخرين والذين أعلنوا معارضتهم الشديدة لقرار التقسيم مثلاً، فقد اعترض على ذلك القرار حكام مصر والعراق والأردن، وقام الأمير عبد الله بدور بارز في مساندة الثوار في فلسطين، وأعلن عن أمله في استيعاب فلسطين في الأردن الكبير، ونادى العراق بعقد مؤتمر للدول العربية يعقد في بلودان (سورية) في جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ سبتمبر ١٩٣٧م وأعلنت و سائل الإعلام في تلك البلاد عن هذه المواقف الأمر الذي جعل السكوت عن سياسة بريطانيا في فلسطين أمرًا صعبًا بالنسبة لأي حاكم عربي، وقد شكا الملك عبد العزيز من ذلك للكابتن ديكسون Dickson (من شركة البترول الكويتية) عندما قابله في الرياض، بل إنه طلب منه إيصال شكواه للحكومة البريطانية مباشرة، وفحوى الشكوى أن السياسة البريطانية في فلسطين تجعل موقفه صعبًا بل مستحيلاً، خاصة وأنه قد جاءته النداءات من كل أرجاء العالم العربي بصفته إماما ليقطع علاقته ببريطانيا، ويحرر فلسطين لأهلها عن طريق الحرب[٦٣]..ورغم ذلك فإن سياسة بريطانيا تجاه فلسطين وما أثارته من معارضه في أوساط العرب لم تدع له مجالاً إلا معارضتها، ومساندة الثورة في فلسطين بالمال والسلاح، مما دعا بريطانيا - كما تقول بعض المصادر - إلى إرسال مذكرة له تخطره فيها بأن الأسلحة تهرب إلى الثوار الفلسطينيين من أراضيه، وأنه رد على تلك

المذكـرة، فأنكر دعـوى بريطانيا تلك، وأبدى في مـعرض رده رأيه ثانيـة في مسـألة فلسطين، فقال إن مقاومة أهلها ناتجة عن اعتقادهم بأن بريطانياتريد إفناءهم واحلال اليهود محلـهم، وأنهم توخوا المساعدة وطلبوها منه ومن أهل بلاده المتأثـرين بقضية فلسطين والعاطفين عليها[٦٤] وفي هذا الرد ذاته إشارة إلى أنه لن يتحرج أويتردد في مـساعـدتهم، وذلك لأن الخطر الماثل عليـهم من جـراء السيطرة الصـهـيونيـة خطر حقيقي، وقد يمتد أثره إلى غيرهم من العرب.

أدرك الملك عـبـد العـزيز مـدى تغلغل النفـوذ الصـهـيـوني في كلٍ من إنجلتـرا والولايات المتحـدة الأمريكية، عندما أصـرت بريطانيا على المضي قدمًا فـي مشروع التقسيم، وعندما أيدته الولايات المتحدة، الأمر الذي دعاه لمخاطبة الرئيس الأمريكي روزفلت في ٧ شـوال سنة ١٣٥٧هـ/ ٢٩ نوفمـبر ١٩٣٨[٦٥]، فنقل بذلك القضـية من الصعيـد العربي إلى الصعيـد الدولي، وقد أوضح في رسالته تلك وعـيه بالنفوذ الاقتصادي والسياسي الصهيوني المتغلغل في كلا البلدين، «بريطانيا وأمريكا». كما أنه ضمنهـا عرضًا شـاملاً للقضـية الفلسطينية، حـيث بين صحة دعـوى العرب في فلسطين، وبطلان الدعوى الصهيونية منهـا والتي صورتها دعايتهم على أنها دعوى تقوم على أسس تاريخية، إنسانية، وأساس قانوني هو وعد بلفور المقطوع لهم، وقد فند الملك عـبد العـزيز هذه الدعـاوى كلها مـبـينًا أن الصهـيـونية تريد تشـريد أهل فلسطين وإحلال أتباعـها محلهم ظلمًا، وأن استنـادهم على وعد بلفور باطل، إذ إن ذلك الوعد نفسه باطل ومخالف لحق تقرير المصير، وأن الحكومة البريطانية لم تكن وقت اصداره تملك حق التصـرف في فلسطين، كما أن هناك وعودًا أخـرى مقطوعه للعـرب سابقـه لإصـداره، وأن الحكومة البـريطانيـة حنثت بتلك الوعـود، فلم تمنح العـرب استـقـلالهم، وإنما استـولت على بلادهم، وأوجـدت فـي وسطهم خطرًا

صـهيـونيا فـي أرض مقـدسة لديـهم هي فلسطين العـربية «عـرقًا ولسـانًا ومـوقفًـا وثقافة»[٦٦]، فهو يؤكد على عروبتها، وعلى عـدم قانونية وعد بلفور، ومعارضة أهل فلسطين له ولصك الانتـداب، وأن الهـجرة تخـيف العـرب وتهدد حـياتهم، وأنهـا السـبب الرئيس وراء اضـطرابات سنـة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وثورة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ثم أنهى جـلالتـه رسالـته بمناشـدة الرئيس الأمريـكي روزفلت، ومناشدة شعـبه إنصـاف أهل فلسطين وحمـايتهم من المخطط الصهيوني الرامي إلى ابتلاع بلادهم.

لم يهمل الرئيس روزفلـت أو يتجاهل رسالة العـاهل السعودي وإنما رد عليـها برسالة مؤرخة في ١٦من ذي القعدة ١٣٥٧هـ الموافق ٩ يناير ١٩٣٩م، وأرفق معها صـورة لبـيان يوضح سـيـاسـة الحكومـة الأمريكيـة نحـو فلسطين كـانت الحكومـة الأمـريكية قـد نشـرته في رجب ١٣٥٧هـ/ ١٤ أكتـوبر ١٩٣٨م[٦٧].. وقد أوضح البيـان بصفـة قاطعة تعـاطف الشعب الأمـريكي ورئيسـه على إقامة الوطـن القومي لليهـود في فلسطين، وأن الحكومه الأمريكية راعـية لمصالح اليهـود ومنفذة لخططهم في إنشاء ذلك الوطن[٦٨].

ونحسب أن رد الحكومة الأمريكية هذا هو الذي جعل الملك عبد العزيز يواصل الكتابه للرئيس روزفلت، على أمل كسبه لجانب الحق الفلسطيني، بل واجتمع به في البحـيرات المرة في قناة السـويس عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م... ثم يتـابع الكتابة لخـلفه الرئيس ترومان، بهدف شرح عدالة وجهة النظر العربية حول قضية فلسطين لكسب السند الأمريكي لحلها حلاً عادلاً...

ومن هـذا المنطلـق خـاطب جـلالتــه روزفلت مـرة ثانـيـة في ٢٥ ربـيع الآخـر١٣٦٢هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٤٣م وكـان غـرضه في هذه المرة مـحـاربة الدعـاية

الصهيونية التي انتهزت فرصة الحرب العالمية الثانية، وحرج موقف الحلفاء، ثم جهل الشعب الأمريكي بقضايا العرب عامة وقضية فلسطين خاصه، لتضليل ذلك الشعب لكسبهم إلى جانب مخططاتها، وللضغط على الحلفاء لمساعدتهم على طرد شعب فلسطين من موطنه، وأحلال اليهود محله ويطلب من الرئيس روزفلت - ثقةً في عدله وصداقته وتمسكه بحرية وحقوق الشعوب - أن يساعد في إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي استوعبت أعداداً فوق طاقتها من اليهود... وأن توجيه تلك الهجرة إلى أماكن أخرى غير فلسطين، كما رجاه أن يعمل على منع بيع الأراضي الفلسطينية للصهيونيين، وحذر في النهاية من أنه لو تمادى اليهود في فلسطين، فستظل تلك الديار مقراً لفتن دائمه، ومصدراً للمتاعب لبريطانيا وللحلفاء، كما أن اليهود الصهيونيين سيعملون بكل ماأوتوا من قوة لإيقاع الشقاق بين العرب والحلفاء[٦٩]

واستراتيجية الملك عبد العزيز الدالة عليهاهذه الرسالة تقوم على أساسين، أولهما وأهمها : الخروج بالقضية الفلسطينية من إطارها المحلي إلى إطار عالمي ومحاولة كسب أصدقاء أقوياء لها، مثل الولايات المتحدة، في وقت ظهر فيه إصرار بريطانيا على المضي قدمًا في سياستها الموالية للصهيونيين، ليس هذا فحسب بل محاوله كسب الرأي العام الأمريكي بدحض مزاعم الدعاية الصهيونية حول فلسطين، وتوضيح حقائق القضية الفلسطينية بصفة مباشرة وفاعله، أماالأساس الثاني المهم فهو إدراك جلالته المبكر أن نجم الإمبراطورية البريطانية يسير نحو الأفول، وأن أمريكا ربما تصبح وريثة النفوذ البريطاني في منطقة الشرق الأوسط، وأن حقائق الموقف المحلي والعالمي تشير إلى أمرين : أولاً محاولة فك التفاهم (إن لم يكن التحالف) القائم بين زعماء الحركة الصهيونية والحلفاء - وخاصة بينهم

وبين أمريكا، ثم التركيز على الرؤساء الأمريكان، والرأي العام الأمريكي، لمحاولة كسبهم إلى جانب الحق العربي في فلسطين، ولحل القضية حلاً عادلاً... وجلالته مقتنع في كل ذلك أن في استطاعة أمريكا ورؤسائها إيجاد الحل العادل لقضية العرب تلك... ولعل هذا الإدراك والاستراتيجية المبنية عليه، التي أدرك جدواها الملك عبد العزيز منذ مايربو على نصف قرن، هي الخطة التي اقتنعت بها قيادات العرب اليوم، وهي تسعى لإيجاد سلم عادل و دائم وشامل في المنطقة، عن طريق إشراك الولايات المتحدة، في حل المعضلة الفلسطينية.

جاء رد روزفلت في ١٥ يوليو ١٩٤٣/ ١٩ من رجب ١٣٦٢هـ محبطًا، وغير مشجع، فقد قال إن العرب واليهود سيتفاهمون تفاهمًا وديا في حل مسألة فلسطين قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأنهم سيجدون الحل لمشكلاتهم كلها... وواضح أن روزفلت كان يموه برده هذا، ولا يود إعطاء رد قاطع على المقترحات التي تقدم بها الملك عبد العزيز في رسالته، ولا نظن أن روزفلت من البساطة بحيث يظن أن العرب واليهود سيحلون مشكلاتهم بالتفاهم الودي المباشر، فهوأدرى بما كان يضمره الصهيونيون لفلسطين، ومدى تقبل العرب لتلك الأماني الصهيونية... ومضى روزفلت بعد هذا التمويه ليقول إن رأي الحكومة الأمريكية «هو أنه على كل حال يجب أن لايتخذ أي قرار يغير وضعية فلسطين الأساسية من دون التشاور الكامل مع كل العرب واليهود.» وقد تمسك الملك عبد العزيز بهذا القول واعتبره تعهدًا من الرئيس روزفلت، بل إنه ظل يذكره به في عدة مناسبات، كما أنه ذكر خلفه الرئيس ترومان به، ولكن هذا الأخير نفى أن يكون ذلك تعهداً[٧٠].

لم يتوقف الملك عبد العزيز عن توجيه الرسائل، بل استمر في ذلك، وكل تلك الرسائل تدور حول المواضيع التي تعرضنا لها، ولم يكتف بتلك الرسائل، وإنما

تسجل بعض المصادر أنه قابل مسئوولين بريطانيين وأمريكان وناقش معهم أمر فلسطين، وإحدى تلك المقابلات المهمة هي المقابله التي تمت بينه وبين مبعوث الرئيس روزفلت الخاص، الكولونيل هارولد هوسكنزHarold Hoskins الذي أرسل إلى المملكة البحث «المسائل الخاصه ذات المصلحة المشتركه» ولكننا نرى أنه أرسل لمناقشة أمر فلسطين، والذي كانت تطورات الحرب، وتطورات الموقف داخل فلسطين تحتم مناقشته، ومحاولة إيجاد حل له، ويبدو أن رئيس الوزارة البريطانية تشرشل اتفق مع روزفلت للوصول إلى حل سلمي للقضية يرضي كل الأطراف. وأنهما اتفقا على إرسال هوسكنز لاستطلاع رأي الملك عبد العزيز حول بعض الأمور التمهيدية الخاصة بذلك الحل، مثل إمكان اجتماع الملك عبد العزيز، أو من ينيبه، بالزعيم الصهيوني حاييم وايزمان للتباحث حول حل مرض للقضية الفلسطينية، وإن تعذر اجتماعه بوايزمان مباشرة، فهل يمكن الاجتماع بمندوب آخر عن الوكالة اليهودية[٧١]»

رد الملك عبد العزيز على اقتراح هوسكنز، أنه سبق وأبلغ الرئيس روزفلت رأيه في المسألة الفلسطينية، وكان هدفه من ذلك هو أن لايضيع حق العرب الظاهر بمغالطات تاريخية، وحجج صهيونية واهية، وطلب من الرئيس وقف الهجرة اليهودية على الأقل في فترة الحرب حتى لايقع الضرر على العرب، وأضاف جلالته أنه لايستطيع الدخول في مفاوضات حول القضية الفلسطينية دون الرجوع إلى أصحاب القضية الحقيقية عرب فلسطين، لاستطلاع آرائهم، وأوضح رأيه بجلاء في مسألة اجتماعه بحاييم وايزمان قائلا إنه لايمكنه الاجتماع أوالبحث مع اليهود في أي أمر، لأنه لايثق بهم، ولا يأمن غدرهم، وأن عداءهم لنا معلوم، ثم أبان الملك رآية في حاييم وايزمان حيث قال إن بينه وبين وايزمان عداء شخصي

بسبب الإساءة التي وجهها له وايزمان يوم عرض عليه (في أول سنى الحرب) أن يترك مسألة فلسطين ودفاعه عن حقوق أهلها، مقابل تسليمه عشرين مليون جنية استرليني، يضمن دفعها الرئيس روزفلت نفسه، واعتبر جلالته أن ذلك العرض، جرأه دنيئة من وايزمان، ودليل على أساليب الصهيونية في الوصول إلى غاياتهم الباطله[٧٢].

وتتجلى أهمية رد الملك عبد العزيز في توضيحه موقفه بجلاء حول قضية فلسطين ومن المفاوضات المباشرة التي لاتشمل الفلسطينيين، وفوق هذا وذاك، موقفه من محاولة وايزمان شراء صمته، وإسكات صوته المعارض للنشاط الصهيوني في فلسطين، وهي الحادثة المذكورة في أكثر من مصدر، التي يقول عنها خير الدين الزركلي أنها فكرة بريطانية، ربما من بنات أفكار المستر تشرشل، وأن فيلبيPhilby، ربما قام بدور فيها[٧٣]، بل إنه ربما كان الوسيط الأساسي فيها، ويقول آخرون أن فيلبي اقترح المشروع على وايزمان، وأن تشرشل كان على علم به، ومضمون المشروع هو أن تعطى فلسطين لليهود، وأن يجلى العرب منها، ويوطنوا في مكان آخر، ويكون توطينهم على حساب اليهود الذين سيدفعون عشرين مليون جنيه استرليني توضع تحت تصرف الملك عبدالعزيز لهذه الغاية، أي لتوطينهم[٧٤] فالواقعة توضح أحد أساليب العمل الصهيوني الذي تبرر فيه الغاية الوسيلة، كما أنها تشير إلى مدى قلق الصهيونية من معارضة الملك عبد العزيز لمشروعاتهم في فلسطين، ونشاطه الدبلوماسي الذي امتد حتى وصل البيت الأبيض، كما أنها تشير إلى سياسته الرامية إلى عدم الدخول في مشروعات لحل قضية فلسطين دون الرجوع إلى أهلها، وهي السياسة التي اتخذتها جامعة الدول العربية، والرؤساء العرب، خطا لايحيدون عنه في معالجتهم لتلك القضية حتى اليوم.

تلى هذه الواقعة المهمة اجتماع الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر اليخت الأمريكي «كوينسيQuincy البحيرات المرة بمصر في صفر ١٣٦٤هـ/ ١٤ فبراير ١٩٤٥م م وقد نوقش أمر فلسطين في هذا الاجتماع، وكانت مناقشة «قصيرة وحاسمة» كما وصفها بعض من حضر الاجتماع(٧٥)، وقد أوضح جلالته لروزفلت أنه ليس بإمكان فلسطين إيواء اليهود المشردين، وأن واجب إيوائهم يقع على الدول التي شردتهم، كما أن عيش اليهود والعرب في مكان واحد - كما قال الملك - أمر صعب، ثم نبه جلالته إلى المخاطر الناجمه عن استمرار الهجرة اليهودية، وتملك الصهيونيين لأراضي فلسطين، وأن العرب سيقاومون كلا الأمرين، وأنهم يأملون في حل عادل لقضيتهم، حسب وعود الحلفاء لهم، وحسب ثقتهم في حب الرئيس الأمريكي وشعبه لمبادئ العدل والإنصاف، وقد وعد الرئيس روزفلت جلالة الملك أنه كرئيس للولايات المتحدة، لن يقوم بعمل معادٍ للعرب، وأنه لن يساعد اليهود على حسابهم، كما أنه لايستطيع منع الصحافة أوالبرلمان الأمريكي من إبداء رأيهم حول أي موضوع، أي أنه لايستطيع إسكات الصحف وبعض أعضاء الكونجرس عن تأييدهم للصهيونية، وقد شكره الملك على تأكيداته تلك، وأضاف أن هناك فكرة بارسال وفد عربي إلى بريطانيا وأمريكا لشرح القضية الفلسطينية فاستصوب الرئيس الفكرة، وانتهت المقابلة على ذلك(٧٦).

أعقب هذاالاجتماع بأيام اجتماع آخر لجلالته برئيس الوزراء البريطاني تشرشل في فندق الفيوم بمصر في ١٧ فبراير ١٩٤٥(٧٧)، والمصادر لاتتحدث كثيراً عن هذا الاجتماع لجهلها بما دار فيه ولكنها تورد الرسالة التي وجهها الملك عبد العزيز إلى تشرشل بعد الاجتماع، وأرسل صورة منها للرئيس روزفلت(٧٨)، والرسالة مؤرخة

في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ / ١٠ مارس ١٩٤٥م، وتتحدث بإسهاب في أولها عن حق العرب التاريخي في فلسطين، وأن ذلك الحق حق طبيعي تضمنه المبادئ الأساسية التي أعلنها الحلفاء في ميثاق الأطلنطي، وأنه - أي الحق- يقوم على أسس أربعه هي:

أولاً : حق الاستيطان الذي استمر منذ سنة ٣٥٠٠ ق.م. ودونما انقطاع.

ثانيًا : حقهم الطبيعي في الحياة.

ثالثًا : لوجود أماكنهم المقدسه فيها.

رابعًا : لأنهم ليسوا بدخلاء على فلسطين ولا مجلوبين لها من كل أنحاء العالم[٧٩].

وأوضح جلالته -في شيئ من التفصيل - أن دعوى الصهيونية في فلسطين إنما هي «مغالطه»، وأن استيعاب المشردين منهم واجب يقع عبؤه ليس على فلسطين، وإنما على كل دول العالم، وأن أي مساعدة تقدم للصهيونيين هي خطر لا على فلسطين وحدها، وإنما على سائر البلاد العربية، وأن أعمالهم في فلسطين وفي خارجها صادرة عن «برنامج متفق عليه» وأن لهم تشكيلات عسكرية سرية هناك بدأت تمارس نشاطًا إرهابيا حتى ضد السلطات البريطانية التي أحسنت إليهم، فقد قاموا مثلاً باغتيال اللورد موين، وتوقع جلالته أن يتسع إرهابهم فيشمل فلسطين وما جاورها، وأن الحماية البريطانية لهم هي التي تجعلهم خطرًا وإلا لهان أمرهم، وأوضح الملك مخاوفه من أنهم سيقومون بمذابح ضد العرب، وسيفسدون مابين العرب والحلفاء، وأن مطامعهم، وما أعدوا لها من قوة، تدل على أنها ستتعدى فلسطين إلى مايجاورها من البلدان العربية[٨٠]، وأن دولتهم المرتقبة ستكون خطرًا

على الكيان العربي، وستهدد السلام فـي الشرق الأوسط، واختتم جلالته بالقول أنه أراد توضيح الحق العـربي، حتى يأخذ الحلفـاء تلك الحقيـقة في الاعتـبار في المؤتمر الذي سيقر السلام العالمي.

لم يظفر برد تشـرشل على هذه الرسالة الموجهـة له، والتي تنبأت بالأخطار التي تشهدها المنطقة العـربية اليوم من جراء قيام الدولة الصهيـونية، ولكننا عثرنا على رد الرئيس روزفلت عليها المؤرخ ٥ أبريل ١٩٤٥م، والذي كرر فـيه القول بأنه لن يقوم بأي عمل يضر بالعـرب، ولن يتخذ قراراً يغيـر الوضع في فلسطين دون التشاور مع العرب واليهود[٨١]» وقد عـضد هذاالقول اعتـقاد الملك عبد العـزيز أن روزفلت قد قطع له بذلك وعداً، ظل جلالته يذكر به طيلة عهد روزفلت وعهد ترومان من بعده، حتى بعد أن أنكر ترومان أن سلفه قد أعطى مثل ذلك العهد.

الواقع أن الرئيس ترومان كان منحازاً كليةً إلى مسـاندة الحركة الصهيونية، وربما كان اهتمامه بأصوات اليهود في الانتخابات الأمريكية أكثر من حرصه على مصالح بلاده في المنطقـة العـربية، وقـد أبان هذا التـعاطف مع الصـهيـونيـة في تصريحـات صحفية عـدة أطلقها بعد انتخابه مباشرة، الأمر الـذي جعل الملك عبد العزيز يكتب إلية مرات عـديده، مستفـسراً عن صحة تلك التـصريحات، ومحاولاً إقنـاعه بعدالة الحق العـربي في فلسطين، على أمل كـسبـه صديقًـا ونصيـراً للقضـيـة الفلسطينـية، وسنعرض هنا لبعض تلك الرسائل المهمة، وليس كلها.

فـفي ٢٦ رمضـان سنة ١٣٦٤هـ/ ٢٣ أغسـطس ١٩٤٥م كتب جـلالته إحـدى رسائله إلى الرئيس ترومان، يقـول فيها إنه سمع في الإذاعة تصريـحات له تتعاطف مع أماني الصهيونيين في فلسطين، وأن تلك التصريحات تتعارض مع مصلحة الأمة العربية كلها، ومصلحة المملكة العربية السعودية، بل إنها تسيئ إلى جميع المسلمين،

وتتناقض مع وعود الحلفاء للعرب، ومع تأكيدات سلفه الرئيس روزفلت له شخصيًا، ويرجو منه في النهاية توضيح سياسة بلاده نحو قضية فلسطين، ويتمنى أن لاتكون تلك السياسة مناقضة لتأكيدات سلفه أو ضد العرب والمسلمين(٨٢) ولعلنا نلحظ أن لغة الرسالة لغة مباشرة وتتسم بالحزم وإبانة الغرض بوضوح تام.

رد الرئيس ترومان على هذه الرسالة بمؤتمر صحفي عقده في ٢٦ سبتمبر ١٩٤٥م نفى فيه أن يكون سلفه روزفلت قد قطع للملك عبد العزيز وعدًا خاصًا بفلسطين، وأكد ترومان في ذلك المؤتمر تأييده التام لهجرة اليهود إلى فلسطين وعطفه المتزايد على الحركة الصهيونية.

لم يتوقف الملك عبد العزيز برغم هذه التصريحات، وإنما كتب في ٣٠ من المحرم ١٣٦٥هـ الموافق ٤ يناير ١٩٤٦م رسالة أخرى إلى الرئيس ترومان يعرب فيها عن دهشته من القرارات المنسوبة إلى الكونجرس الأمريكي المؤيدة للهجرة اليهودية إلى فلسطين، ويرى في ذلك تأثيرًا بالغًا للدعاية الصهيونية على الكونجرس، وينبه إلى أن خطر الصهيونيين في فلسطين سيمتد إلى المملكة العربية السعودية ذاتها، والتي يهم الولايات المتحدة أمر سلامتها، وأن نشاطهم مهدد للأمن في منطقة الشرق الأوسط كلها(٨٣)ورجا جلالته أن يكون خطابه هذا عاملاً مساعدًا على تفهم خطورة الموقف، وكأنما أراد أن يدق ناقوس الخطر منبهًا على المخاطر المحيطه بالمنطقة كلها من جراء تطور الأوضاع في فلسطين فهو يشير لأول مرة إلى «أن الصهيونية تشكل خطرًا على أمن وسلامة المملكة العربية السعودية» ولعل جلالته أراد أن يذكر الرئيس ترومان وحكومته بأهمية المملكة الاستراتيجية والنفطية للولايات المتحدة ولكل العالم الغربي، وأن الصهيونية تهدد مصالحهم النفطية، وهذا

أسلوب تكتيكي جديد يستعمله الملك لأول مرة، وهو بذلك يضرب على وتر حساس قد يجعل الولايات المتحدة وحلفاءها يتنبهون للخطر الماثل على مصالحهم الاقتصادية والسياسية في المنطقة العربية من جراء موالاتهم للنشاط الصهيوني في فلسطين، وللوقوف إلى جانب تلك المصالح بالوقوف مع العرب في مسألة فلسطين.

وتوالت مكاتبات الملك عبد العزيز للرئيس ترومان، فقد كتب له مرة أخرى في ٢٢ جمادى الآخرة عام ١٣٦٥هـ/ ٢٤ مايو ١٩٤٦م معترضًا على طلبه من الحكومة البريطانية الموافقة على هجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين، وأوضح الملك عبد العزيز في تلك الرسالة أنه لايجوز إغاثة اليهود المشردين (من المانيا وغيرها) على حساب الشعب الفلسطيني، وأن الهجرة إلى فلسطين لن تكون حلاً لقضية اليهود من ضحايا الظلم النازي والفاشستي وقال إن الصهيونيين يستغلون أمر أولئك اليهود المشردين كوسيلة لنيل أغراضهم السياسية في فلسطين، وأن مسألة فلسطين قد أصبحت بالنسبة لأهلها «قضية حياة أو موت، وهي إن لم تحل بالحكمه، وعلى أساس احترام حقوق العرب، فإنه قد تجر إلى مشاكل لايعلمها إلا الله».، وتمنى في ختام رسالته أن تؤيد الحكومة الأمريكية، نصيرة الحق والعدل، قضية العرب في فلسطين(٨٤)

كان رد ترومان مخيبًا للآمال، إذ إنه قال إن هجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين لايعد تعديًا على حقوق العرب في فلسطين، ولا يغير من وصفها الحالي، وإن بإمكان فلسطين استيعاب هذا العدد من اليهود دون أن يؤثر ذلك على اقتصادها أو مواردها(٨٥) وقد عكست رسائل ترومان التالية تأييد حكومته لمشروع الوطن القومي

لليهود في فلسطين وتأييده الشخصي لهجرتهم كحل لمآسي اليهود المضطهدين في أوروبا، كما أنه كرر نفيه لنقض أي عهد مقطوع للملك، وطمأنه أن الحكومة الأمريكية لن تتبع سياسة مجحفة بحقوق سكان فلسطين الأصليين، وأنها لن تسمح بأي حل للمسألة الفلسطينية يؤدي إلى تمييز الأغلبية السكانية على الأقلية، كان ذلك التمييز دينيًا وعرقيًا، وهو إنما يشير بذلك إلى حرصه على عدم التفريط في حقوق اليهود المهاجرين إلى فلسطين، وأضاف أنه مقتنع بأن اليهود الذين يريدون إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، لايفكرون في طرد السكان الأصليين، الآن أو آجلاً، أو أنهم يفكرون في جعل فلسطين قاعدة للعدوان على البلاد العربية الأخرى(٨٦)، جاء كل ذلك في خطابه للملك المؤرخ ١٣ يناير ١٩٤٧م ٢٠ صفر ١٣٦٦هـ، والذي أوضحت حوادث السنين المقبلة خطل ماجاء فيه، ونحن لاندري إن كان صادقًا مع نفسه فيما قال، أم إنه يموه ويخفي الحقائق رغم علمه بها، أم إن الرجل كان فريسةً لتضليل الدعاية الصهيونية، ونحن أقرب إلى القول بأنه عالم بالحقائق، ولكنه لايريد الالتزام بها، لأسباب كثيرة لانود التعرض لها هنا، لخروجها عن موضوعنا.

عبر الملك عبد العزيز عن مجمل آرائه حول القضية الفلسطينية (وهي الآراء التي تعرضنا لمعظمها سابقًا) عند مقابلته للجنة التحقيق البريطانية الأمريكية في الرياض يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الآخر ١٣٦٥هـ/ ١٩ مارس ١٩٤٦م، وكان غرض هذه اللجنة كما أوضحه رئيسها، هو التحقيق والسعي للوصول إلى حلٍ مرض لمشكلة فلسطين، ومن ثم اجتماعها بجلالته، واستماعها لآرائه حول القضية، فأبدى رأيه للجنة كمسلم وقال إن اليهود أعداؤنا في كل مكان، وإن اليهود الصهيونيين يعملون لإحداث الخلافات بين العرب وصديقتهم بريطانيا وأمريكا، وهذا مالايريده

العرب، وأضاف إذا استمرت الهجرة اليهودية على ماهي عليه، وتوسعت أملاكهم في فلسطين فسيكونون خطراً على العرب كافة لأنهم سيستعملون إمكاناتهم المادية كلها ضد العرب، فالعرب كما رأت اللجنة فقراء في حين أن اليهود أغنياء ومرفهين، ثم قال إنه حاول منذ مجيئه للحكم التوفيق بين بريطانيا والعرب، وكان دائمًا ينصحهم بالحفاظ على صداقتهم لبريطانيا، وأن لايدعوها في حرج من أمرها، ومضى جلالته ليعيد على أعضاء اللجنة ملخصًا لما دار بينه وبين الرئيس روزفلت في اجتماعهما في البحيرات المرة، وكذلك مادار بينه وبين تشرشل، ثم أكد جلالته في حزم رفضه لمشروع التقسيم والذي أجمع العرب على رفضه، وهو واحد منهم، ثم رفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقال إن الموت خير له من الهجرة، وامتلاك اليهود لأراضي فلسطين، وأعرب في النهاية عن اعتقاده أن منع كلا الأمرين سيمهد لبريطانيا إيجاد حل عادل للمعضلة[(٨٧)]

اتبع الملك عبد العزيز هذه المقابلة بمذكرة سلمت إلى اللجنة، شدد فيها على مغبة الدعم البريطاني والأمريكي للحركة الصهيونية، ومن دعمها للهجرة اليهودية، وبيع الأراضي، وتجاهل حقوق عرب فلسطين الطبيعية على الرغم من الوعود التي قطعت لهم في شتى المناسبات. ثم عدد تلك الوعود وهي :

١ - تصريح الحكومة البريطانية في ١٣٣٦هـ/ يونيو ١٩١٨م للسبعة من العرب الذي عرف بتصريح السبعة.

٢ - التصريح البريطاني - الفرنسي الصادر بتاريخ صفر١٣٣٧هـ/ ٧ نوفمبر ١٩١٨م.

٣ - الوعد المقطوع له من الرئيس الأمريكي روزفلت في خطابه المؤرخ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ/ ١٥ ابريل ١٩٤٥م.

وقال إن استمرار تلك السياسة (بيع الأراضي إلخ) سيعرض الحكومتين البريطانية والأمريكية ليس لنقمة العرب وحدهم، وإنما لنقمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ثم استنكر سياسة بريطانيا المتشددة مع العرب، والمتساهلة مع الصهيونيين رغم قيامهم بالأعمال الإرهابية ضد رجال إدارتها، وضد العرب... وأخيراً كررت المذكرة ماقاله جلالته لأعضاء اللجنة، من معارضته لتقسيم فلسطين، وللهجرة اليهودية، وتأييده لإقامة حكومه دستورية في فلسطين يشترك فيها سكان فلسطين بنسبة أعدادهم الحالية، وقال إن العرب ليسوا مسئولين عما لحق باليهود على أيدي النازيين، وإن على الدول الأوربية توطينهم في ألمانيا، وأستراليا أو في الأمريكتين، وليس في فلسطين(٨٨).

رغم طواف اللجنة ومحاولة تقصيها للحقائق، فقد جاء تقريرها مجحفًا للعرب، أثار استنكارهم واحتجاجهم، فأحتج عليه الملك، وأرسل رسالة إلى الرئيس ترومان في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ/ ٢٤مايو١٩٤٦م يوضح فيه موقف ملوك ورؤساء الدول العربية من القضية، وضرورة احترام حقوق عرب فلسطين، وكان رد ترومان عليه، أنه سيستفيد من آراء جلالته في هذا الموضوع(٨٩).

وبدى واضحًا أن الرئيس الأمريكي مصرّعلى مساندته هو و حكومته للحركة الصهيونية ولنشاطها في فلسطين، وأن رسائل الملك عبد العزيز له، لم تغير من موقفه ذاك، وبدا واضحًا أيضًا أن الحكومة البريطانية ضالعة مع الصهيونيين أيضًا... وأن الأمور تنذر بخطر عظيم. وبدأ التفكير في عقد مؤتمر ثان في لندن على غرار مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في عام ١٩٣٩م/ ١٣٥٧هـ في لندن لمناقشة القضية، ولم يسفر عن شيء(٩٠).

عقد المؤتمر الثاني في لندن عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، ومثل المملكة فيه الأمير فيصل وزير الخارجية، حيث ألقى خطابًا ناقش فيه المشكلة، وقال إن سببها اليهود، وأن وجودهم في فلسطين يهدد فلسطين والعرب، وأن أي حل لها لابد أن يحترم المبادئ الديمقراطية، وحقوق أهل البلاد الأصليين، وقد تمخض عن اجتماعات هذا المؤتمر المشروع المعروف بمشروع بيفن Bevin، والقاضي بأن تظل فلسطين مقسمة إلى ثلاثة أقاليم، إقليم عربي، وإقليم يهودي، وثالث تحت سلطة المندوب السامي البريطاني، وقال إنها أقاليم وليست دولاً، وحدد المشروع فترة الانتداب البريطاني بخمس سنوات تقوم الحكومة خلالها بإعداد السكان للاستقلال، وتحدد الهجرة بأربعة آلاف مهاجر في الشهر لمدة سنتين[٩١].

رفض العرب المشروع، وأصروا على إعلان استقلال فلسطين، ووقف الهجرة، واتخاذ تدابير لحماية الأراضي العربية، في حين أن اليهود عارضوا المشروع وتمسكوا بالدولة اليهودية، وعندئذ اقترح بيفن على العرب الدخول في مفاوضات مباشرة مع الوكالة اليهودية، ولكنهم رفضوا، فأعلن أن الحكومة ستعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة[٩٢].

كونت الأمم المتحدة لجنة من إحدى عشر دوله ليست لها مصالح في فلسطين للنظر في القضية، وفي منتصف شوال من عام١٣٦٦هـ / أول سبتمبر ١٩٤٧م، اقترحت اللجنة إنهاء الانتداب، وتقسيم فلسطين بانشاء دولتين، عربية ويهودية، كما أوصت بوضع القدس وضواحيها تحت الوصاية الدولية، وأن تنال الدولتان استقلالهما بعد فترة انتقال مدتها عامان تبدأ من ١٥ شوال ١٣٦٦هـ، ١ سبتمبر ١٩٤٧م، على أن تستمر بريطانيا خلالهما في حكم فلسطين تحت إشراف الأمم المتحدة[٩٣].

لقيت هذه التوصيات معارضة شديده من الوفود العربية في الأمم المتحدة، فقد ألقى الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود خطابًا قويًا فيها، اتهم فيه أمريكا بموالاة الصهيونية، وبعدم عدالة تعاملها مع القضية الفلسطينية، ولكن ورغم المعارضة العربية فاز قرار التقسيم في الجمعية العمومية بأغلبية ثلاثة وثلاثين صوتًا ضد ثلاثة عشر صوتًا، وامتناع عشر دول عن التصويت.

كان ذلك في منتصف المحرم من عام ١٣٦٧هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، ومرة ثانية عارض العرب، وخطب الأمير فيصل بعد صدور القرار قائلا إنه هدم لميثاق الأمم المتحدة، وأكد أن أمريكا ضغطت على بعض الدول للتصويت إلى جانب القرار، وأن المملكة لاتلتزم به وتحتفظ بحقها في ذلك[٩٤].

أثار القرار موجة عارمة من السخط في البلاد العربية، ففي١٩ من المحرم ١٣٦٧هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٤٧م استقبل الملك عبد العزيز وزير أمريكا المفوض في جدة وأخبره أن مساندة أمريكا للقرار ضربة قاتلة لمصالحها في البلاد العربية، وأن المسألة الفلسطينية ستؤثر على علاقة العرب مع كل من بريطانيا وأمريكا، وأن الجامعة العربية ستتخذ في اجتماعها القادم في ٨ ديسمبر قرارات ضدهما، وأن موقف أمريكا المنحاز للصهيونية «سيجعلنا نتصادم معها خصوصًا في المسائل الاقتصادية، وخاصة البترول» وقد عني هذا القول الأخير أن جلالته ربما بدأ يفكر في استعمال سلاح الضغط الاقتصادي وسيلة للضغط على أمريكا لتغيير موقفها[٩٥]، وفي جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/ مايو ١٩٤٨م أصدرت الخارجية السعودية بيانًا أيدت فيه (قرارات الجامعة العربية) بالدفاع عن فلسطين، والمحافظة على عروبتها، والحيلولة دون تقسيمها، وقيام الدولة اليهودية[٩٦]، كما قررت المملكة الاشتراك مع دول الجامعة العربية الدخول إلى فلسطين للدفاع عسكريًا عنها، فبدأ

جلالته الاستعداد العسكري، حيث حشدت أربعة جيوش في المنطقة الشرقية تحت قيادة ابن جلوي، وفتحت مكاتب للتبرعات والتطوع للخدمة العسكرية في كلٍ من الخبر والدمام والقطيف والجبيل.

لفت الملك عبد العزيز نظر بريطانيا إلى أن قرارها التخلي عن فلسطين في جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م قرارخطير يهدد فلسطين وجيرانها العرب، ويحرض اليهود على العدوان عليهم، وأوضح لها أنه إذا تعهدت بريطانيا بوقف العدوان الصهيوني بعد ١٥ مايو، «فنحن مستعدون للسعي مع الدول العربية للتعاون على إحلال السلام، وإذا ظل اليهود على اعتداءاتهم فلا يوجد حامٍ لأرواح أهل فلسطين العرب من عدوان اليهود المسلح»[٩٧]، ثم حمل بريطانيا المسؤولية كاملة، إذ إنه لايمكن أن يصد هذا الخطر إلا بريطانيا.

وهكذا تحول الملك عبد العزيز إلى أسلوب العمل المباشر- أسلوب المجابهة الحربية - لصد الخطر الصهيوني عن فلسطين، عندما أيقن أنه لامناص منه، ولم يتردد في إرسال طابور من جنده النظامي لينضم للقوات المصرية ويقاتل مع صفوفها، تضامنًا مع جيوش سوريا والعراق، ولبنان، والأردن[٩٨]، مدركًا بذلك أن الصراع قد انتقل من كونه صراعًا داخليا بين العرب واليهود المدعومين من بريطانيا وأمريكا في فلسطين، إلى صراع عربي - إسرائيلي، ذي طابع دولي وأن هذا الصراع يهدد المنطقة العربية كلها.

وقد ظل الملك عبد العزيز مقتنعًا أن تفرق العرب وتخاذلهم هو السبب في ضياع فلسطين، وهزيمة العرب أمام إسرائيل في عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م[٩٩].. وأن نصرهم لن يكون بطلب مناصرة غيرهم، ولكن باتحادهم، واعتمادهم على أنفسهم. وكانت استراتيجيته الماضية تقوم على محاولة كسب التأييد البريطاني والأمريكي

لقضية فلسطين وذلك عن طريق توضيح حقائقها والتي طمستها الدعاية الصهيونية، وكان يؤهله لاتخاذ هذا الموقف علاقته ببريطانيا وأمريكا، وسنده للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، وثقته في المبادئ البريطانية الأمريكية القائمة على مناصرة الحق والعدل، وقناعته التامة بعدالة القضية الفلسطينية. وأن حلها لن يكون إلا بإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ويمنع بيع الأراضي الفلسطينية للصهيونيين، وبإيجاد حكم دستوري يمكن أهلها من الوقوف بفاعلية ضد مخاطر الحركة الصهيونية على بلدهم، والمستقري لرسائل الملك عبد العزيز ومذكراته ومقابلاته... يرى بوضوح مدى فهمه لطبيعة ومرامي الحركة الصهيونية، ولمخاطرها ليس على فلسطين وحدها وإنما على بلاد العرب الأخرى.

ثانيًا - القضية السورية

قلنا إن السياسة السعودية هي في أصلها سياسة إسلامية، ونشاط المملكة السياسي في العالم العربي أو في خارجه قائم على هذه القاعدة، واهتمام الملك عبد العزيز بالقضايا العربية، مثل القضية الفلسطينية، أو السورية أوالمصرية، نابع من هذا المنطلق الإسلامي، ومن مفهوم تفسير الصالح العربي في إطار الدعوة الإسلامية، فالعقيدة واحدة، والمصير واحد، والمصلحة واحدة، وقد رأينا في الفصل الماضي كيف أن القضية الفلسطينية كانت بالنسبة له قضية إسلاميه تهم كل المسلمين من عرب وغيرهم، وسنرى الآن أن اهتمامه بالقضية السورية، بتخليص سورية من الاحتلال الفرنسي، ومساعدتها على نيل الاستقلال السياسي، نابع من عوامل عدة، صلات تجارية واجتماعية بين نجد وسورية، فكانت أسواق سورية دائمًا مفتوحة للنجديين، ثم الصلات القبلية بين البلدين، والجاليات الموجودة هنا وهناك، ثم التزاوج والاختلاط الذي حدث عبر القرون، وارتباط سورية جغرافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا بفلسطين والتي كانت شغل الملك عبد العزيز الشاغل، ثم اتصالها الجغرافي بالأردن والعراق، الدولتين الهاشميتين على الحدود الشمالية للمملكة ومطامع الهاشميين فيها، ومحاولة ضمها إلى دول الطوق الهاشميه، التي كانت تطوق الملك عبد العزيز من الشمال، الأمر الذي لايريده الملك عبدالعزيز، ويسعى دائمًا لجعل سورية دولة مستقلة استقلالاً تامًا وذات سيادة لايحكمها غير أبناؤها.

والواقع أن صلة الملك عبد العزيز بالقضية السورية بدأت منذ أن كان سلطانًا على نجد، وقبل أن يدخل الحجاز، فقد اتصل به بعض القوميين السوريين من أعضاء جمعية «الفتاة» بعد احتلاله الأحساء، وكانوا قد اتصلوا برجال حزب «العهد»

العسكري في العـراق، وبشريف مكة، وبالشيخ مـبارك، باحثين عمن يسـاعدهم في التخلص من الأتراك[١٠٠].

رأى جلالتـه أنهم ذوو تفكير خيالي، ومـحدثون بارعون، ورأى أن مشـروعهم غير واقعي، أي أنه غـير قابل للتحقيق في الوقت الحاضر، ذلك أن الدولة العـثمانية كانت تحظى بسند بريطانيا والتي كانت سياستها تقوم على مبدأ المحافظة على أملاك الدولة العثمانية، كمـا أن مبدأ الانفصال عن الدولة كان فكرة طارئة في أذهان بعض العرب السـوريين ولم تكن قد تبلـورت بعد، كمـا أنها كـانت لاتحظى بتأييـد القادة العرب المسلمين، ولذا رفض جلالته أن ينساق وراء عرضهم، فقد كان غرضه آنذاك هو توحـيد الجزيرة، ومـا يتصل به مـن أمور، مثل توطـين البدو إلخ... وبعـد فرض الانتـداب على سورية بدأت بعض رجـالاتها يتـصلون بالعواصم الـعربيـة ليعـرفوا موقف حكامها من عزم سورية على النضال في سـبيل استقلالها، فكان من الطبيعي أن يتـصلوا بـالملك عـبد العـزيز، فـاتـصل به وفـد برئاسـة خـالد الحـكيم في عـام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م حـيث وجدوا اسـتـعداداً لمسـاندتهم، وتفـهـمًا لحق سـورية في الاستقلال[١٠١]، ومن ثم بدأ بعض رجالات الحـركة الوطنية فـي سورية يصلون إلى بلاط جلالتـه، وانخرط بعضـهم في خدمتـه مثل محمـد كامل القصـاب الذي عمل مديراً للمـعارف، ومحمود حـمدي، وخالد الحكيم نفسـه، ثم الشيخ يوسف ياسين الذي وصل الرياض في عام١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م مندوبًا عن حزب الاستقلال العربي لإيجاد صلة مـباشرة مع ابن سعـود، الذي استبقـاه فصار من كبـار رجال حاشيـته، حيث عمل رئيـسًا لسكرتاريته ورئيسًـا للشعبة السيـاسية[١٠٢] . فكان هؤلاء الرجال هم همزة الوصل بين دمـشق والرياض، قاموا بدور كـبير في انسجـام مواقف الملك السياسية، واتجـاهات الحركة السورية، إذ إن جلالته كان يهتم بتلـك الحركة لاقتناعه

بأن مصير سورية يؤثر كثيراً على واقع ومصير البلاد العربية المجاورة، لموقع سورية الاستراتيجي الهام من فلسطين ومصر والأردن والعراق، كما أنه كان مدركًا أن وقوع سورية تحت الانتداب الفرنسي لايمكنه من التدخل مباشرة في شؤونها الداخلية، وأن مشاغله الداخلية وقلة إمكاناته تحد من مساعدته للوطنيين السوريين مساعدة فاعلة، هذا على الرغم من إنشائه لوكالة له في دمشق عام١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م لرعاية أعمال التجار النجديين، التي كان على رأسها ممثله الشيخ فوزان السابق، الذي استطاع بكرمه ونشاطه أن يبني له مركزاً ممتازاً في دمشق.

تغير هذا الموقف بعد دخوله الحجاز، فازداد اهتمامه بأمر سورية، من ذلك اهتمامه بالثورة التي اندلعت في سورية سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، فقدم لها المال والسلاح، وفتح أبواب بلاده القريبة من الحدود مثل الجوف وقريات الملح، وسكاكه للمجاهدين السوريين، كما أنه قدم لهم بناءاً على طلب شكري القوتلي بعض الأراضي لزراعتها، وازدادت صلته بالزعماء السوريين الذين صاروا يقصدونه كل حين(١٠٣).

كان من نتائج الثورة السورية اقتناع فرنسا بعدم قدرتها على حكم سورية حكمًا مباشراً والموافقة على إنشاء جمعية تأسيسية تضطلع بانتخاب حكومة وطنية تقوم بعقد معاهدة مع فرنسا، وتختار تلك الجمعية نظام الحكم ثم تضع دستوراً للبلاد، يكون بمثابة الإعداد للاستقلال السياسي، وقد كان هناك شبه إجماع بين أعضاء الجمعية على إعادة الملكية إلى سورية، ولكنهم لم يتفقوا على شخص الملك،(١٠٤).

لكن الملك عبد العزيز كان مهتمًا اهتمامًا ملحوظًا بأمر الحكم في سورية، خاصة احتمال تولي أحد أفراد الأسرة الهاشمية عرش سورية، وقد كان هذا الاحتمال وارداً إذ إن بعض الأصوات كانت تنادي بتولية الملك علي بن الحسين ذلك العرش،

ولكن انقسام السوريين بين النظام الملكي والجمهوري، وكان الأكثرية يؤيدون الجمهورية، جعل من أمر توليته أمراً صعباً(١٠٥)، كما أن الفرنسيين أصحاب الانتداب على سورية كانوا ينظرون للأسرة الهاشمية - بسبب ارتباطها بالسياسة البريطانية في المنطقة - نظرة ارتياب إن لم تكن نظرة عداء ، وعلى الرغم من كل هذه المصاعب التي كانت تقف في وجه تولي أحد الهاشميين عرش سورية إلا أن الملك عبد العزيز أولى الأمر اهتماما كبيرا، فاستدعى ممثله في دمشق الشيخ كامل القصاب، وكلفه بمعارضة مخططات المؤيدين لأحد أبناء الأسرة الهاشمية، والعمل على أن لايذهب عرش سورية لأحدهم،واختار السوريون في جمعيتهم التأسيسية النظام الجمهوري في سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

تأكدت هذه الروابط بين الملك عبد العزيز وسورية حينما تم في ٢٩ جمادى الآخرة عام ١٣٥٠هـ الموافق١٠ نوفمبر ١٩٣١م توقيع اتفاقية صداقة بين حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين حكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سورية ولبنان، وقعها الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية نيابة عن الحكومة السعودية، ووقعها مسيو / مبغريه، القائم بأعمال فرنسا في جدة، والاتفاقية من ثمانية عشرة مادة مقسمة إلى أحكام عمومية، وأحكام تتعلق بالعشائر، وأحكام تتعلق بالتجارة وأخيراً أحكام مخصوصة. وترمي في مجملها إلى توثيق العلاقات الودية بين سورية ولبنان وحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها، من طرق عدة، منها عدم المساعدة على أية أعمال تخل بالسلام أو الأمن العام في كل منهما، ومعاملة رعايا البلدين فيما يخص الإقامة والضرائب وممارسة الصناعات والحرف والمهن والتجارة والملاحة بالأفضلية على غيرهم. ثم قررت الاتفاقية في مادتها الثالثة تبادل التمثيل القنصلي بين البلدين بغرض رعاية رعاياهما، ونصت المادة الرابعة على تسهيل الحج للسوريين واللبنانيين

وتأمينهم على أرواحهم وأموالهم، والمادة السادسة بحرية الرعي لرعايا البلدين، والسماح لهم بالرحيل لأجل الرعي، على أن يكون ذلك بعد إبلاغ الدولة التي يراد الرعي في أراضيها، وتخضع هذه القبائل أثناء إقامتها لجميع أنظمة وقوانين الدولة المضيفة، وكذلك على رؤساء العشائر الذين لهم بيارق(أعلام) عدم رفع بيارقهم في أراضي الدولة الأخرى، ثم وتطرقت بقية مواد الاتفاقية إلى تسوية الأمور الناشئة عن الاعتداءات وما شابه، والتي تقع من قبيلة ضد قبيلة أوأفرادها - في البلدين وطرق حسم النزاعات القبلية الناشئة بين قبائل الطرفين المتعاقدين، كما أن مواد الاتفاقية الخاصة بالتجارة تتحدث عن ضرورة استمرار المفاوضات لعقد اتفاق بخصوص المسائل الجمركية والاقتصادية بين البلدين، وعن منع رؤساء القبائل من تحصيل رسوم على القوافل والمتاجر، وعن ضرورة حمل القوافل التجارية الذاهبة من بلد إلى آخر شهادة مصدر حاوية لكل تفاصيل البضائع التي تحملها القافلة، إلخ، وأن تودع أسلحة القوافل في النقاط الحدودية، وأخيرًا قررت الاتفاقية أن مدتهاسبع سنوات، وتستمر سارية إذا لم يخطر أحد الطرفين الآخر بعزمه على نقضها في مدة أدناها ستة أشهر... وبعد تبادل بعض المذكرات التوضيحية بين الجانبين، صودق على الاتفاقية وأصبحت سارية(١٠٦)

ولعل أهم مايميز هذه الاتفاقية هو حديثها عن عدم المساعدة على أية أعمال تخل بالأمن أو السلام العام، ثم تقريرها أن القوافل الذاهبة إلى بلد الطرف الآخر تضع أسلحتها عند نقاط الحدود، والنقاط المتعلقة بذلك، لأن الناظر لحقيقة الاتفاقية يرى فيها حرصًا زائدًا من سلطات الانتداب الفرنسي على تنظيم العلاقة بين حكومة الحجاز ونجد وبين سورية ولبنان بحيث لاتستطيع الأولى مساعدة الثوار السوريين ضد قوات الانتداب، وكذلك حتى تتأكد فرنسا من عدم تهريب الأسلحة

للثوار من أراضي الحجاز أو نجد، وبمعنى آخر كأنما أرادت السلطات في سورية أن تقضي على كل أنواع المساعدات التي ربما كانت تصل إلى مناوئيها السوريين من السلطات السعوديه، والتي ربما كانت تخشى آنذاك من التطلعات الهاشمية أكثر من خشيتها من أي أمر آخر، وعليه عملت على عدم إثارة فرنسا، وتقليص سندها للحركة الوطنية السورية إلى السند المعنوي، مع الاحتفاظ بموقفها الرافض للسيطرة الأجنبية في بلاد العرب، كمبدأ سياسي ثابت، وعليه لابد من النظر إلى علاقات الملك عبد العزيز بفرنسا التي بدأت في التحسن بعد هذه الاتفاقية، إلى أن ذلك أمر مرحلي خاضع للظروف التي كانت تمر بها سورية من جانب، وتمر بها حكومة الحجاز ونجد من جانب آخر، إذ سرعان ماتبدل الأمر

فعندما أعلنت حكومة فرنسا الحرة والحكومة البريطانية استقلال سورية ولبنان، كان الملك عبد العزيز من أول المؤيدين لذلك الاستقلال[١٠٧] ولانتخاب شكري القوتلي زعيم حزب الكتلة الوطنية لرئاسة الجمهورية عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م، والذي كان على صلة شخصية به، ولذلك كانت المملكة من أوائل الدول العربية والأجنبية التي اعترفت باستقلال سورية ولبنان... ووقفت بعد ذلك مدافعةً عن حقوقهما، ولعل أوضح مثال لذلك هو موقف الملك عبد العزيز واحتجاجه على الحكومة الفرنسية يوم أن ألغى مندوبها الدستور اللبناني، وثار اللبنانيون فأعلنت السلطات الفرنسية الأحكام العرفية وتعطيل مجلس النواب، ثم اعتقلت رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء ومعظم الوزراء والنواب، كان لهذه الاجراءات التعسفية وقع سيئ في البلاد العربية، فأحتج الملك عبد العزيز بإرسال عدة برقيات إلى تشرشل رئيس الوزارة البريطانية، وإلى الرئيس الأمريكي روزفلت، وإلى رئيس جمهورية فرنسا، طالبًا منهم الوقوف في وجه هذه الاجراءات القاسية، بإطلاق سراح المعتقلين، وإعادة الهدوء والطمأنينة إلى أهل البلاد[١٠٨]

وأمام هذا الضغط اضطرت بريطانيا لأن تؤكد استقلال سورية ولبنان، وأنه غير مرتبط بنهاية الحرب، واستمرت حركة المطالبة بالاستقلال والتي كان يدعمها الملك عبد العزيز خاصة في المجالات الدبلوماسيه، فمثلاً عند اجتماعه بالرئيس روزفلت في البحيرات المرة في عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، أثار مسألة استقلال سورية ولبنان، وطلب منه تأييد ذلك المطلب، فأكد له روزفلت أن لديه وعداً من الحكومة الفرنسية (لجنة الجزائر) بمنح سورياولبنان الاستقلال، وأنه سيساند هذا المطلب بكل الوسائل (ماعدا القوة الحربية) إذا مانكثت فرنسا بوعدها(١٠٩)

كذلك احتج الملك عبد العزيز على تصرفات فرنسا، وعن تنكرها لوعدها باستقلال سورية ولبنان، وذلك عندما حاولت فرنسا بعد نهاية الحرب أن تقيد ذلك الاستقلال بعقد اتفاقات جانبية تعطيها قواعد استراتيجية وامتيازات اقتصادية وثقافية، واحتج السوريون وخرجوا في مظاهرات كبيرة قابلتها فرنسا بقوة السلاح، وكذلك طلب جلالته من المفوض الأمريكي في جدة أن يستفسر من حكومته إذا كان باستطاعة شعب سورية ولبنان الاعتماد على مساعدتها في حال إصرار فرنسا على وضع شروط سياسية وحربية تحد من استقلال بلادهم، فردت الحكومة الأمريكية بأنها تؤيد شعب سورية، وأنها ستطلب من فرنسا الوفاء بوعدها، وتسوية المسائل المرفقة(١١٠)

والواقع أن كل احتجاجات الملك عبد العزيز كانت نابعة من تصرفات فرنسا وعدم التزامها بمنح الاستقلال لسوريا ولبنان، وبإصرارها على البقاء ولو بالقوة، ومن ذلك قصفها لبعض المدن السورية عندما ازدادت معارضة أهلها لسياسات فرنسا، فأحتج جلالته على هذه التصرفات لدى الحكومتين البريطانية والأمريكية طالبًا منهما التدخل لحل القضية السورية، ووقف سياسة العنف من جانب فرنسا،

وأشار إلى أن موقف فرنسا من هذه المسألة سيحدد علاقاتها ببقية العرب، كما أنه طلب من السوريين الإخلاد إلى الهدوء مؤكداً لهم أن الحلفاء لن يتوانوا في حل قضيتهم العادله، وقد اتضح فيما بعد أن سياسة فرنسا الدموية في تعاملها مع السوريين لم تتوقف إلا بعد تدخل القوات البريطانية، ودخولها إلى سورية حيث أجبرت القوات الفرنسية بالرجوع إلى ثكناتها.

وربما كان هذاالتدخل والذي أيدته الحكومة الأمريكيه استجابةً إلى حد ما إلى احتجاج الملك عبد العزيز لديها، وربما كان لأسباب تخص السياسة والمصالح البريطانية، المهم أن الحكومة الأمريكية كتبت إليه تخبره بأن التدخل العسكري البريطاني اتخذ بناء على موافقة الحكومتين البريطانية والأمريكية، وأن الحكومة الأمريكية تؤيد استقلال سورية ولبنان(١١١).

ناقشت الجامعة العربية حوادث الاعتداءات الفرنسية على سورية ولبنان في أوائل جمادى الآخرة ١٣٦٤هـ/ يونيو سنة ١٩٤٥م. وكان موقف المملكة على لسان مندوبها يوسف ياسين استنكار أعمال فرنسا الوحشية، واقتراح تشكيل لجنة تتولى متابعة أحداث المسألة السورية، والعمل على تنفيذ مطالب شعبها(١١٢) وكذلك كان موقف المملكة في مؤتمر سان فرانسيسكو الوارد على لسان ممثلها الأمير فيصل، التأييد المطلق للمسألة السورية، والمطالبة بجلاء القوات الأجنبيه عنها، خاصة وأن ذلك الوجود يتنافى وميثاق المنظمة الدولية، ونتيجة للضغوط العالمية على فرنسا، خاصة من جانب حلفائها، تم الجلاء عن سورية ولبنان في ربيع الآخر ١٣٦٥هـ/ ٧ ابريل ١٩٤٦م.

نشطت الأحزاب السياسية ذات الآراء المتضاربة في سورية ولبنان بعد الاستقلال، وبدأت بعض الأفكار الوحدوية تطرح على الساحة السياسية، فتجد

قبولاً من بعض الجهات التي كانت تؤمن بالفكر القومي، وبفكر الوحدة العربية، من تلك الآراء ماذاع آنذاك من أن زعماء الأسرة الهاشمية في العراق والأردن يرسمون الخطط لضم سورية ولبنان كليهما أو ضم سورية وحدها إلى النفوذ الهاشمي، وترك لبنان يتمتع باستقلال ذاتي كالذي تمتع به أيام الحكم العثماني، وقد وجدت فكرة ضم سورية إلى الأردن أوإلى العراق بعض الرواج، وكان من نتيجتها إلى جانب أسباب أخرى أن تعرضت سورية في أعقاب استقلالها إلى هزات وانقلابات سياسية عنيفة متلاحقة، حتمت على المملكة العربية السعودية الاهتمام بأحداث سورية مرة أخرى[١١٣]

كان أولى تلك الانقلابات انقلاب حسني الزعيم في جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ/ ٣٠ مارس ١٩٤٩م، الذي جاء نتيجة مباشرة لأحداث فلسطين، وقف الملك عبد العزيز موقف المترقب من هذا الانقلاب وذلك للصلة الشخصية التي كانت تربطه بشكري القوتلي، وعليه فقد اعتبر وقوع الانقلاب مساسًا بالأوضاع الشرعية في البلاد، وازداد حذره عندما رأى أن حسني الزعيم بدأ يؤيد مشروع «الهلال الخصيب» ، وهو مشروع بريطاني أساسًا، جاء وريثًا للفكرة البريطانية القديمة الداعية إلى مشروع «الاتحاد العربي» - خطة لورنس- وكانت بريطانيا ترمي من مشروع الهلال الخصيب إلى توحيد سورية ولبنان وشرقي الأردن أولاً ثم اتحادهما مع العراق تحت تاج الملك عبد الله، والملك فيصل الثاني(حفيد فيصل الأول)، على أن يتألف مجلس وصاية من الملك عبد الله، والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق، وكلٍّ من رئيس الجمهوريتين السورية واللبنانية، ورئيسي الطائفتين الشيعية والمارونية[١١٤]، وربما كان تأييد حسني الزعيم لهذا المشروع ناتجا عن اعتبارات تتعلق باقتصاد سورية، وربما كان لكسب سند الجمهوريين السوريين الذين وافقوا على

الاتحـاد مع العـراق على أن يتـخلى عن النظـام الملكي، الأمـر الذي كـان يتنافى مع أهداف بريطانيا في إخضاع سورية للسيطرة الهاشمية، ومدفوعًا بالعامل الاقتصادي والرغـبة في الـتقـدم الاقتـصـادي السـريع لبلاده، فـقـد وقع حسني الـزعيم اتفـاق «التابلاين» في رجب ١٣٦٨هـ/ ١٦ مايو ١٩٤٩م[١١٥].

كان حـسني الزعيم تواقـًا للحصول على الاعـتراف الدبلوماسي بـنظام حكمه، وهذا مادعـاه إلى أن يغير سيـاسته تغيـيرًا كبيـرًا، فأعلن عن تخليه لمسـاندته لمشروع سورية الكبرى، و مشروع الهـلال الخصيب، وأحدث بذلك تقاربًا بينه وبين المملكة العـربية السـعودية التي أعلن مـلكها عـبدالعـزيز إزاء كل هذه الأحداث أنه مـازال حريصًـا على مستـقبل سورية وسيـادتها، وعلى حمـاية استقـلالها، كما أن امـضاء سورية لاتفاقية التابلاين وجد ترحيـبا من السعودية، إذ إنه كان يضمن لها زيادة في الدخل، ولذلك اعـترفت بنظام حكم حـسني الزعيم وتعـهدت بتـقديم المسـاعدات له[١١٦] وقالت توضيحًا لموقفها ذاك أن المملكة لايهمها إلا أن ترى شقيقاتها في رغد من العيش، وبـحبوحـه من الاستقـلال الداخلي والخارجي ضـمن ميثـاق الجامـعة، والمملكة حريصة على استمرار استقـلال كل دولة عربية، وهي تمقت سياسة التدخل والعدوان، وإن أي أمـر داخلي في أي دولة عربيـة يخص تلك الدولة، وليس للدول العربية إذا اقتضى الأمر إلا أن تصلح ذات البين دون أن يتجاوز تدخلها هذا النطاق، والمملكة تحافظ على سلامة الوحدة العربية، وأمن الشرق العربي[١١٧]

قام انقلاب ضـد حسنى الزعيم قاده سامـي الحناوي في رمضان ١٣٦٨هـ/ ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٩م[١١٨] وأعلن الحناوي أهدافه السياسـيـة ومنها مسألة الاتحاد مع العراق ومشروع الهلال الخصـيب، والذي بدأ ينتعش من جديد، وكان من آثار تلك السياسة حدوث تباعد بين النظام الجـديد وبين مصر والمملكة العربية السعودية[١١٩]،

وتقارب واضح بينه وبين الأردن والعراق، للدرجة التي بدأت فيها مفاوضات بينه وبينها بهدف قيام اتحاد سياسي وطيد يجمع دولهم الثلاثة، ونشط نوري السعيد وحزبه حزب الاتحاد الدستوري من أجل تحقيق هذه الوحدة، والتي انقسمت حولها آراء أعضاء الجمعية التأسيسية عندما عرض الأمر عليها في صفر١٣٦٩هـ/ ديسمبر ١٩٤٩م، قسم يؤيد اتحاد البلدين تحت التاج الهاشمي، وقسم يعارض قيام الاتحاد، والواقع أن المشروع عارضته الأكثرية السورية واللبنانية، والذي لم يكن «سورية الكبرى» وإنما «العراق كبير»، وقد قلنا سابقًا أن بريطانيا كانت وراء المشروع وكانت تؤيده تأييدًا كاملاً لأنها كانت ترى فيه الفرصة الكبيرة لتقوية نفوذها في المنطقة، في حين أن فرنسا والولايات المتحدة عارضتا المشروع وأخذتا تعملان على احباطه وفشله، ووصفتاه بأنه تدبير اشترك فيه كل من بريطانيا وحكومة نوري السعيد.

أثار المشروع بالطبع معارضة المملكة العربية السعودية، ومعارضة مصر، باعتباره تصدعا في صفوف الدول العربية، «ومنافيا للقوانين الدوليه، ولميثاق هيئة الأمم المتحدة، ومناقضا لميثاق جامعة الدول العربية مناقضة صريحة لنصه وروحه وأغراضه وأهدافه، كما أنه مناقض للمادة الثامنة من ميثاق الجامعة مناقضة لاتقبل التأويل»[١٢٠]، كما أنه هدم لكيان دولتين من دول الجامعة العربية. هذا هو موقف المملكة من المشروع، وهو الموقف الذي تضامنت معه مصر وأيدته كل التأييد، حيث اعتبرت الدولتان (مصر والمملكة) المشروع تهديدا لاستقلال سورية.

وفي عام ١٣٧١هـ - ديسمبر ١٩٥١م وقع انقلاب آخر قاده (الشيشكلي)وقال إن غرضه هو الحفاظ على النظام الجمهوري، ومنع سورية من الوقوع تحت النفوذ البريطاني[١٢١]، وكان طبيعيًا أن يجدد الشيشكلي المناوئ لمشروع سورية الكبرى علاقات الصداقة مع مصر والمملكة العربية السعودية، حيث زار المملكة على رأس

بعثة عسكرية، وعقد اتفاقًا مع الملك عبد العزيز حصلت سورية بموجبه على ستة ملايين من الدولارات[١٢٢]، وكانت علاقته حسنه بالمملكة للدرجة التي جعلته يلجأ إلى لبنان ثم إليها عندما قامت الثورة عليه في جمادى الأولى عام ١٣٧٣هـ/ فبراير سنة١٩٥٤م.

وهكذا نرى أن المسألة السورية كانت موضع اهتمام الملك عبد العزيز منذ وقوع سورية تحت الانتداب الفرنسي، وحتى الإطاحة بحكم الشيشكلي، وأن اهتمامه بها كان نابعًا من كونها قضية عربية إسلامية، هذا إلى جانب العوامل السياسية والاستراتيجية التي تعرضنا لها في صدر هذا البحث، وقد رأينا مساندته لقضية الاستقلال في سورية ولبنان، وتأييده المطلق لزعمائها السياسيين، ثم وقوفه إلى جانب حفظ ذلك الاستقلال وصيانته، من المؤامرات الفرنسية، ومن المطامع الهاشمية الرامية إلى ابتلاع سورية في هلال خصيب، أو في «العراق الكبير»، وكيف أن الملك عبد العزيز حارب كل تلك المحاولات، الأمر الذي أدى في النهاية لإقامة محور سياسي عربي بين الرياض ودمشق والقاهرة وبيروت لمناهضة الهاشميين وتطلعهم إلى الزعامة.

الفصل الثالث

الملك عبد العزيز وقضايا التضامن العربي والإسلامي:

الدعـوة إلى التـضامن الإسـلامي في فكر الملك عـبـد العزيز لـيست دعـوة إلى العصبية الدينية، كما أن دعوته إلى الوحدة العـربية ليست دعوة إلى عصبية عربية أو عرقيه ضـيقة، وإنما هما دعوتان مرتبطتـان ببعضهما البعـض إلى حد التمازج، وإلى الدرجة التي تجعل مـنهما أمرًا واحدًا بالنسـبة للملك عبد العزيـز، ونظرة الملك عبد العزيز هذه نـابعة من كون السـياسة السـعودية، منذ قـيام الدولة السـعودية الأولى، وحتى قـيام دولتـه، هي في أصلها سـياسـة إسلاميـة، وأن نشاط المملكة في الـعالم العربـي أو الإسلامي أو حتى فـي المجال الدولي قائـم على هذه الحقـيقة النابـعة من عقيدتها الإسلامية، وقد ظل منهاج تلك الـسياسة تفسير الصالح العربي والإسلامي في إطار الدعوة الإسـلامية، والعـمل على تعزيز الـسياسة العـربية في إطار العقـيدة الدينيـة والتـضامـن الإسلامي، وعـدم التـفـريق بين الدعـوة للتضـامن الإسـلامي، والتضـامن العربي، والربط بين الأمـرين»، كما أن الدعـوة للتضـامن الإسلامي هي جزء لايتجزء من المصلحة العربية لا في شؤون الجزيرة العربية فحسب، بل أيضًا في المحيط العربي، وربما في المحيط الدولي[١٢٣].

الملك عبد العزيز وقضية الوحدة العربية :

هناك رأيان عن موقف الملك عـبد العزيز من الوحدة العربيـة، لابد من ذكرهما، ثم الرد عليهـما : الأول رأي متـحامل على الملك عبـد العزيز، إذ يصف موقـفه من قضـية الوحدة الـعربية، بأنه مـوقف ذاتي نابع من مصلحـته الشخـصيـة، ويقول إنه موقف «المساند للواقع السياسي A Supporter of political realism فهو رغمًا عن

مساندته لبعض الحركات السورية القومية، إلا أنه لم يبد حماسًا لمحاولة تجميع بعض الدول المستقلة في كيان وحدوي كبير، فعارض مشروع سورية الكبرى، وكذا مشروع الهلال الخصيب، لاعتبارات خاصه به، هي: خوفه من الهاشميين وتطلعاتهم، وحرصه على سلامة حدوده الشمالية، وسلامة بلاده، كما أنه وقف موقفًا معارضًا من الجهود التي أدت إلى قيام الجامعة العربية، وأنه ظل غير متحمس لقرارات الجامعة العربية فيما بعد، خاصة في أمور الدفاع المشترك[١٢٤] إلخ... وهذا الرأي كما أسلفنا لاينصف الملك عبد العزيز، وإنما يأخذ بعض الحقائق من محتواها ومن الواقع المصاحب لها، ويفسرها لغير صالحه، كما أنه لايبرهن على مايقول، فمثلاً لايدلل على معارضة الملك للمشاريع الوحدوية الكبرى، ويكتفي بإيراد معارضته لمشروعي سورية الكبرى والهلال الخصيب، معطيًا القارئ الانطباع بأن كلا المشروعين كانا ينشدان مصلحة العرب جميعا، ولا يوضح توضيحًا تامًا متعلقاتهما وأهدافهما الذاتية، التي كانت في بعض أوجهها لغير مصلحة كل العرب.

أما الرأي الثاني، فهو الذي يقول إن ماقام به الملك عبد العزيز من توحيد لمعظم الجزيرة العربية، كان في الواقع مثالاً للوحدة العربية التي يجب أن تحتذى، بل إنها كانت منارًا اهتدى به القوميون العرب، والمنادون بضرورة إقامة وحدة عربية تجمع شتات العرب. وهذا مثل ماذهب إليه جورج انطونيوس في كتابه «يقظة العرب» Arab Awakening، من أن الدعوة السلفية في نجد كانت أول تعبير عن الإحساس القومي العربي[١٢٥]، فكلا القولين مبالغ فيه وغير صحيح، فالدعوة السلفية «الدينية» كانت أبعد ماتكون عن الفكر القومي العربي، بل إنّ نجدًا ذاتها كانت - رغم قربها من الشام موطن القومية العربية آنذاك، بعيدةً عن ذلك الفكر، ومعزولةً إلى حد كبير

عما كان يجري في مشرق العالم العربي، وبنفس القدر نقول إن ماقام به الملك عبد العزيز في الجزيره العربية كان استرداداً ثم توحيداً لأراضي كان أسلافه في الدولتين السعوديتين، الأولى والثانية، والتوحيد بهذه الصفة هو غير الوحدة التي دعا إليها بعض المفكرين والسياسيين العرب، إن القائمين على أمر الوحدة العربية آنذاك، لم يذكروا في أقوالهم وكتاباتهم، توحيد المملكة كمثال تتوق إليه أنفسهم، فوحدتهم - كما سيتضح لاحقًا - من نوع آخر.

مر تطور الفكرة العربية عند الملك عبد العزيز بأطوار متلاحقة، توضح كلها أن مفهوم العرب عنده كان ظاهر المعالم، ولم يكن كما قال البعض إن مفهوم العرب عنده كان يقتصر على سكان الجزيرة العربية وحدهم[١٢٦]، فالعرب بالنسبة له - هم العرب - سكان الجزيرة العربية والبلاد العربية، وهناك حادثتان تبرهنان على مانقول : أولاهما :

أنه عندما كتبت له حكومة الاتحاديين في اسطمبول، بالتوجه لاخضاع الإدريسي للدولة العثمانية، على أن تمده بالسلاح والعتاد، كان رده الرفض، إذ قال إنه عربي ولا يحارب العرب من أجل الدولة العثمانية[١٢٧]، وقوله هذا يوضح أمرين : مفهومه الواسع لمعنى عربي، وموقفه من الدولة العثمانية وحكمها لبلاد العرب.

وثانيهما: أنه عندما أرسل إليه والي البصرة العثماني سليمان شفيق كمالي باشا(١٩٠٨-١٩١٢م) يسأله رأيه في الوسيلة التي يعالج بها ماعليه بعض العرب من خلاف مع الدولة العثمانية وخروج بعضهم عليها، جاء رأيه يوضح جليًا موقفه من المسألة العربية آنذاك، إذ حمل العثمانيين مسؤولية الشقاق، لأنهم لم يحسنوا إلى العرب، ولم يعاملوهم بالعدل، وأنه فاتهم أن الراعي لايستقيم أمره في رعيته إلا بالعدل والإحسان، وفاتهم أيضا أن العرب لايقبلون الضيم، ويضحون في سبيل

كرامتهم بكل شيء[١٢٨]، أما فيما يتعلق بعلاقة العرب بالدولة العثمانية فقد اقترح حلين:

دعوة رؤساء العرب إلى مؤتمر في بلد محايد ليقرر : إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد، وإما أن تقسم البلاد العربية إلى ولايات ذات حدود مرسومة، ويحكم كل ولايه حاكم كفّ، وتكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إداريًا، وستظل السيادة في كلتا الحالتين للدولة العثمانية التي ستكون مسئوولة عن الدفاع والسياسة الخارجية، ويرى الملك عبد العزيز أن هذه السياسة هي التي ستضمن مصالح الدولة العثمانية، ومصالح العرب، وتحمي الدولة من أعدائها[١٢٩]، ولكن يبدو أن الدولة العثمانية شكت في الاقتراحين، وأن ابن سعود يريد أن يجمع العرب بواسطتها ولخير نفسه[١٣٠]، فصرفت النظر عن اقتراحيه.

باندلاع الحرب العالميه الأولى، بدأت الفكرة العربية في ذهن الملك عبدالعزيز (سلطان نجد آنذاك)، تتخذ شكلاً محددًا، فقد تبنى فكرة تجمع حكام شبه الجزيرة العربية، فكتب إلى جيرانه الثلاثه، ابن الرشيد في حايل، والشريف حسين بن علي في مكه، والإمام يحيى في اليمن وإلى أمير الكويت يقترح عليهم الاجتماع للمذاكرة فيما قد يؤدي إلى اتفاق لتوجيه جهودهم يرفع شأن بلادهم «ولانقاذ العرب من أهوال الحرب، ولنتحالف مع دولة من الدول لصون حقوقنا، وتعزيز مصالحنا»[١٣١].

لم يتلق الملك عبد العزيز ردًا ايجابيًا على رسالته، فالمصادر تقول إنه لم يرد عليه إلا ابن الرشيد الذي أعلن انحيازه للدولة العثمانية، وهناك من يرى أن الشريف حسين رد بإرسال ابنه الأمير عبد الله إلى حدود نجد للتباحث حول مضمون الرسالة، وأن أمير الكويت رد طالبًا من الملك عبد العزيز القدوم إليه لمفاوضة اللورد

هاردنغ الذي سيصل إلى البصرة[١٣٢] والكل متفقـون أن الإمام يحيى لم يجب على الرسالة.

ونحن لانذهب مع القائلين بأن الـغرض من دعوة الملك عبـد العزيز هذه هي أن «تكون نواة لانضمام باقي الحكام العرب»[١٣٣]، فالواضح أنها كانت موجهة لجيرانه من حكام الجزيرة المستـقلين، وشبه المستقلين - آنذاك، ولم تكن موجـهة لغيرهم، إذ إن كل البـلاد العـربيـة آنذاك كانـت إما تحت الحكـم الأجنبي، أو ولاية من ولايات الدولة العثمانيـة، ولم يكن هناك حكام عرب ستكون الدعوة نواةً لانضمـامهم، كما أن الظروف التي كان الملك عبد العـزيز يمر بها، وهو يؤسس دولته، وظروف الحرب لم تكن لتدعه يفـكر في مصير البلاد العـربية الأخرى خارج حدود الجـزيرة العربية، أضف إلى ذلك النفوذ البريطاني القوي المسيطر على المنطقة آنذاك.

بانتـهاء الحـرب العـالمية الأولى، ووقـوع مـعظم البلدان العربـية تحت السـيطرة الأجنبية، بدأ مفـهوم الوحـدة العربيـة يبرز في بعض أحـاديث وخطب الملك عـبد العـزيز، فـفي حـديث أدلـى به للرحـالة اللبناني. أمـين الريحـاني عـام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، يبسط الملك بعض آرائه حول الوحدة العربية فيقول:

إنه يريد الوحدة العربيـة، ويساعد على تحقيـقها، فيحـضر اجتماعًـا لهذه الغاية، ويقبل الزعامة والبـيعة ملكًا على البلاد العربية كلها، لاعتـقاده أنه أهل لها ويستطيع تعزيزها، وإذا لم تتحقق الوحدة فـإنه ينضم إلى أي حلف عربي أو ائتلاف من أمراء العرب لتعـزيز شؤونهم معنويًا وسياسـيًا ولضمان مصـالحهم الاقتصادية المشـتركة، وإذا لم تكن الوحدة أو الحلف فـهو على سيـاسته يحـالف أي دولة تكون المصالح مشتركة بينه وبينها[١٣٤].

وواضح من الحديث أعلاه، أن الملك عبد العزيز كان يرى أن الوحدة العربية هي الغاية الأسمى، وأن الحلف العربي، أو الائتلاف بين أمراء العرب هو المرحلة الأدنى، أما التحالف مع دولة أخرى (وأغلب الظن أنها دولة أجنبية كبريطانيا) فهي أدنى المراحل، وعلى هذا النسق كان فكر الملك عبد العزيز حول مفهوم الوحدة العربية يتطور في ظروف فترة مابعد الحرب العالمية الأولى، وكان مدركًا كل الإدراك أن هذه الوحده لن تتحقق بنطاقها الواسع في مثل تلك الظروف العالمية، وأنها لم تخرج عن كونها مجرد آمال وأماني، وأنها لازالت في أذهان بعض الحكام العرب فكرة ضيقة ومحدودة، وأن مصالحهم الذاتية لازالت أقوى من المصلحة القومية، بل إنها تقف أحيانًا في طريقها.

أصبح الملك عبد العزيز بعد ضمه للحجاز حاكما لأكبر دوله في شبه الجزيرة العربية، وتغير موقفه من حاكم لإقليم نجد المعزول وما جاوره إلى حاكم ذو صلات متزايدة بالعالم الخارجي عامة، وبالعالم الإسلامي على وجه الخصوص، وامتدت دولته من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، وكبرت مسؤولياته، وزاد معها اهتمامه بالعالمين العربي والإسلامي، وكان عليه القيام بدور بارز ومهم في شؤونهما، ولكن بعد تركيز حكمه في الحجاز، وبعد تسوية مشكلاته مع جيرانه، خاصة العراق وشرقي الأردن، والناتجة عن عدم ترسيم الحدود بصفة واضحة معهما،مما أدى إلى اقتتال القبائل الحدودية، ولم ينته التوتر إلا عندما رسمت تلك الحدود بصفة نهائية[١٣٥]، وعن طريق سلسلة من الاتفاقيات مع الكويت والأردن والعراق.

وبتوطد مركزه في الحجاز قبل الملك عبد العزيز الحد من الصراع الأسري الناشب بينه وبين الهاشميين، فاجتمع بالملك فيصل بن الحسين، ملك العراق على ظهر الطراد البريطاني «لوبن» في مصب شط العرب في ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م وأسفر

الاجتماع عن مشروع معاهدة صداقة وحسن جوار أبرمت في العام التالي في ذي الحجة ١٣٤٩هـ/ أبريل ١٩٣١م وجاء في ديباجتها أنهاعقدت بناءً على رغبة العاهلين في بذل مايستطاع لجمع شمل الأمة العربية وتوحيد كلمتها، واشتملت على اعتراف متبادل، وتبادل التمثيل الدبلوماسي، والتعهد بمنع الغزو والاعتداء بين عشائر البلدين، وتنظيم مسائل الحدود[١٣٦].

استمر اتجاه تحسين العلاقة بالجيران، والتقليل من الحد من الصراع بين البيت السعودي والهاشمي «فشمل شرقي الأردن» حيث وقعت اتفاقية صداقة وحسن جوار بين الجانبين في ٥ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ الموافق ٢٧ يوليو ١٩٣٣م، وقعها عن الجانب السعودي فؤاد حمزة وكيل وزارة الشؤون الخارجية، وعن الجانب الأردني توفيق أبو الهدى رئيس وزراء إمارة شرق الأردن بالوكالة، والمعاهدة التي تحتوي على أربعة عشرة مادة، وبروتكول تحكيم، وملحق، ترمي إلى تأسيس علاقة ودية بين البلدين، عن طريق تسوية مشكلات الحدود الناتجة عن تحركات القبائل في تلك الجهات، وكذلك عن اعتداءاتها المستمرة على الحدود[١٣٧]، ومن ثم فمعظم مواد هذه الاتفاقية خاصة بحسم منازعات الحدود، وكيفية ذلك، فهي مثلاً تقرر في مادتها الثالثة، والمواد التي تليها «تعيين مأمورين مخصوصين في المناطق المجاورة للحدود يكونا مسؤولين عن تنظيم التعاون العام وعن القيام بالتدابير الضرورية لتأمين تطبيق أحكام هذه المعاهدة، وعليهم (أو من ينوب عنهم) المخابرة فيما بينهم لأجل التعاون، وحل المشكلات التي تحدث من وقت لآخر على الحدود وبين العشائر»، والاتفاقية كما نرى خطوة في سبيل إحلال الثقة محل الشك، والإخاء محل ماخلفته الحوادث الماضية من ضغائن وخوف في النفوس، وهي من ثم تطور هام في مفهوم العلاقات العربية - العربية، والخروج بها من حيز التنافس والتنازع

إلى مجال أرحب هو حسن الجوار والصداقة، وبناء الثقة وجسور التفاهم وصولاً إلى طور جديد في تركيز مفهوم الفكرة العربية.

يتجلى هذا التطور في الفكرة العربية في شيء من الوضوح في معاهدة الطائف الموقعة في ٦ صفر ١٣٥٣هـ الموافق ٢١ مايو ١٩٣٤ بين المملكة العربية السعودية واليمن، لانهاء الخلاف بينهما [١٣٨]. وقد جاءت تلك المعاهدة مثالاً للتسامح، ووصفت بأنها «تعلم الغرب مبدأ التسامح» والواقع أن المعاهدة حظيت بالكثير من تقريظ الكتاب، وبإشارات إليها وتعليقات عليها في بعض الصحف الأجنبية «كالتيمس اللندنية» مثلا. ففيها التضامن والتعاون، والقناعة من كل جانب، فلم يطمع جانب في جانب، وقد قابلها المسلمون والعرب بالسرور، ورأوا فيها خطوة في طريق وحدة الأمة العربية.

والمعاهدة تتكون من ثلاثة وعشرين مادة، وعهد تحكيم، وثلاث رسائل متبادلة[١٣٩] وقد وقعت كما تقول ديباجتها رغبة من البلدين لانهاء حالة الحرب التي كانت قائمة « لسوء الحظ» بينهما، «ورغبة في جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية، ورفع شأنها، وحفظ كرامتها، واستقلالها.» ولتأسيس علاقات ثابتة بين بلديهما على أساس المنافع المشتركه والمصالح المتبادلة، وحبًا في تثبيت الحدود بين بلديهما وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الأخوة العربية والصداقة الإسلامية[١٤٠]، وقد وقعت المعاهدة على أن يكون الفريقان المتعاقدان «عضواً واحداً أمام الملمات المفاجئة، وبنيانًا متراصًا للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية»[١٤١].

ولم تقتصر الاتفاقية على وضع حد للحرب، وحل المشكلات التي أدت إليها، وتعيين الحدود المختلف عليها. وتبادل الاعتراف بالاستقلال التام المطلق، وعدم تحصين الحدود في مساحة خمسة كيلومترات من كل جهة، بل نصت على تعهد

الفريقين بأن يعدا: «أمتهما أمة واحدة» تجمعهما روابط «الأخوة الإسلامية العربية» وأنهما سيبذلان قصارى جهدهما في جميع المواقف لما فيه خير تلك الأمة ورقيها غير مضمرين لأحد عداء، كما قضت المعاهدة في حالة وقوع اعتداء خارجي، بمعاونة المعتدى عليه منهما المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة، والوقوف على الحياد التام سرًا وعلنًا، والبحث في أنجع السبل لضمان سلامة بلاده ومنع الضرر عنها، كما قضت بإمكان توحيد التمثيل السياسي في البلاد الأجنبية بحيث ينوب ممثل أحد الفريقين عن الفريق الآخر في المكان الذي لايكون له ممثل فيه، «وفي حالة وجود ممثل لكلٍ منهما فعلى الممثلين المفاوضة والاتفاق على خطة واحدة لمصلحة البلدين اللذين هما أمة واحدة»[١٤٢].

ولعل أهم مالفت نظر الصحف وأصحاب الرأي في هذه الاتفاقية هو ترديدها لعبارة «الأخوة العربية والصداقة الإسلامية»، وما تنطوي عليه هذه العبارة من الاعتراف بوحدة الأمة العربية مع اختلاف بقاعها، ومن جعل هذا المبدأ أساسًا للتعامل بين ملوك العرب ورؤسائهم، وكان لذلك صدىً في البلاد الأجنبية التي تربطها روابط المصالح والنفوذ بالدول العربية، فقد قالت «التيمس» اللندنية، كما أوردت ذلك أم القرى، أن هذه العبارة التي تبدو لأول مرة في معاهدة بين عاهلين عربيين يجب أن تسترعى اهتمام العالم الأوربي[١٤٣]، والتيمس ربما تريد أن تنبه الحكومة البريطانية ذات النفوذ في المنطقة إلى أخذ ظهور هذه المشاعر العربية بين حاكمين عربيين.

تعدى مدح الاتفاقية والثناء عليها الكتاب العرب إلى الحكام العرب، فقد أبرق الملك غازي الملك عبد العزيز مهنئًا، ورد عليه الأخير ببرقية حظيت ببعض التعليقات في الصحف إذ إنه قال إن هذه الأخوة هي التي سعينا ونسعى لها، وهي

لجمع كلمـة العرب والتـآخي بينهم، وقطع الملك عبـد العزيز على نفـسه عـهدًا بأن يعمل «على كل مايجمع به الله كلمة المسلمين عـامة، والعرب خاصة»، ودعا ملوك العرب وحكامهم للعمل على تـوحيد جهودهم لما فيه سلامـة أوطاننا وكياننا « وعز شـعبنا العـربي» وسأل الله في الخـتام أن يـوفق الجمـيع «للعمل لما فـيه حـياة الأمـة الإسلامية، وتوطيد الأخوة العربية»(١٤٤)

وعليه يمكن القول إن اتفاقية الطائـف توضح حرص الملك عبد العزيز على أمور ثلاثة :

أولا وحدة الجـزيرة العـربية، وحـفظها من الأخطار الخـارجيـة ككيان صـغيـر، فشعب الجزيرة شعب واحد.

وثانيًا : حرصه على الوحـدة العربية، فهو يتحدث في برقـيته للملك غازي عن «الأخوة العربيـة» وعن ضرورة جعلها أساسًـا للتعامل بين الأقطار العربيـة، كما أنه يدعو إلى «اتحاد بين تلك الأقطار الشقيقة».

ثالثًا : حـرصه على الوحـدة الإسلاميـة، وضرورة جـمع شمل المسلمين عـامة، وفوق هذا وذاك فإن المعاهدة وتـصريحات الملك عبد العزيز تشيـر إلى ظاهرة انتقال الاهتمـام بالوحدة العـربية من صفـوف الشعب والمثقـفين إلى صفـوف الحكومات، فصارت إلى التنفيذ أقرب، فقد كانت حركة الوحدة العربية حتى ذلك الوقت حركة «شعبـية» غير رسـمية يتولاهـا مفكرون في مختلف البـلاد العربية، وبتحـولها إلى حركة رسـمية يتـولى أمرها الحكام، فقد قـوي عودها، وزالت عنها عقبات الشك والتخوف التي كانت تقف حجر عثرة في سبيل تحقيقها، وقد ذهب أحد الكتاب في مقال عن المعاهدة إلى أن الملك عـبد العزيز هو أول ملك عربي فتح للقومـية العربية

(في وثيقة رسمية) باب التعاون بين أقطارها مما لم يسبق له نظير منذ أن فرق الدهر وحدة هذه الأمة(١٤٥).

والذي لاشك فيه هو أن تحسن روابط الأخوة العربية، قد أكسب الفكرة العربية أساسًا راسخًا، كما بدّد قدرًا كبيرًا من الشك وسوء الظن اللذين كانا يعكران جو العلاقات القائمة بين العرب، وقد زاد من قوة الدفع التي اكتسبتها حركة الوحدة العربية، اتفاق المملكة العربية السعودية، والعراق على عقد معاهدة أخوية عربية وتحالف، وقعها عن الجانب السعودي يوسف ياسين سكرتير الملك الخاص ورئيس الشعبة السياسية في ديوان جلالته، وعن الجانب العراقي نوري السعيد وزير خارجية العراق، في ١٠ محرم ١٣٥٥هـ، الموافق ٢ أبريل ١٩٣٦م(١٤٦). وقد عقدت هذه الاتفاقية «بناء على الروابط الإسلامية والوحدة العربية التي تجمعهما، وبغية المحافظة على سلامة بلادهما، وبناءً على ماتقتضيه الحاجة الماسة للتعاون فيما بينهما، والتفاهم في الشؤون التي تهم مصلحة مملكتيهما»(١٤٧)، كما أن بنودها الأربعة عشر تتحدث عن ضرورة الحفاظ على أمن وسلامة المملكتين بكل السبل، وعلى ضرورة حسم خلافاتهما بالمفاوضة والطرق السلمية، ومساعدة بعضهما البعض في حالة حدوث اعتداء خارجي ببذل المساعي لاحتواء ذلك الاعتداء سلميًا وعليهما التشاور في كيفية رده إن تعذر ذلك سلميًا، كما أن عليهما عدم مساعدة المتمردين على أي منهما، أو تشجيعهما، وإبعادهما بعد تجريدهم من السلاح إلى مناطق لايستطيعون فيها أن يأتوا بضرر، وقد ترك باب الانضمام لهذه الاتفاقية مفتوحًا لجميع الدول العربية المستقلة، وطُلب من اليمن الانضمام لها « نظرًا للأخوة الإسلامية والوحدة العربية» التي تربط المملكة اليمنية بالفريقين، ونصت المادة السابعة على أن «يتعاون الفريقان المتعاقدان الساميان على توحيد الثقافة الإسلامية

العربيـة والأساليب العسكرية في بلادهمـا بتبادل بعـثات علميـة وعسكريه للاطلاع على الأساليب المتبعة في المملكتين، وتوحيد مـايمكن توحيده منها، وللاسـتفادة من المعاهد العلمية والعسكريه والتدريب فيها»[١٤٨]، ثم تحدثت الاتفاقية عن جواز تمثيل أي البلدين للآخر دبلوماسـيًا في حالة عدم وجود تمثـيل دبلوماسي لذلك البلد في ا لبلاد الأجنبية، أما المادة العاشرة فقـد نصت على أنه «إذا قام أحد الفريقين المتعاقدين الساميـين بالإعتـداء على دولة أخرى فللفـريق المتعاقـد السامي الآخـر إنهاء أحكام هذه المعـاهدة بدون سبق إنذار، على أن الإنهـاء لايؤثر على الصداقـة التي تربط بين المملكتين..»[١٤٩].

زاد من أهميـة هذه الاتفاقية انضـمام اليمن لها في نهـاية المحرم سنة ١٣٥٦هـ/ أبريل ١٩٣٧م، وكان لهذه الخطوة أثر كبير في نفوس القادة العرب، وظهر أن تحقيق المطمح العـربي المشتـرك في توحيـد جزء من العـالم العربي على الأقل ليس حلـمًا يراود أذهانهم فـحسب، وإنما هو مـشروع حقـيقي يرجع الفـضل في رسم خطوطه الرئيسية إلى الملك عبد العـزيز والملك غازي اللذين عملا على وحدة الصف العربي ودعمه، خاصة عندما دعيا اليمن والبـلاد العربية الأخرى المستقلة إلى الانضمام إلى هذه المعاهدة.

تعـرضت المعـاهدة إلى شيئ من الـطعن فيـهـا، وذلك عندمـا وصفت صـحف فرنسـية وايطالية، وظاهرها بعض كـتاب الصحف العـربية، المعاهدة بأنهـا سعي من مساعي الحكومـة البريطانية، ووسيله أعـدتها لمحاربة نفوذ الدول الأجنبـيه الأخرى، كمـا أن فريقا من الكتـاب الإنجليز أنفسـهم قالوا إن المعـاهده قام بها العـرب لجمع كلمـة العرب وإخـراج الأوربيين من كل بلد عـربي، وأنها مـوجهـة ضد السـياسـة البريطانية.. وقد نقل كتاب عرب هذا الرأي عن أولئك الكتاب.

وجريدة أم القرى التي تورد هذه الاتهامات ترد عليها قائلة إن المعاهدة لم تنشأ لمصلحة دولة أجنبية، ولا لمقاومة دولة منها، ولم يكن الباعث لها غاية من غايات الحكومة البريطانية، ولا غاية أخرى وإنما : «منشؤها، وكيانها، ولحمتها، وسداها هو لمصلحة العراق والبلاد العربية و السعودية وللدفاع عن كيانهما، والباب مفتوح لكل دولة عربية مستقلة» ولم يقصد واضعوها انحيازاً أو تحيزًا، بل غايتهم هي أن يكونوا في سلم داخل بلادهم، وأن يكونوا عونًا على المصائب والملمات إن حاقت بهم، وأن يحلوا مشكلاتهم كلها عن طريق السلم، ولم يفكروا في قتال أحد إلا إذا اضطروا للوقوف موقف المدافع عن النفس، وسعيهم اليوم «منحصر في إصلاح بلادهم، وتوحيد ثقافتها الإسلامية العربية، والتعاون بينها على مابه رفع كيانها العلمي والاقتصادي.»[١٥٠].

بعد مضي خمسة أيام على توقيع هذه المعاهده أبرق رئيس الوزراء المصري علي ماهر باشا إلى وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز يدعوه ليرسل ممثلاً إلى مصر للمفاوضة في إبرام معاهدة سعودية - مصرية ... وهي المعاهدة التي وقعت في ١٦ صفر ١٣٥٥هـ/ ٧ مايو ١٩٣٦م، والتي تحدثنا عنها سالفا[١٥١] وقلنا إنها سجلت اعتراف مصر باستقلال المملكة، ونظمت إقامة علاقات سياسية وقنصلية بين الجانبين إلخ.. وأهم من كل ذلك أنها دعمت حركة التقارب العربي، بإحلال التفاهم والتواصل بين الدولتين، ولعل الفضل في كل ذلك يرجع إلى الملك عبد العزيز الذي بادر بإبداء حسن النية، والرغبة في التعاون مع اليمن أولا، ثم مع شرقي الأردن، والعراق، ولم يتردد في تنقية العلاقات مع مصر حينما شعر باستجابة الحكومة المصرية لمواقفه المتسامحة نحوها، والساعية إلى إصلاح ذات البين. كما أن مواقفه من القضايا العربية المختلفة، مثل القضية السورية فالمصرية، والفلسطينية كانت كلها خطوات على طريق دعم التقارب العربي، وإحلال الوحدة محل الفرقة

والتشتت، كما أن أقـواله وتصريحاته، خاصة بعد قيام المملكة العـربية السعودية في جمادى الأولى ١٣٥١هـ/ سبتمبر ١٩٣٢م تشير بجلاء إلى عـمق إدراكه لضرورة اتحاد العرب وتقاربهم، فـمثلاً صرح لمندوبي الصحف بعد حـادث الاعتداء عليه في الطواف[١٥٢]، بأنه لايوجد بـينه وبين المصريين شقـاق ولا خلاف، وقـال عن العراق «العراق منا ونـحن منه، والذي يؤلم العراق يؤلمني، والذي يسـره يسرني، فـالعنصر واحد، والأمـة واحدة» وقال عن فلسطـين « إنني أتمنى لفلسطين كل خيـر لأنها بلد عربي، وبهـا ثالث الحرمين، ففلسطـين من بلاد العرب، والذي يسر العـرب يسرني، والذي يؤلمهم يؤلمـني، ولكن مـصـيـبـة العـرب في جـمـيع بلدانهـم وأقطارهم من أنفـسـهم. ومن تخـاذلـهم، والعـرب بتـخـاذلهم آذوا أنفـسـهم أكـثـر مما آذاهم الأجنبي»[١٥٣]، وكـذلك عندما زار وفـد الكشـافة العـراقي المملكة عـام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ألقى فـيهم الملك عـبد العـزيز كلمة أشـاد فيـها بالوحـدة العربيـة وتعـهد بتسخيـر نفسه وأسرته لخدمة العرب والإسلام والمسلمين، وأضـاف أنه سيبقى طيلة حياته وفيًـا للصداقة مع العراق[١٥٤]، أما المثال الثـالث لاعتقاده بأن مـصلحة العرب العليا هي في وحدتهم وليس في تفرقهم، هو اقـتراحه على الزعيم الفلسطيني عوني عبـد الهادي، الذي زار الرياض عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م بضـرورة تشكيل لجنة تضم شخـصيـات عربيـة مخلصـة، تعمل على انقـاذ فلسطين من الخطر الذي يتـهددها، وتعمل على توحيـد الجهود لما فيه مـصلحة الدول العربية، وإزالة الخلافـات القائمة بين حكوماتها[١٥٥] ولعل في كل تلك الأمثـلة البرهان الساطع على أن الملك عـبد العزيز كان من أوائل الداعين إلى جمع كلمة العرب، وتوحـيد خططهم فيما يصون مصالحهم[١٥٦].

الملك عبد العزيز وقيام الجامعة العربية

قام نوري السعيد، رئيس وزراء العراق، بجهـود لتحقيق «وحدة عربية» من نوع معين، أساسها مشروع وحدة الهـلال الخصيب، الذي تحمس وعمل له الملك فيصل، ملك العـراق، منذ العشـرينات، وتحـمس له القومـيون العـرب، والذي حمل رايتـه نوري السعيد بعد وفاة الملك فيصل المفاجئـة في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م. حيث بدأ يتحـسس آراء بريطانيا حول قـيام وحدة فـدرالية بين العراق وشـرقي الأردن، وكان واضحًـا للبريطانيين أنه بذلك يحي مشـروع الملك فيصل الكونفـدرالي الذي يشمل العراق والأردن، وسـورية بعد تحـررها. وعندما لجأ نوري السـعيد إلـى القاهرة في رجب ١٣٥٥هـ/ أكـتـوبر ١٩٣٦م إثر إنقـلاب أزاحـه عـن الحكم، واصل نشـاطه لمشروعه في أوساط القوميين السوريين، كما أنه أدخل الملك عبد العزيز في مشروعه حينما أوضح أنه يريد أن يضم سورية، والمملكة العربيـة السعودية لمشروعه، ويجعل من الملك عـبد العـزيز رئيسًـا للاتحاد العـربي الكونفدرالي، ويعين شكري القـوتلي الموالي للملك نائبًا له في سورية، وأن ينصب أحد أبناء الملك عبد العزيز ملكًا على العـراق، وذلك ربما انتـقامًـا من الملك غـازي الذي كـان نوري السعـيـد يظنه وراء الانقلاب، والمهم عندنا هو أن الملك عبد العزيز لم يهـتم باقتراح نوري السعيد هذا، ولم يرد عليه، وبقى غير واثق بتحركات نوري[(١٥٧)].

كـان رد نوري الـسـعـيـد علـى مـوقف الملك عـبـد العـزيز السلـبي أن اتصل بالبريطانيـين وأوضح لهم موافقـته على تقسـيم فلسطين إذا ما انضم القـسم العربي منها إلى اتحاد مع العـراق والأردن، وربما سورية، سيحكمـه - هذه المرة- الأمير زيد أخو الملك فيصل الأصـغر، ولكن البريطانيين لم يردوا على اقتراحـه، فحاول كسب بعض الساسة العرب لمشروعه، فذهب إلى مصر وسوريا والأردن، واجتمع ببعضهم

مثل المفتي أمين الحسيني..إلخ. محاولاً اقناعهم بمشروعه، ولكنه لم يفلح رغم تبجحه بأنه حظى بتأييدهم، وبتأييد الملك عبد العزيز، وتأييد بعض الساسة البريطانيين.

في شوال ١٣٥٧هـ/ ديسمبر ١٩٣٨م عاد نوري للحكم رئيسا لوزراء العراق، واستطاع بمعاونة بعض القوميين السوريين من أمثال سعد الله الجابري، أن يطور مشروعه ليشمل سورية والعراق وشرقي الأردن، وربما فلسطين في المستقبل، على أن تكون كل من سورية وفلسطين تحت حكم العائلة الهاشمية، ثم تلت فترة رشيد عالي الكيلاني وانقلابه في ربيع الآخر ١٣٦٠هـ/ أبريل ١٩٤١م وهروب نوري السعيد والملك، ثم إعادتهم بواسطة البريطانيين في جمادي الآخرة/ يونيو، حيث عملوا لتدعيم موقفهما في العراق، وعاد نوري السعيد مرة أخرى لمشروعه الوحدوي[١٥٨].

أثارت مشروعات نوري السعيد مخاوف الساسة العرب، خاصة الملك عبد العزيز الذي عندما أكدت له بريطانيا عدم نيتها لمساندة مشروع نوري، أو مشروع ملك هاشمي لسورية، وأعلن ساعتها أن لامطمع له في سورية، وأن غرضه معارضة مشروعات نوري السعيد.

في حوالي ١٣٦٠-١٣٦١هـ/ ١٩٤١-١٩٤٢م تحول مشروع نوري كونفدرالية الهلال الخصيب ليشمل مشروع الأمير عبد الله «سورية الكبرى» - أي أنه تخلى عن الصلة المباشرة بين العراق وسوريا، وأحل بدلها صلة بين العراق وسوريا الموحدة» وبدا مشروعه هذا وكأنه مشروع لوحدة عربية، ولكنه كان ينوي وضع عبد اللاه على عرش سورية، ويريد رغم ذلك من الملك عبد العزيز تأييد مشروعه هذا - بحسبان أن للمملكة العربية السعوديه وضعا خاصا في هذا المشروع

الوحدوي، بحيث تكون الدول الثلاث، (العراق وسورية والسعودية) العناصر الأساسية لهذا الاتحاد الفيدرالي العربي والذي سيكون مفتوحًا لكل الدول العربية، ولكن بالرغم من إقحام السعودية في مشروعه، فقد عارضه الملك عبد العزيز والذي ظل ثابتًا في معارضته لخطط نوري السعيد[١٥٩].

شجعت تصريحات المستر ايدن وزير الخارجية البريطاني في البرلمان في ١٩ صفر ١٣٦٢هـ / ٢٦ فبراير ١٩٤٣م والتي كرر فيها قوله الماضي في جمادى الأولى ١٣٦٠هـ/ ٢٦ مايو ١٩٤١م من أن بريطانيا تنظر بعين العطف لكل حركه بين العرب ترمي لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم، شجعت هذه التصريحات نوري السعيد، فأرسل جميل المدفعي إلى دمشق وبيروت وعمان والقدس لإجراء محادثات غير رسمية مع الزعماء العرب هناك حول تصريحات ايدن، ولوضع الخطط، وهنا اتخذ نوري قرارًا مهماً وهو إدخاله مصر في محاولاته واتصالاته هذه، فأرسل المدفعي بعد تردد إلى مصر، وأتبعه بخطاب أرسله في مارس إلى النحاس باشا رئيس وزراء مصر ينبهه فيه لتصريح إيدن ويقترح عليه عقد مؤتمر عربي في القاهرة تحت رئاسته، أو عقد مؤتمر غير رسمي تحت رئاسة شخص معروف يعينه النحاس، ولم يحدد نوري في خطابه أجندةً للاجتماع سوى «النهوض بأمر العرب»[١٦٠]، ولاندري السبب في إقحامه مصر، اللهم إلا أنه رأى أن تصريحات ايدن ترمي إلى إقامة وحدة عربية، وأنها تحظى بمساندة الدول العربية الرئيسية، فحاول إعطاء مصر هذه المكانة المتميزة حتى يحظى بمساندتها لمشروعه، وربما ظن أيضًا أن موقفه هذا سيجعل بريطانيا تساند مشروعه أيضًا.

وصل المدفعي، وتحسين العسكري وزير الداخلية العراقي إلى مصر في مارس وبدأ محادثات مع الزعماء المصريين وبعض الشخصيات البارزة، ثم اجتمعا

بالنحاس في ٢٧ مارس وناقشا معه مسألة الوحدة العربية، وأحسن السبل لتحقيقها، واقترحا أن تمثل البلاد العربية تمثيلاً غير رسمي في المؤتمر الذي سيعقد حتى يتحاشيا مسألة فلسطين وسورية اللتين لازالتا تحت الاحتلال، ووقع خلاف بين النحاس والعراقيين في مسألة التمثيل، إذ إنه كان يرى أن التمثيل يجب أن يحصر في الدول المعنية فقط.

وهكذا انتقل مشروع الوحدة من العراقيين إلى النحاس، خاصةً عندما سئل في مجلس الشيوخ المصري عن رأيه في تصريحات ايدن فرد قائلاً إنه يرحب بها، وأضاف أن هناك مؤتمرًا عربيًا سيعقد في القاهرة تحت رئاسته ليناقش أمر الوحدة، وأن الحكومات العربية ستمثل رسميًا في هذا المؤتمر، وساعتها شعر نوري السعيد أن المشروع تحول برمته إلى النحاس، وحاول تخليص مشروعه منه، ولكنه لم يفلح في انتزاع القيادة، فلجأ من ثم إلى التركيز على مشروع سورية الكبرى كخطوة نحو الاتحاد الفيدرالي، ولكنه وجد معارضة من السوريين الذين كانوا غير مقتنعين بحق العراق المدعى في حكم بلدهم، وكان همهم نيل الاستقلال وحكم أنفسهم، كما كانوا يؤملون في مساندة العاهل السعودي ومساندة مصر لهم في كفاحهم، وكان نوري السعيد يركز على رئيس الوزراء السوري جميل مردم، ولكن أنصار الكتلة القومية بقيادة شكري القوتلي ظلوا معارضين له[١٦١].

كان موقف عاهل السعودية طيلة هذه الفترة هو معارضة ومعاداة كل مشروع عراقي أو هاشمي من أجل الوحدة العربية، وكان رأيه أن نوري السعيد يجري في كل مشاريعه العربية وغيرها وراء مطامعه الشخصية، ومن ثم كان يتشكك في نوايا نوري، ومن اقتراحه القائل بأن الوحدة العربية لايمكن تحقيقها مالم تتحقق الوحدة السورية، مضافًا إلى ذلك فإن الملك عبد العزيز كان غير مطمئن لنوايا بريطانيا

أيضـا، وكان غـير راضٍ عن اتصـال نوري بالنحـاس باشـا أولاً لعقـد مؤتمر عـربي يناقش أمـر الوحدة العـربية. كـما أن قـيام النحـاس ونوري بهذا الأمـر زاد من قلق وشكوك الملك عبدالعزيز، ومن ثم لم يكن غريبًـا أن وقف جلالته موقف المترقـــب من دعـــوة النحـاس للحكومات العربـية طالبًا منهـا إرسال ممثلين عنهـالاستطلاع آرائهم حول مـوضوع الوحـدة العربيـة، وأرسل جلالتـه إلى النحاس باشـا قائلاً أنه لايرغب في الدخول في مباحثات لم يكن له اطلاع على الباعث لها[١٦٢].

بذلت حكومة النحاس جـهدًا كبيرًا لحمل الملك عبـد العزيزعلى إرسال مندوب عنه إلى القـاهره، فـوافق بعد لأي وأرسل إلى خـيـر الدين الزركلي من المفـوضيـة السعـودية بالقاهرة ليـمثله، وطلب منه توضـيـح رأيه وهو أن جلالتـه لايميل إلى جو تشـتم منه رائحة الدسـائس، وأنه لايرى إمكان القـيـام بأي عمل مـادامت الظروف الحاضرة قائمة[١٦٣]، ورفض الاشتراك في أي اجتمـاعات إلا بعد أن أكد له النحاس أن المشاورات في هذه الاجتمـاعات ستكون تحضيرية، ويمكن للسعـودية بأن لاتتقيد بأي شيئ، وأن بإمكانها الانسحاب متى أرادت، فعندئذ أرسل جلالته يوسف ياسين سكرتيره الخاص ونائب وزير الخارجية إلى القاهرة للتفاوض مع النحاس[١٦٤]، وقد عـقـد الوفـد السـعـودي المكون من يوسف ياسين وخـيـر الديـن الزركلي خـمس جلسات، أوضح خـلالها آراء الملك عبـد العزيز بشأن التعـاون المطلوب تحقيـقه بين الدول العربية على النحو الآتي:

١ - استعداد المملكة لتـقوية العلاقات بينها وبين مصر بصفـه خاصة والتباحث في كل مامن شأنه أن يؤدي إلى مافيه الخير للأمة العربية.

٢ - العمل على مصلحـة الأمة العربية جمـعاء دون النظر لجر مغنم لبعـضها دون البعض الآخر، أو على حساب البعض الآخر.

٣ - اتقاء المخاطر التي تضر بمصلحة الأمة العربية،

٤ - الاتزان في السير حتى لانتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق.

٥ - يجب أن يكون السير في قضية الوحدة العربية مبنيًا على دراسة دقيقة لأوضاع الأمة العربية حتى يكون من المستطاع وصف العلاج الناجع، وضرب مثلاً على ذلك بأنهم لو أرادوا جمع الأمة العربية في دولة واحدة لتعارض ذلك مع الأوضاع القائمة. وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحدٍ مصلحة فيه.

٦ - يجب أن يكون اشتراك الأقطار العربية على قدم المساواة التامة بعضها مع البعض.

٧ - المملكة مستعدة للتعاون مع سائر الأقطار العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية.

٨ - تتمنى المملكة للبلاد الشامية كل عز واستقلال في ظل حكمها الجمهوري القائم في سورية ولبنان.

٩ - ترى المملكة أنه فيما يتعلق بفلسطين أن تترك الكلمة لأهلها، وتترك لهم حرية تقرير مصيرهم[١٦٥]

تخلف مندوب المملكة عن حضور اجتماعات اللجنة التحضيرية التي شكلت لاتمام بحث موضوع الوحدة، والتمهيد لعقد المؤتمر العام، ولم يقبل الملك أن يرسل مندوبًا عنه إلا بعد إلحاح الوفود المشتركة في تلك الاجتماعات، وإرسالها برقية له طالبة منه إرسال مندوبه، وتحت الإلحاح أرسل يوسف ياسين والزركلي مرة ثانية ليمثلا المملكة على أن لايتقيدا بشيئ قبل عرضه عليه، كما أنه حمل يوسف ياسين

مذكـرة ليسلمهـا إلى علي ماهر رئيس الوزارة المصريـة، ورئيس اللجنة التحضـيرية للمـؤتمر العام، ليـرفعـهـا هذا بدوره إلى اجتـماع الإسكـندرية الذي أنشأ الجـامعـة العربية[١٦٦] . وقد جـاء في تلك المذكرة المؤرخة ١٩ مـحرم ١٣٦٤هـ الموافق ٣ يناير ١٩٤٥م أن المملكة راغبة في جمع كلمة العرب على أسس ومبادئ قوية هي:

أن يعقـد بين الدول العربية حلف يرمي إلى تكافلهـا وتعاونها لسلامـة كل منها وسلامـة مجـموعتـها، ويضمـن حسن الجوار بينهم، وقـد سبق للمـملكة والمملكة العـراقيـة واليمـانيـة خطوة موفـقـة في هذا السبيل، وإن تكافل العـرب وتحالفـهم وتضامنهم ليس موجهًا إلى أي غايه عدائية نحو أي أمة أو دولة أو جماعة[١٦٧] .

كان للوفـد السعـودي في المباحـثات بعض التـحفظات على أمور هـي: تأجيل البحث في التعاون السـياسي: ويشمل الدفاع والشؤون الخارجيـة، كما رفض الوفد قيام حكومـه مركزية للبلاد العربية كلهـا لتعذر تحقيقـها، ولمساسها باسـتقلال البلاد العـربية، كـما أن موافـقة الوفـد على مسـألة التـعاون الثـقافي والاقـتصادي كـانت مشروطة بضرورة مراعاة ظروف كل بلد وحالته الراهنة»[١٦٨]

أبدى المجتمـعون رغبتـهم في نشر البروتكول الذي توصلوا إليـه، وكان الاتفاق أن تبقى المحادثات - مـحادثات اللجنة التحضيرية - سـرًا إلى أن ينعقد المؤتمر، ولذا رفض الوفـد السـعـودي إمضـاء البـروتكول، واتصل بالمـلك عبـد العـزيز لعـرض البروتكول عليه، فرفضه جلالته، موضحًا رأيه في الموضوع كله، حيث قال : إن كان غرض بعض الحكومات أو الأفـراد من مشروع الوحدة هو الدعاية واستمالة الرأي العام، فإن سياسته هي العمل بدون كلام، وإنه يرى أن الحلف السـعودي - العراقي المعـقـود في١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ومـعـاهداته الأخـرى مع الدول العـربيـة أهم من قرارات اللجـنة التحضـيرية والتي يراها غـير عـملية، ولا يمكن تطـبيقهـا في الوقت

الحاضر خاصة وأن معظم البلاد العربية ليست سيدة نفسها، وأنه ربما كان من الأجدى انتظار فرصة بعد الحرب تكون ملائمة للعمل[169]

إزاء هذا الموقف السعودي سارعت حكومة علي ماهر باشا بإرسال عبد الرحمن عزام، والذي كانت له صلة قوية بالملك عبد العزيز، إلى الرياض لاقناعه بالتوقيع على البروتوكول، أسوة بالحكومات الأخرى، فنجح في مهمته، حيث وافق الملك عبد العزيز على التوقيع على البروتوكول، بعد أن أبدى بعض الملاحظات والتحفظات عليه[170]، منها الخاص بشكل الجامعة، والظروف الخاصة التي تحدد مدى تعاونها في المجالين الثقافي والتشريعي، وكذلك الاقتصادي والمالي، [171]: وهناك من يرى أن الزيارة التي قام بها الملك فاروق للمملكة في ١٠ صفر ١٣٦٤هـ / ٢٥ يناير ١٩٤٥م، واجتماعه بالملك عبد العزيز في رضوى ، ربما كانت نتيجة للاجتماعات التمهيدية التي تمت في مصر في العام الماضي بشأن قيام الجامعة العربية وربما كانت لإزالة تحفظات الملك عبد العزيز على البروتوكول.

وفي يوم ٨ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٤٥م وُقع ميثاق الجامعة العربية، وقعه بالنيابة عن الحكومة السعودية يوسف ياسين وخير الدين الزركلي، وأصبحت المملكة أحد أعضائهاالبارزين الملتزمين دومًا بمنهجها وميثاقها[172].

وهكذا فقد رأينا أن منطلقات الملك عبد العزيز في سعيه للوحدة العربية منطلقات إسلامية، نابعة من سياسة هي في أصلها سياسة إسلامية منهاجها الثابت هو تفسير الصالح العربي في إطار الدعوة الإسلامية، والعمل على تعزيز السياسة العربية في إطار العقيدة والتضامن الإسلامي، يزكي المملكة لاتباع هذه السياسة كونها مهد الإسلام ومهبط الوحي، والدعوة السلفية الإصلاحية، وبها أماكن المسلمين المقدسة، ورأينا كيف تطور مفهوم الملك عبد العزيز لحركة التجمع العربي،

وبدايات عمله نحو تحقيق الوحدة العربية، منذ الأيام الأولى لاندلاع الحرب العالمية الأولى، مروراً بفترة مابين الحربين وانتهاءً بقيام الجامعة العربية، وإن مفهومه للوحدة العربية كان يقوم على مبادئ ثابتة هي: «الاستقلال التام لكل دوله عربية، والاحترام المطلق لحدودها، وعدم اندماج دول في وحدة سياسية، ولكنها وحدة روحية، وتعاون في كل النواحي، وتضامن في سبيل الدفاع عن هذه الدول إذا هددت»[١٧٣]، كما أنه وقف موقفًا معارضًا من كل وحدة عربية تمس الوضع الراهن في شبه الجزيرة العربية، كموقفه من مشروع الهلال الخصيب ومشروع سورية الكبرى، وعلى الرغم من تحبيذه ومساندته للوحدة العربية إلاأن سياسته العربية كانت هي الإصرار على أن تكون البلاد العربية مستقلة، محافظة على كيانها، وعلى التوازن والانسجام بينها، متمسكةً بعقيدتها وتضامنها.

الملك عبد العزيز والتضامن الإسلامي

الدعوة للتضامن الإسلامي في نظر الملك عبد العزيز هي ببساطه :اجتماع المسلمين على أمر جامع لهم، « ولا شيئ يجمعهم من غير اختلاف، إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكًا صادقًا على علم وبصيرة»(١٧٤) وهو إنما يقصد بذلك رجوعهم إلى الدين الصحيح الذي لاتشوبه الشوائب والبدع، ومعرفتهم الحقيقيه به، ثم اجتماعهم عليه، ودعوته للتضامن الإسلامي مثل دعوته للوحدة العربية نابعة أولاً من قناعاته الإسلامية، وثانيًا من إدراكه لحالة الفرقة والشتات التي يعيشها العالم الإسلامي، وكلا الدعوتين متداخلتان منسجمتان ولا تعارض أو تناقض بينهما، فالمصلحة واحدة، والمصير واحد، والمنطلقات واحدة، وليس بين العرب والمسلمين تناقض، ففي وحدتهم قوة، وفي وحدة العرب قوة للمسلمين، ولولا الإسلام لما علا شأن العرب، فمشكلات المسلمين هي مشكلات العرب، فعالم الإسلام وعالم العرب تسودهما الفرقة والضعف، ويسيطر عليهما الأجنبي، وعالم الإسلام عالم واسع تتوزع أهله مذاهب شتى، وثقافات شتى، وأجناس متعددة ولغات متباينة.

ووسط هذا الشتات جاءت دعوة الملك عبد العزيز للتضامن الإسلامي قائمة على أهمية اجتماع المسلمين، وضرورة تضامنهم. وتوحيد كلمتهم، وبحث شئونهم، فقد قوبل دخوله الحجاز بالاستحسان من غالبيتهم، وفاز برضاهم حين أمن طريق الحج، وضرب على أيدي العابثين، وحسن من أوضاع الحجيج وخدماتهم، وكان المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في مكة في ٢٦ ذي القعدة ١٣٤٤هـ / ٧ يونيو ١٩٢٦م هو أولى جهود الملك عبد العزيز نحو تحقيق التضامن الإسلامي، ذلك أن أحد أغراض ذلك المؤتمر كان حرص الملك عبد العزيز على ارتباط المسلمين

بالديار المقدسة، وجعلها محور اهتمامهم وعنايتهم بإصلاح أمورها، وتسهيل حجها على المسلمين، وأهم من هذا رغبته في تعارف المسلمين وتعاضدهم.

بعد أن استقرت للملك عبدالعزيز الأمور في الحجاز، وبدأت معالم سياسته الخارجية تتبلور، وسمتها الإسلامية تبدو للعيان، فقد كانت سياسته تلك بعد ضم الحجاز موجهة نحو أهداف ثلاثه هي:

أولا : إعلاء المثل الإسلامية

ثانيا : الحد من الخلافات بين الدول الإسلامية، أو التقليل منها.

ثالثًا : الحد من المخاوف من الدعوة السلفية (الوهابية) التي أشاعها أعداؤها عنها في كثير من بقاع العالم الإسلامي، وكان غرضه من ذلك تشجيع الحج ومن ثم فقد جعل من موسم الحج مؤتمرًا حقيقيًا يلتقي فيه بكبار الزعماء والعلماء، ويناقش معهم القضايا الإسلامية، ويجعل من تلك المناسبات فرصةً لتصحيح الآراء الخاطئة التي كانت تشاع عن الإسلام، وكانت مسائل العقيدة والسلوك الديني من أهم المسائل التي تناقش في ذلك الموسم. كان الملك عبد العزيز يتعرض لتلك المسائل في خطبه التي كانت يلقيها على وفود الحجاج كل عام، كما أنه كان يستمع لآرائهم وأفكارهم حول الأمور التي كانت تشغل بال زعماء ومفكري العالم الإسلامي، وقد أفاد من تلك الاتصالات والمقابلات، فعرف الكثير من أحوال اضطهاد المسلمين ومشكلات العالم الإسلامي، وما يعانيه بسبب القيود الاستعمارية، وقوة المد الثقافي الغربي، وكثيراً ماكان يتمنى لو كان على سعةٍ من أمره لكي يسهم في الجهاد الفكري، وفي تنمية الفكر الإسلامي الصحيح خارجٍ بلاده، وكذلك في دعم الجهاد المسلح ضد الاستعمار الذي كانت ترزح تحته الدول العربية والإسلامية آنذاك، ومن

ثم فيمكن القول أن اهتمامه بالعالم الإسلامي، والصلات التي أقامها معه كانت بعد سيطرته على الحجاز، وكان الحج هو سبيلها، ولم يكن غريبًا إذاً أن يكتسب الحج على عهده أهمية بالغة.

وصلة الإسلام رباط متين يربط المسلمين بعضهم بعضًا، سواء كانوا في إندونيسيا، أو جزر الهند الشرقية، أو شبه القارة الهندية، أو في افريقيا، أو في الجزيرة العربية أو في غيرها، وهذه الصلة تربطهم بديارهم المقدسة، مهد الإسلام ومهبط الوحي ومرقد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه. وهي صلة دائمة قائمة تتأكد سنويًا بالحج، فالامتزاج بين أهل الحجاز وغيرهم من المسلمين يقع في الحج، كما أن الحجازيين كانوا يسافرون إلى البلاد الإسلامية - العربية وغير العربية - إما للزيارة المحضة، أو لطلب الرزق والتجاره، ثم تكون المصاهرة والتزاوج والاختلاط، كما أن بعض المسلمين كانوا يفدون إلى أرض الحجاز طلبًا للعلم، وتعلم القرآن وأصول الشريعة وأحكامها، أو للإقامة والمجاورة، والعبادة[١٧٥]، هذا التمازج والذي كان سمة ظاهرة في حياة الحجاز الاجتماعية كان دليلاً على أن الإسلام كان ولازال قاعدة للتضامن والتعايش والتواد، ومن ثم كان إصرار الملك عبد العزيز في معظم خطبه أن اتحاد المسلمين وتضامنهم يكمن في الرجوع إلى دينهم القويم، والتمسك بتعاليمه الصحيحة، والانصراف عن بهرج الحضارة الغربية وزخرفها الخادع.

فالتضامن - عند الملك عبد العزيز - اتجاه يمليه الإسلام، ويؤمن به المسلمون، وشعور يدفعهم إلى التجمع والتكتل، و التضامن ليس دعوة مستحدثة، ولا فكرة جديدة، ولا هو عمل سياسي لغايات مؤقتة، وإنما هو جزء من جوهر الدعوة الإسلامية، وبغيره لايمكن أن يستقيم للمسلمين حال، وهو أمر الله لعباده

(واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا)[١٧٦]، ومنه انطلقت دعوة الملك عبد العزيز للتضامن الإسلامي.

وكان منطلقه هو أن المملكة العربية السعودية مؤهلة أكثر من غيرها للقيام بهذه الدعوة، فالمملكة في دفاعها عن الإسلام، ودعوتها لضم شمل المسلمين تنطلق من كونها الدولة التي شرفها الله فجعل فيها بيته الحرام، ومسجد نبيه صلى الله عليه وسلم، ووضعها بذلك في مركز قيادي منذ بزغ فجر الإسلام، وانطلق منها مشعل الهداية، فهي إذاً تحتل مكانًا خاصًا في قلوب المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، ثم إن مركزها الديني يجعلها مسؤوله وعليها واجبات تجاه إخوانها ليس في الدين فحسب، وإنما في العنصر، وفي الجوار وفي المصلحة والهدف، كما أن الملك عبد العزيز كان يؤمن إيمانًا قاطعًا بأن العالم الإسلامي يشكل كتلةً واحدة، تربط بين أجزائه وشعوبه عقيدة الإسلام بنص القرآن الكريم القائل (وإن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون)[١٧٧]، وأن الهجمات السياسية والفكرية التي تتعرض لها الشعوب الإسلامية تحتم على المسلمين أن يتعاونوا ويتساندوا، وينبذوا الفرقة، ويعودوا إلى دينهم القويم، ولكي يتحقق هذا التضامن للمسلمين، لابد أن يصبح الولاء للعقيدة الإسلامية، ولابد أن يقوي فيهم الوازع الديني، وتتلاشى بينهم النعرات المذهبية، وأسباب الخلاف، والبعد عن الأفكار الغربية الدخيلة، فالإسلام لاينقصه شيئ، ولايشوبه نقص ولا عيب، وإنما الذي ينقص هو العمل على زيادة التزام المسلمين فرادى وجماعات بالقيم.

ومرتكز مثل هذه السياسة الإسلامية الرامية لتوحيد صفوف المسلمين، وزيادة التقارب بينهم، وإزالة كل مايشوب علاقاتهم من توتر وخلافات، هو تعاليم الإسلام الصحيحة، الداعية إلى وجوب التعاون والتآزر بين الأفراد والجماعات

والشعوب الإسلامية، وأخذ القادرين بيد غير القـادرين، والسبيل الوحيد لتحقيقها، في نظر الملك عبد العزيز، هو ضـرورة العودة إلى الدين، دين السلف الصالح الذي صانوه فأعـزهم الله ومكنهم في الأرض، الدين الخالص، الكتاب والسـنة، وقد قال الملك عبد العـزيز بهذا الرأي في كل مناسبة جـمعته بزعمـاء ووفود المسلمين، وأكد عليه ورادده في خطبه وأقواله، ولا تكاد تخلو خطبه منه، فهو مثلاً يقول في موضع: «عقيدتنا مرضاة الله، والمسلمون لايعوزهم التجديد وإنما يعوزهم العودة إلى ماكان عليه السلف الصالح، ولقـد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كـتاب الله وسنة رسوله، إن المسلمين اليوم متفرقون بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليـه وسلم، ومن خطل الرأي القـول أن الأجانب سـبب هذه الفـرقه، سـببهـا من أنفسنا»[(١٧٨)]، وهو يؤكد في مـوضع آخر أن فخرنا وعزنا بـالإسلام، وأن لاعز لنا إلا بالإسلام«وإن الدين الإسـلامي الصحـيح هوأساس الرقي»[(١٧٩)] ومن ثم كان يرى أن من واجبه نشر مبادئه الداعـية إلى معرفة الله معرفة حقيقـية وعبادته العبادة المطلوبة، ثم إلى تعاضد المسلمين وتعاونهم، وإلى التمسك بتلك المبادئ ونبذ السير في ركاب المدنية الغربيـة، وتعزيز الثقة بالنفس، والاعـتزاز بالعقيدة، وترك الفـرقة التي أضرت بالمسلمين.

ففي خطبـته التي ألقاها في ٥ ذي الحـجة ١٣٥١هـ/ مايو ١٩٣٣م في أكـثر من ألف حاج[(١٨٠)] أشار إلى مـجمل فكره حول التضـامن الإسلامي، ماهيتـه، الضرورة الداعية له، وكيفية الوصول إليـه، ومن ثم جاءت تلك الخطبة حافلة بالوصايا الدينية والسيـاسية، وعلى عزمـه إلى النهوض بخدمـة جديدة للإسلام والمسلمين، وخـدمة أخـرى للأمة العـربيـة، وكـان أول ماسـتـهل به خطابه ذاك أن تعـرض لسوء حـال المسلمين والعرب، وإلى سبل خروجهم من تلك الحـالة فقال: «إذا أراد العرب إعادة

مجـدهم القديم فـعليهم الاعتـصام بحبـل الله، فإذا تكاتف المسلمـون والعرب فلن تستطيع قوة إذلالهم، يقول بعض العرب أن السبيل إلى التقدم هو محاكاة الغربيين في تقدمهم وحضارتهم، والعمل بدساتيرهم، وهذا خطأ فاضح، فإن الإسلام كفل المساواة بين كـافة المسلمين، نـحن أعداء أنفسنا، علينا تـطهيـر أنفسنا، وأن نكون مسلـمين حقًا، وأنـا أعمل على سبيل إعلاء كـلمة الدين، وإحـلال عقيـدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب ولذلك:

«أنا مبـشر وأدعو لدين الإسـلام ونشره بين الأقوام، وأنا داعـيه لعقـيدة السلف الصالح، أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلـمة الإسلام ولو على عبد حـبشي، وأنا لاأتأخر عن تقديم نـفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك. أنا عربي وأحب عز قومي، والتآلف بينهم، وتوحيد كلمتهم، وأبذل في ذلك مجـهوداتي، ولا أتأخر عن القـيام بكل مافـيه المصلحة للعـرب، وما يوحد شتاتهم ويجمع كلمتهم.»[١٨١].

ثم قال: «أنا مـسلم وعربي... دستوري ونظامي وقـانوني وشعاري دين مـحمد صلى الله عليه وسلم»، وتمـنى أن تجتمع كلمة المسـلمين، وأن يتوحد العرب. كـما دعا إلـى نبذ الفـرقة والتـمسك بإسـلام السلف الصالح، ونبـذ الجري وراء الـغرب وحضارته الباليه[١٨٢].

وقد علق الشـيخ رشيد رضـا على الخطبة في شيء من الحماس، حـيث قال إن ماذكره جلالتـه عن أسباب ضعف المسلمين صحيح، وكـذلك قوله إنه سلفي يدعو لعقـيدة السلف الصالح، وأضـاف أن الجديد في الخطبة هي قـوله «أنا مبشـر وأدعو لدين الإسلام ونشره بين الأقوام». وقال الشيخ رشيد رضا إن ذلك لايمكن عمله إلا بتأسيـس جماعة أو مدرسـة للدعوة والإرشاد كتلك الـتي في مصر (وهي الجمـعية

التي أسسها رضا نفسه وقام على رعايتها) . أو كالفكرة التي تبناها المؤتمر الإسلامي في القدس العام الماضي، وهي تحقيق مشروع إنشاء جامعة إسلامية في القدس[١٨٣] .

بعث الملك عالمًا نجديًا يحسن العديد من اللغات إلى جنوب شرق آسيا، هو الشيخ عبد العزيز بن رشيد من سكان الكويت، وقد ذهب يدعو إلى أن وافته المنية في أندونيسيا، وهو أول من أسس المدرسة السلفية في جاكارتا، وقام بتأسيس عدة مراكز صارت منطلقات لحركات إسلامية مباركة[١٨٤]، والغرض من كل ذلك هو السعي لتقارب المسلمين فكريًا، ولربطهم بالإسلام الصحيح الخال من البدع والخرافات، ففي ذلك عزهم وتماسكهم وإرجاع مجدهم الغابر.

ويتضامن مع هذا المجهود حرصه بل شروعه في طباعة ونشر كتب التراث الإسلامي، فقد كان سخيًا في الإنفاق على إحياء ذلك التراث على قلة ذات يده، لاعتقاده الراسخ أن إحياء ذلك الفكر الأصيل هو الوسيلة السهلة لتقريب وجهات النظر حول المسائل الفكرية المختلف عليها، وهو الطريق الأنفع لتعليم الناس أمور دينهم الحقيقية[١٨٥]، فقد طلب جلالته من الشيخ رشيد رضا القيام بإحياء التراث الإسلامي عن طريق دار نشره بالقاهره، وقد بعث إليه بالعديد من الكتب التراثية لطبعها مثل تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي وصحيح مسلم وصحيح البخاري، وبعض كتب ابن تيميه، وابن القيم ومسند الإمام أحمد[١٨٦] .

مضافًا إلى ذلك فإن بلاط الملك عبد العزيزاستضاف الكثير من العلماء من مختلف البلاد العربية والإسلاميه، منهم الزعيم العالم علال الفاسي من المغرب، وعبدالمجيد سليم شيخ الأزهر، والشيخ رشيد رضا (صاحب مجلة المنار الإسلامية)، والشيخ محمود شكري الألوسي من العراق، والشيخ بهجت البيطار من الشام، والشيخ جلال الهندي والشيخ البشير الإبراهيمي من الجزائر، وغيرهم،

ومنهم من بقى في حاشيته وخدمته في المجال الدبلوماسي والسياسي، مثل الشيخ حافظ وهبة من مصر، والشيخ خالد قرقني من ليبيا، والشيخ يوسف ياسين من سورية، والشيخ بشير السعداوي من ليبيا، والشيخ فؤاد حمزة من لبنان وغيرهم[١٨٧]، ولاشك أن اتصال هؤلاء بالملك عبد العزيز واحتكاكهم بفكر الدعوة السلفية، وبفكر الدولة السياسي، وتحمسهم لها ولمنهجها، كان له أثر كبير في انتشار ذلك الفكر وذلك النهج، بل إن حماس بعضهم للملك عبد العزيز ولفكره الذي مافتئ يدعو إليه، ودفاعهم عن كل ذلك في الصحف والمجلات كان عظيم الأثر في حمل ذلك الفكر إلى ماوراء حدود الجزيرة العربية، ولتعريف المسلمين في بلادهم وغيرها بذلك الفكر، وإزالة مالحق به من تشويه من جراء دعاية أعدائه، وكان نتيجة كل ذلك أن وجدت مجموعات كبيرة أحيانًا ومتواضعه أحياناً في أجزاء عدة من بقاع العالم الإسلامي تتحمس للفكر السلفي وتدعو له، وذلك هو أحد العوامل الهامة التي ساعدت الملك عبد العزيز في بث ونشر دعوته للتضامن الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي المختلفة، ونحسب أن الدور الذي قام به الشيخ رشيد رضا مثلاً في مجلة المنار من توضيح للعقيدة السلفية ودفاع عنها، بل ودفاعه عن الملك عبد العزيز وما يقوم به في الحجاز وتجاه المسلمين الآخرين، وما يدعو له من تضامن واتحاد بينهم، دور كان له أثره الطيب في الأوساط الإسلامية ليس في مصر وحسب، بل وأينما وجد قراء لمجلة المنار، وذلك للسمعة الإسلامية الطيبة التي اشتهر بها صاحب المنار.

هذه الصلة بالعالم الإسلامي وبعلمائه هي التي جعلت الملك عبد العزيز يبلور سياسة معينة تجاه الدول الإسلامية، وهي سياسة كما قلنا نابعة من عقيدة المملكة الإسلامية، ومن ثم قائمة على أساس المؤاخاة، وعدم التدخل في الأمور الداخلية

لتلك الدول، والمملكة إذ تفعل ذلك إنما تتطلع إلى علاقات حسنة مع هذه الدول دون النظر إلى اتجاهاتها السياسية، أو علاقاتها ببعضها البعض، ودون أن تكون طرفًا في خصوماتها، وإنما التزمت الحياد، وبالرغم من مناداة الملك عبد العزيز بالتضامن الإسلامي إلا أن الظروف السياسية التي كانت سائدة في المنطقة العربية والإسلامية، ووقوع معظم بلدانها تحت السيطرة الأجنبية، ثم التخلف الثقافي والتمزق الديني والسياسي الذي كانت تعاني منه تلك البلدان لم تمكنه من الانتقال بفكرة التضامن الإسلامي من الناحية المعنوية إلى النواحي العملية، كما فعل ابنه الملك فيصل عندما قام يدعو للتضامن الإسلامي في الستينات وأوائل السبعينات من هذاالقرن، فقد كان الملك عبد العزيز واقعيًا في سياساته كلها، وكان يرى أن بث فكرة التضامن الإسلامي أمر سابق لظهور تكتل أو تكتلات إسلامية تستطيع مثلاً مناهضة السيطرة الاستعمارية في ذاك الوقت، كما كان يرى أن على المسلمين - كما قلنا - التقوى والاعتصام بدينهم القويم، والتمسك بمبادئه، والتضامن على ضوء تلك المبادئ، ثم بعد أن يصير تضامنهم حقيقة واقعة، وبعد أن يكون تمسكهم بها عن عقيدة واقتناع، تكون الوحدة، ويكون التكتل السياسي، والذي سيأتي نتيجةً طبيعية قوية لاقتناعهم بضرورة التعاضد والتساند في كل أمورهم، وهو يبين في أحاديثه وخطبه هذا النوع من التضامن الذي يدعو إليه المسلمين، فيقول في موضع :

«إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين، فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير»[١٨٨]، وفي حديث له لمجلة «المسلم» الهندية كما أوردته أم القرى يبدي رأيه في الوحدة الإسلامية، فيقول إن ماأصاب المسلمين من الكوارث والاختلافات المذهبية أبعدهم عن حقيقة دينهم، وقد وجد أرباب الأغراض بابًا

لتوسيع شقة الخلاف فدخلوه، وقل المصلحون الساعون إلى لم الشعث، وجمع الكلمة على أساس الكتاب والسنه، حتى خيل أنه لاعلاج لهذه الكارثة، ولكن العلاج كامن في اتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، والرجوع للكتاب والسنه، فإذا تم ذلك اجتمعت كلمة المسلمين إلى مافيه سعادتهم الدنيوية والأخروية[١٨٩].

ويمضي الملك عبد العزيز مؤكداً هذا المعنى في خطاب آخر له يؤكد فيه أن أفضل نعم الله علينا هي نعمة الإسلام، وأن قوام أمر المسلمين في أولا: الاعتراف بنعمة الإسلام، وثانياً: اتحاد كلمة المسلمين وتعاضدهم (إنما المؤمنون إخوة.، وأن كثرة الفتن، وتدمير الدين من أسباب اختلاف المسلمين، تفرقوا فانخذلوا، والمسلمون اليوم في غفلة، عليهم بسلاح التقوى والاعتصام بحبل الله ثم التزود بالسلاح المادي، ثم أضاف قائلاً إنه يتمنى جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم، وإنه وأسرته فداء ذلك، ثم أوصى المسلمين بعدم اتباع حضارة الغرب، فهي مدنية فاسدة[١٩٠].

كما أن روح المؤاخاة هذه هي التي حددت جوهر علاقاته الإسلامية، فعندما كانت بعض البلاد الإسلامية تحت الوصاية الأجنبية، طالب بإصرار بأن تحترم الدول الأجنبية تعهداتها تجاه تلك البلاد، وأن تحافظ على حقوق الأقليات المسلمة التي تعيش بينها، فقد قال في خطابه في الحفل المقام في جدة لمعتمدي الدول الأجنبية وقناصلها، ولسراة أهل جدة وأعيانها:

«غرضنا راحة المسلمين وأمنهم، علينا أن نوفي بحق الدول الأجنبية علينا، وعلينا المحافظة على مصالح الأجانب، ومصالح رعاياهم المشروعة، بشرط أن لاتكون تلك المصالح ماسة باستقلال البلاد، وأما حقوقنا عليهم فنطلب منهم أن

يسهلوا السبل إلى هذه الديار للحجاج والزوار، والتجار، والوافدين...» ثم قال بالحرف الواحد: «ثم إن لنا عليهم حقًا فوق هذا كله، «وهو أهم شيئ يهمنا مراعاته، وذلك أن لنا في الديار النائية والقصية إخوانًا من المسلمين ومن العرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم يحن عليه كما يحن على نفسه في أي مكان كان.» وطلب منهم أداء ما على المسلمين والعرب من حقوق مشروعة في بلادهم[١٩١]، والملك عبد العزيز إنما يطلب من تلك الدول مراعاة حقوق المسلمين الذين يعيشون في مستعمراتها إدراكًا منه لمعاناة أولئك المسلمين، وشعوراً منه بالرابط الإسلامي بينه وبينهم، وإن نيلهم لحقوقهم هو الخطوة الأولى نحو الاستعداد لضم صفوفهم على بعضهم البعض، ثم على إخوانهم المسلمين الآخرين، خاصة إذا ماشعروا أن إخوانهم أولئك تعاطفوا معهم وساندوهم في نيل حقوقهم المشروعة تلك، وساعتها سيكون الطريق ممهدًا لقيام تضامن إسلامي قوي بينهم.

والملك عبد العزيز عندما يتحدث عن الجامعة الإسلامية شارحًا ماهيتها، لايتحدث عنها كشيئ ملموس وواقع، وإنما يتحدث عنها عن كنهها المعنوي، وعن مقوماتها النظرية التي تسبق مولدها كأمر قائم، ففي خطاب له في أعيان مكة المكرمة وعلمائها، تكلم عن الجامعة الإسلامية، وأهميتها فقال:

«إن الجامعة الإسلامية هي حياتنا، هي روحنا، هي فخارنا، ولكن كيف تكون هذه الجامعة، وما هي تلك الجامعة؟، هي أن يجتمع المسلمون على أمرٍ جامعٍ لهم، وما من شيئ يجمعهم من غير اختلاف إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكًا صادقًا على علم وبصيرة، فلا يجوز للمسلم أن يمضي عليه ربع دقيقة من حياته تمر بدون أن يعرف ربه على بصيرة فالجامعة الإسلامية هي اجتماع المسلمين على هذه المعرفة

الحقيقية، لاجتماعهم في الرتب والوظائف، إن الجامعة الإسلامية بالمعنى الذي أفهمه وأقره هي اجتماع المسلمين عامة على محبة الله تعالى وتوحيده وحده، وصرف العبادة كلها إليه[(١٩٢)]».

والواقع أن هذه الجامعة الإسلامية التي يتحدث عنها الملك عبد العزيز ليست هي الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السلطان عبد الحميد الثاني في اسطنبول، كما أنها ليست هي أيضا الجامعة التي دعا إليها الشيخ جمال الدين الأفغاني، وقام تلاميذه من بعده يدعون إليها، من أمثال الشيخ رشيد رضا وغيره من العلماء السلفيين، فجامعة الملك عبد العزيز هي في مضمونها دعوة للتضامن بين المسلمين على أساس مبادئ الدعوة السلفيهة الأساسية، مثل التوحيد والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، والتي لايختلف عليها أهل السنة والجماعة، وهو الأساس الذي قامت عليه وحدة المسلمين الأوائل، والتي بها سادوا العالم، فقد كان رأيه الذي قاله وكرره مرارًا أن أمر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها، وأن الرجوع إلى ذلك الأساس من دين السلف الصالح، هو لبنة التضامن الإسلامي، ولحمته وسداه.

لم تكن دعوة الملك عبد العزيز للتضامن الإسلامي، وحثه عليها وقفًا على خطبه وأقواله، فحسب، وإنما تجلت في مواقفه من بعض القضايا والمشاكل الخارجية التي واجهته، من ذلك موقفه من أمور ثلاثة : أولاً من مسألة الخلافة الإسلامية، وقد تعرضنا لمجمل موقفه منها عند حديثنا السابق عن العلاقات المصرية، ثانيا : موقفه من المؤتمر الإسلامي الذي عقد في بيت المقدس في الفترة ٢٦ رجب سنة ١٣٥٠هـ / ٣ شعبان ١٣٥٠هـ/ ٨-١٦ ديسمبر ١٩٣١م. ثالثًا وأخيرًا : علاقاته مع بعض الدول الإسلامية المستقله مثل تركيا، إيران، أفغانستان، باكستان وإندونيسيا إلخ.

ومن منطلق الحرص على وحدة المسلمين وتضامنهم لم تكن مشاركة الملك عبد العزيز مشاركة مباشـرة في هذا المؤتمر، وذلك كما قال في رسالة للمؤتمر، إن الدعوة وصلته متأخرة وأنه رغم أمنياتـه ونواياه الطيبة نحو المؤتمر وأهل فلسطين، لن يتمكن من إرسال مندوب عنه[١٩٣]، ولم يكن عدم اشتراكه هو خوفه من أن المؤتمر سيناقش أموراً قد تغـضب بريطانيا، وهو الحريص على صداقتـها وعدم إغضابهـا كما ادعى البعض[١٩٤]، وربما الأقرب للصـواب هو ليس حرصـه على صداقة بريـطانيا، وإنما رغبته في الابتعاد عن المشاركـة الفعلية في المؤتمر بسبب الخلاف والنزاع والإشاعات التي سبـقت عقد المؤتمر، فـيحدثناالشـيخ رشيد رضـا وهو اللصيق بأمين الحـسيني المفـتي ورئيس المجـلس الإسـلامي الأعلى لفلسطين والـذي دعى لعـقـد مـؤتمر في القدس لكي يحضره أعيان المسلمين وكـبراءهم للبحث في حالة المسلمين الحاضرة، وضرورة صون الأماكن المقدسة في فلسطين، ولتطوير فلسطين، وتحقيق فكرة إنشاء جامـعة إسـلاميـه تقـوم في القدس تقـوم بنشر العلوم الإسـلاميـة وحفظ الـثقـافة الإسلامـية، هـذه كانت أهداف المؤتمر، والذي كـما يقـول الشيخ رشـيد رضـا لقى «معارضـة وكيداً» بسبب الإشـاعات القائله بأن غـرض المؤتمر هو التواطؤ مع بعض أعضاء جمعية الخلافة الهندية (مثل شوكت علي) لتنصيب الخليفة العثماني المخلوع عبد المجيـد، خليفة في القدس بمساعدة بريطانيا، وربما فـرنسا، ثم نقله إلى مكة بقوة نفوذ الانجـليز، وبذلك ينتـقم شوكت علي من الملك عـبد العـزيز، ويضيف الشـيخ رشيد رضا معلقًا أن مروجي هذه الإشاعة قد جهلوا أن بريطانيا قررت إماتة منصب الخلافة موتًا أبديًا[١٩٥].

لقد عـارض علماء الأزهر المؤتمر ظنًا منهم أن المؤتمر سينشئ جـامعـة إسلامـية تناهض الأزهر بل وتقضي عليه، كذلك قـاوم فكرة المؤتمر بعض العوائل الفلسطينية

المنافسة لعائلة الحسيني، وهما عائلتا الخالدي والنشاشيبي وأرسلوا مندوبهم إلى مصر للحكومة والأزهر يعضدونهم في معارضتهم، ويقول الشيخ رشيد رضا أن هذه المعارضة لم تنته إلا بعد أن حضر المفتي الحسيني للقاهرة واستطاع طمأنة الجميع، من أن ماقيل عن المؤتمر مجرد شائعات(١٩٦).

ورغم أن عضوية المؤتمر بلغت ألفاً وخمسمائة عضو من جميع الأقطار والشعوب الإسلامية العربية والهندية، والجاوية، والتركية، والروسية والأوربية، وأيدته حكومات اليمن، الحجاز ونجد، والعراق، والأردن، وكثير من الزعماء والعقلاء (كما يقول الشيخ رشيد رضا) من مصر، والهند، وجزر إندونيسيا..إلخ، إلا أن المؤتمر لم ينجز ماعلق عليه من آمال، فقد ضاع معظم وقت جلساته في خطب مكررة، وكان نظام لجانه فاسدا، إذ كان العضو يشترك في أكثر من لجنه، فكثرت اللجان، واتسمت مناقشاته بكثير من المنازعات والخلاف، فجاءت توصياته على غير ماتوقع الجميع(١٩٧).

هذا هو المؤتمر الإسلامي في القدس، والذي لم يتمكن الملك عبد العزيز من إرسال مندوبه له، بسبب تأخر وصول الدعوة كما قال، فقد بدأ بمعارضة جهات كثيرة، وتنازعته الأهواء، واختلف الحاضرون حول برنامجه ومحاضراته وتوصياته، وربما كان الملك عبدالعزيز يدرك أن أي مؤتمر إسلامي ناجح يجب أن يكون خالٍ من تأييد حزب على حزب، أو تأييد شعب إسلامي على حكومته، وأن لايشوبه اختلاف في الرأي ومعاداة وتخاصم مثلما كان من أنصار الحسيني ومعارضيه من آل الخالدي والنشاشيبي، كما كان يدرك أن مثل هذا الخلاف سيضر بمصالح المسلمين، وسيقضي على تعاونهم وتعاضدهم واللذين ظل يدعو لهما منذ دخوله أرض الحجاز، وإن مثل هذا الخلاف نقيض لدعوته للتضامن الإسلامي.

لتعزيز روابطه الإسلامية، ولدفع عجلة التعاون بينه وبين الدول الإسلامية المستقلة آنذاك، ومن ثم تدعيم حركة التضامن، فقد أقام الملك عبد العزيز علاقات عهديه مع تلك الدول، وهي إيران (المملكة الفارسية آنذاك)، تركيا، أفغانستان، وأخيراً باكستان، كما أنه عزز علاقاته مع بعض الدول التي بها أقليات إسلامية، مثل بولونيا (بولندا) حيث حاز على اعتراف بولندا به مثلاً، وكذلك قوى روابطه بجمهورية إندونيسيا(١٩٨)، حيث ساند كفاحها من أجل الاستقلال، وحرص على علاقته معها، ومع بقية مسلمي آسيا، والذين كانت تربطهم بالمملكة روابط الدين، والهجرة، والثقافة، والتجارة.

بدأ تأسيس العلاقات مع الدول الإسلامية المستقلة أول مع بدأ مع إيران إذ إن العلاقات بينها وبين الملك عبد العزيز لم تكن طبيعية، بل كان يشوبها، شيء من التوتر غير أن الحجاج الإيرانيين ظلوا يردون إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، رغمًا عن العلاقات السياسيه بين البلدين التي ظلت تجري بصورة غير رسمية، أو بقيت شبه مقطوعه في فترات، ولكنها بدأت في التحسن بفضل المجهود الذي قام به قنصل إيران في جدة بغرض تنقية تلك العلاقات، فقد زار الملك عبد العزيز وتناقشا في الأمور الدينية، وكان رأي جلالته هو أن أفضل سبيل لحل هذه المسائل أن يعقد اجتماع بين علماء الدين من كافة أنحاء العالم الإسلامي ليقرروا مايرونه موافقًا للكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح(١٩٩).

أرسلت الحكومة الإيرانية حبيب الله هويدا مندوبا عنها إلى الحجاز، لتصفية الخلافات بين البلدين، حيث تبادل وجهات النظر مع الخارجية السعودية الأمر الذي أدى إلى التفاهم حول المسائل التي بينهما، ثم أرسل الملك عبد العزيز وفدًا إلى إيران ردًا على الزيارة، فاستقبل بحفاوة، ونتيجة لذلك التزاور أنشئت العلاقات

السياسية الرسمية بين البلدين، وتلى ذلك اعتراف إيران رسميا بدولة الحجاز ونجد وملحقاتها، وذلك في البرقية التي أرسلها رئيس الوزراء الإيراني إلى الخارجية السعودية[٢٠٠].

تلى هذاالاعتراف، عقد معاهدة صداقة بين البلدين، وقعت في طهران في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٨هـ، وقعها عن حكومة الحجاز ونجد الشيخان عبد الله الفضل، ومحمد عيد الرواف، ووقعها عن إيران الحاج مهدي قلماخان هدايت - رئيس الوزراء، وصودق عليها في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ / ٢ نوفمبر ١٩٢٩م، حيث أصبحت سارية المفعول[٢٠١].

وهكذا زال الخلاف بين البلدين وتوطدت أواصر الصداقة بينهما، وتعززت الرابطة الإسلامية بينهما[٢٠٢]، رابط الإسلام الذي يجمع ولا يفرق، ويدعو إلى التضامن والتعاضد، وكان ذلك خطوة أخرى في سبيل تعزيز دعوة الملك عبد العزيز للتضامن الإسلامي.

تلت هذه الاتفاقية اتفاقية الصداقة وحسن التفاهم مع الجمهورية التركية، والتي تكاد تكون صورة مطابقة للاتفاقية مع إيران في كل موادها، وجرى توقيعها في مكة المكرمة في ٢٧ صفر ١٣٤٨هـ / ٣ أغسطس ١٩٢٩م، من قبل فؤاد حمزة ممثلاً لحكومة الحجاز ونجد، وعبد الغني سنى بك ممثل الجمهورية التركية في الحجاز، وصودق عليها في ١ رجب سنة ١٣٤٩هـ/ الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٠م.

أما المعاهدة الثالثة الموقعة مع مملكة أفغانستان، والمصادق عليها في غرة ذي الحجة ١٣٥٢هـ / الموافق ١٧ مارس ١٩٣٤م، فهي شبيهة بسابقتيها، ولا تختلف عنهما في شيئ يذكر[٢٠٣]، واضح إذاً حرص الملك عبد العزيز على تعزيز علاقات

الصداقة والأخوة الإسلامية الخالصة، وهو نفس الهدف الذي تحدثت عنه اتفاقية الطائف (مع اليمن) والتي تعرضنا لها سابقا، والتي تشير إلى تأكيد جلالته على هذا المبدأ في كلا الاتفاقيتين، الأمر الذي يوطد من دعوة التضامن الإسلامي.

ولعل مبدأ التضامن الإسلامي يتجلى بصورة أوضح في علاقة الملك عبد العزيز بمسلمي شبه القارة الهندية، وبالذات بباكستان، فقد بدأ اهتمامه بأولئك المسلمين أيام الصراع مع الهاشميين على الحجاز، إدراكًا منه أن موقف المسلمين عامة منه. وتأييدهم له في نزاعه ذاك أمر ذو أهمية بالغة، بسبب ارتباطهم بالحج، وقد ساعد الملك عبد العزيز في كسب شيئ من التأييد بين أولئك المسلمين فشلُ حكومة الشريف في تأمين الحج، ثم اشتدادها على الحجاج في الأمور الماليه وغيرها، وقد بدأت طلائع ذلك التأييد من مسلمي الهند، وبالذات من بعض جمعياتهم الإسلامية مثل جمعية الخلافة الهندية، والتي وقفت إلى جانب الملك عبد العزيز منذ البداية في صراعه مع الشريف حسين، وأيدته تأييداً واضحًا، بل إنها اتخذت موقفًا عدائيًا من الشريف علي بن الحسين وهو في جدة، أثناء قدومها للاشتراك في المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه الملك عبد العزيز، بعد دخوله مكة المكرمة[٢٠٤] وقد رأينا في فصل سابق كيف أن علاقات جمعية الخلافة الهندية هذه قد تكدرت بعد رجوعها من المشاركة في مؤتمر مكة الإسلامي، بسبب بيعة أهل الحجاز للملك عبد العزيز بالملك على بلادهم، ولكن علاقاته ظلت وطيدة وحسنة مع بقية الجمعيات الإسلامية الهندية، مثل جمعية أهل الحديث، وجمعية العلماء وغيرهما، بل إنه ظل متعاطفًا معهم ومع مسلمي الهند عامة ليس فيما يتعلق بمناهضتهم للسيطرة البريطانية فحسب، وعندما قامت دولة باكستان سارع الملك عبد العزيز إلى الاعتراف بها فور إعلانها، وعلى تبادل التمثيل السياسي معها، وأيد اشتراكها في هيئة الأمم المتحدة،

وعندما عـرضت مشكلة كـشمـير علي الأمم المتحـدة في ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م أيدت المملكة موقف باكستان تأييـدًا تامًا، في حين أن بعض الدول العربية كانت توازن في مسألة كشمير بين علاقاتها بالهند وباكستان[٢٠٥].

وكان موقف المملكة في تأييـد باكستان نابعًا من اعتبـارات التضامن الإسلامي، وتمشيًا مع هذه السياسة شاركت المملكة مشاركة ايجابية في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقـد في كراتشي في ربيع الآخـر ١٣٦٨هـ/ ١٨ فبـراير ١٩٤٩م، والذي كان من أغـراضه توحـيد الثـقافـة الإسلامـية، والـعمل على رفع المستوى الاقـتصـادي والثقافي بين الدول الإسلامية، وإحكام الرابطة الإسلامية بين المسلمين باتخاذ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مصـدرين للتوجيه[٢٠٦]، وبلغت العلاقة بين المملكة وباكستان ذروتها حينما وقعت معاهدة صداقة بين البلدين في مدينة جدة في يوم٢ صفـر سنة ١٣٧١هـ الموافق ٢٥ من نوفمـبر سنة ١٩٥١م، وقعـها عن المملكة وزير خارجيتها الأمير فيصل بن عبـد العزيز، وعن باكستان الحاج عبد الستار سيت وزيرها المفـوض ومندوبها فـوق العـادة لدى المملكة العربـية السـعودية، فـقد قـرر البلدان عقد اتفاقية بينهما تأكيدًا للأخوة الإسلامية، ورغبة منهما في توطيد علاقات الصداقة الإسلاميـة الخالصه، وتثبيتها، ووضعهـا على أساس ثابت، وتوسيعًا لنطاق التعـاون القائم بين بلديهما، وتأييـدًا لمبادئ السلام العام وفـقًا لميثاق الأمم المـتحدة، ونصت الاتفاقـية على ضرورة قيـام سلم دائم وصداقة خـالصة بين البلدين، وبحل جميع المنازعات بينهما بالطرق السلمية، كـما نصت على إنشاء علاقات دبلوماسية ومعاملة المـثلين السياسيين والقنصليين بمزايا أولى الدول بالتفـضيل، ونصت أيضا على عدم استعمال بلديهما قاعدة لأعمـال غير مشروعة ضد بلد الفريق الآخر، كما قالت مـادتها الرابعة بموافـقة الفريقـين على الدخول في مفـاوضات لتسـهيل الحج،

وتنظيم الشؤون القنصلية والتجارية والثقافية وتسليم المجرمين[٢٠٧]، والاتفاقية كمثيلاتها السابقات تتحدث عن تأكيد الصداقة والأخوة الإسلامية، وتشير إلى ضرورة تساند المسلمين، وهي خطوة أخرى على طريق التضامن.

لم تقتصر علاقات الملك عبد العزيز على الدول الإسلامية المستقلة فقط، بل امتدت لتشمل بعض الأقليات المسلمة في بلدان أخرى، مثل الأقلية المسلمة في دولة بولندا، فيذكر صاحب المنار أن «بولونيا اعترفت بالمملكة العربية السعودية، ويقول أن مفتي مسلمي بولونيا الشيخ يعقوب سكنفتش زار مصر في طريقه للحجاز، وألقى محاضرة قال فيها إن للمسلمين في بلده حرية مطلقة، ويعلق الشيخ رشيد رضا قائلا إن مثل هذه الحرية أمر لم نعهده في الدول الأوربية، وربما السبب في حالة بولونيا هو تدينها - فهي دولة كاثوليكية، ثم يقول إن المفتي قابل الملك عبد العزيز وخطب إمامه مبديًا اعتراف بلده وشعبها بالمملكة، ومُطرِيًا لمزايا الشعب العربي الإسلامي، ومظهراً الرغبة الصادقة في مودته، وقد أجابه الشيخ يوسف ياسين بالإنابة عن الملك، بخطبة مماثلة[٢٠٨]، ولعل هذا المثال يدل على اتساع دائرة اهتمام الملك عبد العزيز بأمر المسلمين، وتوطيد علاقته بهم، لتشمل مثل هذه الأقليات النائية، وكيف لا وقد تحدث من قبل إمام ممثلي الدول الأجنبية في جدة بعد دخوله المدينة، طالبًا منهم مراعاة المسلمين الواقعين تحت سيطرتهم وحفظ حقوقهم من منطلق أن المسلم أخو المسلم[٢٠٩].

ولابد من إشارة موجزة إلى علاقاته الحميمة بأندونيسيا وأهلها، خاصة وأن الصلة بين البلدين قديمة وقائمة على أسس متينة وراسخة هي : الدين، والهجرة، والقرابة، والثقافة والتجارة، فأما رابطه الدين فتتجلى في قدوم الحجاج الأندونيسيين بإعداد كبيره تفوق في أحيان عدد الحجاج الآخرين من جميع البلاد الإسلامية، إلى

أرض الحجاز لأداء الفريضة كل عام، وللعمرة والزيارة أيضا، وأما رابطة الهجرة، فلأن عدداً كبيراً من هؤلاء القادمين للحج وغيره يبقون في الأراضي المقدسة للهجرة وللعبادة، وطلب العلم، فيختلطون بأهل البلاد ويعيشون بينهم حتى صاروا كأنهم منهم، وقد صار الكثير من هؤلاء من علماء أندونيسيا البارزين، وأما رابطة القرابة فلأن المهاجرين يتزاوجون مع سكان البلاد، فتقوم بينهم صلات المصاهرة والقرابة، ويتنقل هؤلاء المتصاهرون بين أرض الحجاز وإندونيسيا، فاختلطت الدماء والأنساب، وأما رابطة الثقافة فلأن كثيراً من أهل أندونيسيا الذين يقصدون هذه البلاد طلبًا للعلم وغيره يعودون إلى بلادهم وقد نهلوا من العلوم الإسلامية، حتى إن كثير علماء إندونيسيا كانوا قد تلقوا تعليمهم في الأراضي الحجازية، وأما الرابطة التجارية فتتجلى في البضائع التي تستوردها حكومة الحجاز من إندونيسيا، وفيما يحمله الأندونيسيون من بضائع تقدر بمئات الألوف من الجنيهات كل عام، ولكل هذه الروابط فقد توثقت العلاقة بين البلدين إلى درجة بعيدة، ولم يكن غريبًا إذاً أن تكون المملكة من أولى الدول التي اعترفت باستقلال جمهورية إندونيسيا في صفر ١٣٦٩هـ/ أواخر ديسمبر ١٩٤٩م، وأن تقف معها في كل محنها داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها[٢١٠].

وهكذا نرى أن الملك عبد العزيز كان يعمل دائمًا على تحسين علاقاته مع الدول الإسلامية والوقوف إلى جانبها وتأييده قضاياها في المجالات الدولية،ليس هذا فحسب بل إن نشاطه واهتمامه بأمر المسلمين وتحسين أحوالهم وربطهم مع بعضهم البعض امتد إلى خارج دائرة الدول الإسلامية إلى بعض الأقليات الإسلامية في قارتي آسيا وأوروبا.

الهوامش

(١) لمناقشة هذا القصور. وإيراد أمثلة انظر المقدمة في :

- Mashaan N. Doijn . Saudi Arabian Foreign policy 1935- 1975, unpublished ph. D., University of Idaho . 1979.

انظر أيضًا:.

J.B.Kelly, Eastern Arabian Frontiers - N.y. 1964.

(٢) هناك بعض الأطروحات الجامعية وبعض الكتب والمقالات التي ظهرت حديثًا، انظر مثلاً:

Faisal A. Hafiz. Changes in Saudi Foreign Policy Behaviour 1964-1975- A study of the underlying Factors and determinants - un-published P A.D- Lincoln , Nebraska, 1980

Nizar O. Medeni - The Islamic Content of the Foreign Policy of Saudi Arabia - King Faisal`s call for Islamic solidarty , 1965-1975. un-published , ph.D. The American University , Washington D.C.1977.

أيضا:

F.R.Sullivan, " Saudi Arabia in international politics" article in , Review of politics , Oct. 1970.

W.A.Beling (ed) , King Faisal and the Modernisation انظر لعدة مقالات حول الموضوع of Saudi Arabia, London. 1980.

كذلك : عبد الله القباع – السياسة الخارجية السعودية – الرياض ١٩٨٦م.

المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية – جدة ١٩٨٠م.

أيضًا :

-James p. Piscatori, " Islamic Values and National interest " The Foreign policy of Saudi Arabia" in , Islam in Foreign Policy , Cambridge U. Press

(٣) المنهل– عدد صفر/ ربيع الأول ١٣٩٥هـ– فبراير / مارس ١٩٧٥م – ص ١٦٥–١٦٨ في وثيقة رقم ٣٧٨٠٥ – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (الرياض)

(٤) H.A.Hafiz , Changes in Saudi foreign Policy , pp. 178-201.

N.O. Medani , the Islamic Content.

أيضا - قدري قلعجي - موعد مع الكرامه - طبع - سنه - ١٩٠

(٥) تفيض معظم خطب وأقوال الملك عبد العزيز بهذه المعاني- انظر مثلا :
أم القـرى - عـدد ٤٣٤ - ١١ ذو الحجـة ١٣٥١/ ٦ ابريل ١٩٣٢ - خطابـه في المأدبة الملوكية.
كذلك عدد ٣٨٣ - ذو الحجة ١٣٥١هـ - ١٣ ابريل ١٩٣١م
أيضا - المنار - ج ٢ مجلد ٣٣ عدد ذي الحجة سنة ١٣٥١ - ابريل ١٩٣٢م
محي الدين القابسي - المصحف والسيف-

(٦) انظر مثلاً - أم القرى - عدد ٦٢ - ٢٠ شعبان ١٣٤٤هـ - ٥ مارس ١٩٢٦م
ايضًا - أم القرى - عدد ٦٥٠. ١١ ربيع الأول ١٣٥٦ - ٢١ مايو ١٩٣٧م
أيضا : عـبد الله بن محمـد الشهيل - فتـرة تأسيس الدولة السعودية المـعاصرة ١٣٣٣- ١٣٥١هـ/ ١٩١٥-١٩٣٢م الرياض ١٤٠٧/ ١٩٨٧م - ص ١٧٦.

(٧) لهذا الرأي انظر James Piscatori, Islamic Values , p. 35. p. 35
لرأي مخالف انظر James Piscatori, Islamic Values , p. 35. p.52
F.N., The Times , 30 June 1982

(٨) هذا الرأي هو الفكرة الأساسية التي يقوم عليها كتاب:
Jacop Goldberg, The Foreign Policy of Saudi Arabia - The Formative Years 1902-1918, London 1986
انظر خاصة - الصفحات : ١٦٥-١٩٠

(٩) بنو ميشـان - عبد العزيز آل سـعود - سيرة بطل ومـولد مملكه - بيروت بدون تاريخ ص ١٧٩

(١٠) الداره - عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ - مارس ١٩٨٦م ص ١٤-١٥

(١١) يقول بهذا الرأي James Piscatori في مقـالته المشار إليهـا، وكذلك Jacop Goldberg في كتابه Foreign Policy ويلاحظ أن الأخيـر ينقل من الأول رأية هذا فيمـا يشبه الاقتـباس.

انظر :

James Piscatori, Islamic Values , p. 37-.38

وكذلك

Jacop Goldberg, The Foreign Policy , p.p 181-182 ff.

(١٢) Jacop Goldberg, The Foreign Policy p 183ff.

(١٣) الدارة - عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
أيضًا - عبد الله حسن الأشعل « الأصول التاريخية للموقف السعودي من الصراع العربي - الإسرائيلي مرحلة الملك عبد العزيز « ١٩١٥-١٩٥٣م» والدارة - العدد الأول، شوال ١٤٠٦هـ-يونيو ١٩٨٦م ص ١٣١ ومابعدها.
- عبد الله الأشعل : المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الاسرائيلي - جده ١٩٨٩م- ص ٤٦ وصفحات ٦٣-٦٧.

(١٤) انظر D.C. Watt, A The Foreign Policy of Ibn Saud 1936-39" in
Journal of the Royal Central Asiatic Society , 1963., p. 159.

(١٥) لهذا الرأي انظر James Piscatori, Islamic Values , p. 37

(١٦) علاقة الملك عبد العزيز ببريطانيا، أمر تعرض له الكثير من الباحثين من منطلقات غربية، وبعضها من منطلقات متحيزة، انظر مثلا :

Jacop Goldberg,The Foreign Policy of Saudi Arabia . Ch. 4, 5,and 6.

Also : G Troeller , The Birth of Saudi Arabia :Britain and the Rise of the House of Saudic London 1976.

John . B. Philby : Saudi Arabia , London 1955-pp.265

John B. Philby : Arabia Jubilee. London 1952, p 35

Sir G. Clayton . An Arabian Diary . Sir Gilbert Clayton ed .R. O. Collins . Birkeley 1969. p 19.ff

CP. Daniel Silver Farb. "The Anglo - Najd Treaty of Dec. 1915". Middle Eastern Studies , 16 (1980)

J. Goldberg. The Origns of the British - Saudi Relations : The 1915 Anglo - Saudi Treaty Revisited

Hisotrical Journal 28 (1985)

(١٧) للتطورات التي سبقت الاتفاقية انظر:

Jacop Goldberg, The Foreign Policy of Saudi Arabia . pp44-105.

للاتفاقية ذاتها : انظر Ibid. pp 106-111

أيضًا: J. Goldberg The 1914 Saudi - Ottoman Treaty:

Mythe or reality? Journal of Contemporary History,19(1984)pp. 289-314.

F.o, Arbitration cencerning Buraimi and the Common Frontier Between Abu Dhabi and Saudi Arabia : Memorial Submited by the Government of the United Kingdom of Great Britain and Northerern Ireland (Londn 1955) , 11, Annex A, No . 8.

أيضا : أمين سعيد- تاريخ الدولة السعودية - بيروت - دون تاريخ ٢ - ص ٥٨-٦٠

(١٨) انظر G. Antonius . Arab Awakeing

(١٩) Sheik M. Iqbal. The Arab Glory - The Arab Grief Delhi , 1977-pp 98-99

(٢٠) D.C.Wait.The Foreign policy of Ibn Saud . JRCAS, p. 152.

(٢١) Ibid.

(٢٢) Ibid.

أيضًا. J. Piscatori , Islamic Values, pp. 35-36.

فهد بن محمد النفجان « السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك عبد العزيز» الحرس الوطني ربيع الآخر ١٤١٣ - أكتوبر ١٩٩٢م ص ٢٠ ومابعده

(٢٣) D.C. Watt A The Foreign Policy of Ibn Saud pp. 153-155

James Piscatori, Islamic Values , p. 34-37.

(٢٤) James Piscatori, Islamic Values , p. 36

(٢٥) دراسة .D C. Watt من الدراسات القلائل التي تناقش صلات الملك عبد العزيز بألمانيا ولكنها لاتورد مصادرها، ولا تشير إلى مصادر معلوماتها، انظر:

D.C. Watt A The Foreign Policy of Ibn Saud pp. 1936-39

Journal of the Royal central Asiatic Society, 1963.

(٢٦) Ibid.p 159.

(٢٧) الزركلي - شبه الجزيرة - ج ٣ - ص ١٢١٢

(٢٨) أم القرى - عدد (٦٢) ٢٠ شعبان ١٣٤٤-، ٥ فبراير ١٩٢٦م

(٢٩) عبد الله الأشهل - المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي. ص ٣٤ ومابعدها أيضا - لطفي جمعه - حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز - الرياض ١٩٨٢م - ص ١٤١
أيضا عبد الله القباع - المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية - الرياض ١٩٨١م ص ٢٨ ومابعدها.

(٣٠) لهذا الرأي الغريب. انظر :
Games P. Piscatori" Islamic Values and National "
" Interest : The Foreign Policy of Saudi Arabia " pp. 37-38.
Adeed Dawisha (ed.) Islam in foreign Policy"

(٣١) أحمد عبد الغفور عطار. صقر الجزيرة، بيروت (دون تاريخ)ج٦ ص ١٢٤٣ وص ١٢٤٩

(٣٢) E. Monroe Philby of Arabia , N.Y., 1973-p 3

(٣٣) الزركلي. شبه الجزيرة ج ٣ صفحات ١١٤٩-١١٥٠

(٣٤) Foreign Relation of the United Stated , Diplomatic papers
Washington 1969, vol. III p. 697

(٣٥) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود والقضية الفلسطينية، صيدا ١٩٧٣م، ص١٤٦.
انظر كذلك الزكلي، شبه الجزيرة ص ١٢٥٠.

(٣٦) المصحف والسيف. مجموعة خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، جمع وإعداد محيي الدين القابسي، الرياض، دون

تاريخ ص ١٥٣، كذلك صفحات ١٧١-١٧٢ وص ٢١٣

(٣٧) الآية ٨٢، سورة المائدة.

(٣٨) الزركلي، المرجع السابق ص ١٢٥٢

(٣٩) المصحف والسيف، ص ٢٠٣

(٤٠) الزركلي، شبه الجزيرة ج ٣ ص ١٠٧٢.

(٤١) أحمد طربين. عبد العزيز آل سعود ملكًا ومنشئ دولة وباعث نهضة. مقال في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد ٧، يوليو١٩٧٦م، ص٥٩.
راجع أيضًا : الزركلي- شبه الجزيرة ص ١٠٧٣ ومابعدها.
أيضًا : عطار. صقر الجزيرة ج ٦ صفحات ١٢٢٢-١٢٢٤.
عبد المنعم الغلامي. الملك الراشد. جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود. طبعة ثانية. الرياض ١٩٨٠م. ص ١٤٥.

(٤٢) الزركلي. شبه الجزيرة، ج٣، ص ١٠٧٣.
عائشة علي المسند. المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧-١٣٦٨هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٨م - دار المريخ، الرياض ١٩٩٢م ص ٨٣
أيضا : عطار. ابن سعود والقضية صفحات ١٢٣-١٢٧.
أيضًا. امين سعيد. تاريخ الدولة السعودية. الرياض ١٩٧٣م ج ٢ ص ٣٣١.

(٤٣) عطار - صقر الجزيرة صفحات ١٢٤٩ - ١٢٥٠.
عبد المنعم الغلامي. الملك الراشد ص ١٤٥.
انظر أيضا. عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٨٤.

(٤٤) عطار. صقر الجزيرة ص ١٢٤٩-١٢٥٠

(٤٥) انظر السيد يس وعلي الدين هلال. الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢-١٩٤٨م. القاهرة. معهد البحوث العربية ١٩٧٥م ص ٥٧٩، حيث خولت حكومة فلسطين لنفسها التصرف في الأراضي« الميري » بتحويلها إلى أراضي « ملك» ، حتى يسهل بيعها، وانتقالها إلى الأيدي اليهودية.

انظر أيضا. عائشة المسند. المملكة العربية. صفحات ٨٧-٨٨.
انظر أيضا : أم القرى عدد ٤٦٣، ٨ رجب ١٣٥٢هـ/ ٢٧ اكتوبر ١٩٣٣م.
وعدد ٤٦٤ - ١٥ رجب ١٣٥٢هـ/ ٣ نوفمبر ١٩٣٣م

(٤٦) انظر - أم القرى - عدد ٥٥٨ ، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٣٥م ص ٥ انظر أيضًا - أكرم زعيتر - الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩م. بيروت ١٩٨٠م صفحات ٤-٥.
أيضًا. عائشة المسند. المملكة العربية السعودية. ص ٨٩.

(٤٧) تفاصيل ذلك، ونص البرقية والنداء في :
الزركلي، شبه الجزيرة ج ٣، ص ١٠٧١ وما بعدها، وكذلك في عطار: صقر الجزيرة ص ١٢٢٦ -١٢٢٨ - أيضا - حافظ وهبة. خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٥٥- ١٥٦. انظر عائشة المسند. المملكةالعربية السعودية ص ٩٧، للقول بأن الحكومة البريطانية اتجهت سرًا إلى توسيط الملك عبد العزيز لمكانته السياسية بين العرب لوقف الثورة مقابل التعهد بوقف الهجرة، ولكن الدوائر الصهيونية كشفت الأمر وعرقلته.

(٤٨) عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٦

(٤٩) الزركلي، شبه الجزيرة ج ٣ ص ١٠٧٥

(٥٠) عائشة المسند. المرجع السابق ص ٩٩.

(٥١) أكرم زعيتر. ص ٢٥٦ كما توره عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ١٠١.

(٥٢) الزركلي، شبه الجزيرة، ج٣ ص ١٠٧٦.
أسماءالوفد الفلسطيني في : أم القرى، عدد ٦٣١. ٢٥ شوال سنة ١٣٥٥هـ - ٨ يناير ١٩٣٧م ص ٥.

(٥٣) عطار. ابن سعود والقضية. ص ١٣١.
حافظ وهبة. خمسون عاما، ص ١٥٥- ١٥٦.

(٥٤) نص المذكره في : الزركلي. شبه الجزيرة ج ٣ ص ١٠٧٩-١٠٨٣ أيضاً : عطار. ابن سعود والقضية ص ١٣٤ -١٣٥.

(٥٥) عائشة المسند، المملكة العربية السعودية، ص ١٠٥. كذلك:
عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٣٦م القاهرة ١٩٧٤م ص ٤١١.

(٥٦) للمظاهرات والإضراب إلخ. انظر : أم القرى عدد ٦٥٩- ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ ٢٣ يوليو ١٩٣٧م ص ١-٨

(٥٧) أم القرى . عدد ٦٦٠، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ٣٠ يوليو ١٩٣٧م، ص ١, ٥, ٦, ٨ أيضا. عائشة المسند، المملكة العربية السعودية، ص ١١٢.

(٥٨) المرجع السابق ص ١١٢

(٥٩) نص المذكرة في : الزركلي، شبه الجزيرة، ج٣ ص ١٠٨٣-١٠٨٦، كذلك في : عطار. ابن سعود والقضية، ص ١٣٧ -١٤٠.

(٦٠) الزركلي، شبه الجزيرة ص ١٠٨٤

(٦١) التفاصيل في الزركلي، شبه الجزيرة، ص ١٠٨٦، كذلك :
عطار، صقر الجزيرة ص ١٢٣٨-١٢٣٩

(٦٢) انظر مثلاً تعليماته لابنه الأمير فيصل، ممثل المملكه في مؤتمر لندن الخاص بمناقشة قضية فلسطين في :الزركلي، شبه الجزيرة ج ٣ ص ٧٧١-٧٧٤.

(٦٣) Walt.

(٦٤) انظر. عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ١١٧-١١٨. عطار. ص ١٤٨

(٦٥) أصل الخطاب باللغة العربية في :
الزركلي- شبه الجزيرة ج ٣. ١١٠٣-١١٠٨، كذلك عطار : ابن سعود والقضية ص ١٤٩-١٥٣
للترجمة الإنجليزية. انظر:
Foreign Relations of the United States , Diplomatic Papers, 1938
Washington 1955, Vol. II , pp. 994-998.

(٦٦) الزركلي - ص ١١٠٧ - عطار. صقر الجزيرة، ص ١٢٥٢-١٢٥٣

(٦٧) صورة الخطاب الأصلية (بالإنجليزية) في :

Foreign Relation of the U.S., 1939, Vol. IV, p. 696.

صورته بالعربية وصورة البيان في : الزركلي، شبه الجزيرة ص ١١١١- ١١١٤ كذلك في عطار. صقر الجزيرة ص ١٢٥٧-١٢٦٠، وابن سعود والقضية ص ١٥٤-١٥٨.

(٦٨) - الزركلي. شبه الجزيرة ص ١١١٢

(٦٩) نفس المصدر. أيضا : عطار. صقر الجزيرة ص ١٢٦٤

(٧٠) الزركلي - شبه الجزيرة ص ١٢٢٥، صورة ترجمة الرد كاملا في : عطار: صقر الجزيرة ص ١٢٦٥-١٢٦٦.

(٧١) تفاصيل المقابله وما دار فيها في : الزركلي - شبه الجزيرة ص ١١٣٨-١١٤٢.
أيضا : عطار. صقر الجزيرة، ص ١٢٦٦-١٢٧٢، وابن سعود والقضية ص ١٥٩-١٦٤،
انظر أيضا : Foreign Relations of the United States , 1943, Vol. IV. PP. 807-810

(٧٢) الزركلي. شبه الجزيرة ص ١١٤٢.

(٧٣) لمناقشة مشروع الرشوة هذه، ودور فيلبي فيها، وفي فكرة اجتماع وايزمان بالملك عبد العزيز. انظر : الزركلي، شبه الجزيرة ص ١١٣٤-١١٣٨. انظر أيضًا عطار: ابن سعود والقضية ص ١٦٤- ١٧١. لرأي آخر حول تورط فيلبي في المسألة. انظر : محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة د. عبد الله صالح العثيمين (د.ت) ص ٢٧٨-٢٨٠.

(٧٤) الزركلي- شبه الجزيرة ص ١١٣٤-١١٣٥
عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٧٦-٨٠

(٧٥) تفاصيل الاجتماع في : الزركلي. شبه الجزيرة ص ١١٥٨-١١٦٦ الملحق انظر : محمد عسه. معجزة فوق الرمال، لبنان ١٩٦٥م. ص ١٢٧، كذلك في عطار. ابن سعود

والقضية ص ١٨٩-٢٠

انظر أيضا

Foreign Relations of the United States, 1945, VIII. pp2-3.(Memorandum of Conversation).

See also W.A.Eddy, F.D.R. Meets Ibn Saud, p34 ff

أيضا مذكرات هوسكنز، كما أوردها الزركلي، شبه الجزيرة ص ١١٦٢.

(٧٦) انظر حافظ وهبة. خمسون عاما ص ١٦٨- ١٦٩. أيضًا. عائشة المسند. المملكة العربية السعودية. ص ١٦٨-١٧١. انظر : الأهرام ٢٧ فبراير ١٩٤٧م، ٥ مارس ١٩٤٧م
أيضا : الاثنين والدنيا عدد ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٥م

(٧٧) تفاصيل الاجتماع في الزركلي - شبه الجزيرة ص ١١٨٢ - ١١٨٥ أيضًا. عطار ابن سعود والقضية. ص ٢١١- ٢١٦.
انظر أيضا. الأهرام ٢١ فبراير ١٩٤٥م.

(٧٨) صورة الرسالة في الزركلي، شبه الجزيرة ص ١٨٨٩ - ١١٩٥، عطار. ابن سعود والقضية ص ١٧٤ - ١٧٩ صقر الجزيرة ص ١٢٧٢ - ١٢٨٠. أيضا عبد المنعم الغلامي. الملك الراشد. ص ١٤٩-١٥٥.

(٧٩) عبد المنعم الغلامي. الملك الراشد ص ١٥٢. الزركلي ص ١١٩٢.
حافظ وهبة (لتفاصيل أكثر). خمسون عاما ص ١٦٣-١٦٦.

(٨٠) الزركلي. ص ١١٩٢-١١٩٣. عطار. ابن سعود والقضية ص ١٧٨
انظر مقابلة الملك مع مندوب مجلة « لايف Life الأمريكية. أم القرى عدد ٩٦٣، ٨ جمادى الآخرة ١٣٦٢م، ١٢ يونية ١٩٤٣

(٨١) صورة رد روزفلت في :
W.Eddy . F.D.R. Meets Ibn Saud, p. 36.
ترجمة الرد العربية في الزركلي ص ١١٩٧، وفي عطار. ابن سعود والقضية ص ١٧٩- ١٨٠

(٨٢) الزركلي. ص ١٢٢١ أيضًا : عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ١٧٢.
أيضًا. د. عبد الله حسن الأشعل. الأصول التاريخية للموقف السعودي من الصراع

العربي الإسرائيلي (مرحلة الملك عبد العزيز) ١٩١٥-١٩٥٣م. مجلة الدارة. العدد الأول ، شوال ١٤٠٦هـ يونيو ١٩٨٦م ص ١٤٢-١٤٤.

(٨٣) الزركلي ص ١٢٢٤ - أيضًا عبد الله الأشعل. المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، جدة ١٩٨٩م ص ٢٠-٢١.

(٨٤) نص الخطاب في عطار. ابن سعود والقضية. ص ٢١٧-٢١٩ انظر كل نصوص المراسلات مع ترومان في نفس المرجع ص ٢١٨-٢٣٤ الزركلي ص ١٢٦٦.

(٨٥) عطار. ابن سعود والقضية. ص ٢٢٠. الزركلي ص ١٢٦٨

(٨٦) انظر: Roreign Relations of the U.S. 1946, Vol. VII p. 708 also . pp. 714-718

(٨٧) خلاصة تصريحات جلالته للجنة التحقيق في :
أم القرى. عدد ١١٠٢ - ١١ جمادى الأولى ١٣٦٥/ ١٢ إبريل ١٩٤٦م.
أيضًا في الزركلي ج ٤ ص ١٢٥١ - أيضا - عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ١٧٣.
انظر أيضا: الأهرام. عدد ٢ إبريل ١٩٤٦م.

(٨٨) نص المذكرة المقدمة للجنة التحقيق في :
أم القرى ، عدد ١٠٩٩ - ١٨ ربيع الآخرة ١٣٦٥هـ- ٢٢ مارس ١٩٤٦م.

(٨٩) عائشة المسند. المملكة العربية السعودية. ص ١٧٦-١٧٧.

(٩٠) لمؤتمر المائدة المستديرة. انظر : عمر عبد العزيز عمر. تاريخ العرب الحديث والمعاصر، بيروت ١٩٧٥م- ص ٦٩٠-٦٩١.
أيضا : عائشة المسند، المملكة العربية السعودية ص ١٥٨ ومابعدها.

(٩١) عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ١٨٥-١٨٦.

(٩٢) نفس المرجع.

(٩٣) نفس المرجع

(٩٤) نفس المرجع ص ١٩٣- وصفحات ٢٠١-٢٠٢

(٩٥) جاد محمد طه. الملك عبد العزيز والقضية الفلسطينية ١٩٤٣-١٩٤٨م في ضوءالوثائق السرية الأمريكية، مقال في : بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، ديسمبر ١٩٨٥م غير منشور رقم ١٧ - ص ١٢.

(٩٦) نص البيان في : أمين سعيد ص ٣٥٨.
أيضا. عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٢٠٩ ومابعدها.
أيضًا. عبد الله حسن الأشعل. الأصول التاريخية. في الدارة وعدد ١ شوال ١٤٠٦هـ/ يونيو ١٩٨٦م ص ١٤٥.

(٩٧) الزركلي ص ١٢٨٦
أيضا أحمد طربين. عبد العزيز آل سعود. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد ٧ يوليو ١٩٧٦م/ رجب ١٣٩٦هـ ص ٦٧.

(٩٨) أحمد طربين. المرجع السابق. ص ٦٨، يورد أسباب إرسال القوة السعودية لتقاتل مع الجيش المصري.
انظر أيضا :. Philby . Arabian Jubilee, pp. 352-353
انظر: محمد عبد الله ماضي. النهضات الحديثة في جزيرة العرب. طبعة ثانية. القاهرة ١٩٥٢م ص ٢٠٨-٢١١ لتفصيل أكثر حول إرسال الفرق السعودية للجيش المصري، ولمكاتبات الملك عبد العزيز بهذا الخصوص إلى الملك فاروق.

(٩٩) انظر :. S. Philby . Saudi Arabia, Beirut , 1968. pp. 348-349
أيضا : محي الدين القابسي.المصحف والسيف. ص ١٣٦ من خطبة الملك عبد العزيز في موسم الحج.

(١٠٠) بنو ميشان : عبد العزيز آل سعود، ص ١١٥- ١١٦.

(١٠١) أحمد عسه . معجزة فوق الرمال، ١٣١.

(١٠٢) أمين سعيد . الدولة السعودية ، ج٢ ص ٢٩٦-٢٩٧ ، أيضا حافظ وهبة . خمسون عامًا ، ص ١٧١

(١٠٣) أمين سعيد . نفس المرجع . أيضا . ص ٢٩٨ فهد ا لمارك ص ٢٣٠.

(١٠٤) حافظ وهبة . خمسون عاما ، ص ٤٩

(١٠٥) توفيق السويدي. مذكراتي . ص ٢١٣

(١٠٦) صورة الاتفاقية كاملة والمذكرات المتبادلة في :
أم القرى . عدد الجمعة ٩ ربيع الآخر ١٣٥١هـ/ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٣٢م. ص ٣.

(١٠٧) انظر :الزركلي. شبه الجزيرة . ج ٣ ص ١٢٣٧-١٢٣٨ .
أيضًا : الرابطة العربية ، عدد ٢٩ ابريل ١٩٤٤م

(١٠٨) انظر : أم القرى ، عدد ٢٢ ذو القعدة ١٣٦٢هـ، ١٩ نوفمبر١٩٤٣م

(١٠٩) انظر تفاصيل الاجتماع - أعلاه ص ١٠ أيضًا . الزركلي ج ٣ ص ١١٥٥ ومابعدها.

(١١٠) سيد أحمد يونس . المملكة العربية السعودية ، السياسة الخارجية ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ص ٢٩٦

(١١١) نفس المرجع ص ٢٩٧-٢٩٩.

(١١٢) نفس المرجع.

(١١٣) نفس المرجع ص ٢٩٩
أيضا: محمد رفعت . التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة. ص ١٧٧ .

(١١٤) انظر . بنوميشان . عبد العزيز آل سعود. ص ٢٨٦.
لمشروع الهلال وتفاصيله . انظر:
أم القرى عدد ١١٧٦ - ٤ ذو القعدة ١٣٦٦ - ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ص ١
أيضًا : الرابطه العربيه - عدد ٢٢ فبراير ١٩٥١م

(١١٥) انظر : سيد أحمد يونس ص ٣٠٠
أيضا. بشير العوف . الانقلاب السوري ص ١٤٥ وص ١٨٦

(١١٦) فتح الله ميخائيل صقال. من ذكريات حكومة الزعيم ص ٥٢-٦٠.
أيضا بشير العوف . الانقلاب السوري ص ١٩٩.

(١١٧) انظر: أم القرى عدد ١٢٩٢، ١٢٩٢- ١٠ ربيع الأول ١٣٦٩هـ- ٣٠ ديسمبر ١٩٤٩م

(١١٨) صلاح العقاد. الشرق العربي ص ١٠٤

(١١٩) Lenczowiski. The Middle East in World Affairs ., p 295

(١٢٠) انظر: نص البلاغ الرسمي رقم ١٠٤ الصادر من حكومة المملكة العربية السعودية حول الدعوة لمشروع سورية الكبرى في أم القرى عدد ١١٧٤ - ١٩ شوال ١٣٦٦هـ ٥ سبتمبر ١٩٤٧م ص ١.

(١٢١) بنوميشان . عبد العزيز آل سعود ص ٢٨٧.

(١٢٢) Bullard: The Middle East , p 83.

(١٢٣)د. عمر حليق : حديث في السياسه السعودية. طبعة أولى - الرياض ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. ص ٣٠٨-٣١١.

(١٢٤)انظر. James Piscatori. Islamic Values
article in , A . Dawisha- Islam in Foreign Policy , pp. 37-38.
هذا الرأي يكاد يكون موجوداً في معظم المراجع العربية التي تعرضت لتاريخ الملك عبد العزيز. والتي لاتتوخى الدقة في كثير مما تقول. انظر مثلاً : كتب الريحاني. تاريخ نجد وملحقاته، وملوك العرب كذلك كتابات قدري قلعجي.
كذلك انظر: عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٦٣.
انظر أيضا: الدارة عدد ٢ - السنة الثالثة (لاتاريخ) الافتتاحيه.

(١٢٥)انظر
G.Antonius , Arab Awakening- Introduction.
See also, Zeine N. Zeine, The Emergence of Arab Nationalism, Beirut 1966. pp. 38-40.

(١٢٦) انظر : سيد أحمد يونس. المملكة العربية السعودية ص ٣٣٦.

(١٢٧) الريحاني. تاريخ نجد، ص ٢٠٨

(١٢٨) عائشة المسند. المملكة العربية السعودية، ص ٦١. أيضا. صلاح الدين مختار. المرجع السابق. ص ١٦٣. أيضا. الزركلي - شبه الجزيرة، ج١، ص ١٩٧-١٩٨.

(١٢٩) الزركلي. نفس المرجع

(١٣٠) الريحاني. تاريخ نجد، ص ١٨٢-١٨٣.

(١٣١) انظر. المنار. م ٢٤- ج ٦ - ٣٠ ٢صفر ١٣٤٣هـ - ٢٩ سبتمبر ١٩٢٤م ص ٤٥٠-٤٦٢
أيضا. الأهرام. عدد ٢٥ فبراير ١٩٢٤م. ٢٠ رجب ١٣٤٢هـ.
انظر عبد الواحد راغب. فيصل والعروبة. مقال في مجلة الدارة - ٣٤- شعبان ١٣٩٥هـ- سبتمبر ١٩٧٥م ص ١١٧.

(١٣٢) انظر لهذا الرأي. عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٦٢. بيان الملك فيصل للصحف العربية. يقول إن: الحسين بن علي قابل الدعوه بالاستهزاء،
انظر نص البلاغ : في - المنار -ج ٦ - ٣٠ صفر ١٣٤٢هـ- ٢٩ سبتمبر ١٩٢٤م ص ٤٥٠ ومابعدها. أيضا - الأهرام. ٢٥ فبراير ١٩٢٤م.
انظر أيضا : أحمد طربين. الملك عبد العزيز والوحدة العربية. بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ص ٢

(١٣٣) انظر عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٦٠.

(١٣٤) أمين الريحاني. ملوك العرب ج ٢ بيروت ١٩٢٥- ص ٩٥.
ايضا. أحمد طربين. الوحدة العربية بين ١٩١٦-١٩٤٥م. القاهرة ١٩٥٧م ص ١٤٤.

(١٣٥) لأمثلة لتلك المشاكل الحدودية بين العراق وحكومة نجد. انظر :
أم القرى، عدد ١٥٨-٢٩ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ/ ٢٣ كانون أول ١٩٢٨م، وكذلك
عدد ١٦٥ - ١٨ شعبان ١٣٤٦هـ/ ١٠ شباط ١٩٢٨م
عدد ١٨٧ ٣، صفر ١٣٤٧هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٢٨
عدد ١٩٣، ربيع أول ١٣٤٧هـ/ ٧ سبتمبر ١٩٢٨م.

وعدد ١٦٩، ١٧، رمضان ١٣٤٦هـ/ ٩مارس ١٩٢٨م
وعدد ١٦٧ ٣ ، رمضان ١٣٤٦هـ/ ٢٤ شباط ١٩٢٨م
لمشاكل الحدود مع شرقي الأردن. انظر : أم القرى عدد ١٧٠ - ٢٤ رمضان ١٣٤٦هـ/ ١٦ مارس ١٩٢٨م.

(١٣٦) تفاصيل اللقاء بين العاهلين في : الزركلي ٠- ج٢ ص ٥٠٩ -٥١٦.
انظر أيضا، أحمد طربين - الملك عبد العزيز والوحدة العربية -ص ٦-٧

(١٣٧) نص الاتفاقية الكامل، والبروتكول والملحق في :
أم القرى - عدد ٤٧١ - ٥ رمضان ١٣٥٢هـ- ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣م ص ١-٢..

(١٣٨) لملخص التفاصيل النزاع بين المملكه واليمن، انظر:
الزركلي- شبه الجزيرة - ج ٢ ص ٦٠٠- ٦٠٥.
للعلاقات بين البلدين انظر (الكتاب الأخضر) كما أوردته
أم القرى في أعدادها ٤٨٩هـ -١٣ محرم ١٣٥٣- ٢٧ ابريل ١٩٣٤م
،، ٤٩٠ - ٢٠ محرم ١٣٥٣هـ - ٤ مايو ١٩٣٤م
،، ٤٩١ - ٢٧ محرم ١٣٥٣هـ - ١١ مايو ١٩٣٤م
،، ٤٩٢- ٤ صفر ١٣٥٣هـ - ١٨ مايو ١٩٣٤م
أم القرى(٤٩٣) ١١ صفر ١٣٥٣هـ- ٢٥ مايو ١٩٣٤م

(١٣٩) نص المعاهدة كاملاً مع بروتكول التحكيم، والرسائل المتبادلة في :
أم القرى - ملحق للعدد ٤٩٧ - ١١ ربيع أول ١٣٥٣هـ - ٢٣ يونيو ١٩٣٤م
انظر أيضًا : مجموعة المعاهدات من ١٣٤١- ١٣٧٠هـ/ ١٩٢٢- ١٩٥١م، طبعة رابعة، مكة المكرمة، نشر وزارة الخارجية، ص ١٥٢ - ١٦٠.
انظر أيضا : الزركلي - شبه الجزيرة ج ٢ ص ٦٠٥ - ٦١١

(١٤٠) انظر : أم القرى، ملحق عدد ٤٩٧ -أعلاه.

(١٤١) نفس المرجع.

(١٤٢) نفس المرجع.

(١٤٣) انظر: افتتاحيه : أم القرى - عدد ٥٠٣ - ٢٢ ربيع الآخر ١٣٥٣هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٤م

بعنوان في« سبيل تحقيق أماني الامة العربية».

(١٤٤) نفس المرجع.

(١٤٥) انظر : أم القرى - عدد ٢٩٩ - ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٣هـ/ ٦ يونيو ١٩٣٤م ص ١
انظر أيضا : مقال رشيد رضا : الإصلاح والتجديد الإسلامي في المعاهدة الإسلامية العربية بين الدولتين السعودية واليمانية. في أم القرى - عدد ٥٠٧ - ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/ ٣١ أغسطس ١٩٣٤م

(١٤٦) نص المعاهدة كاملاً في :
أم القرى - عدد ١٨ محرم ١٣٥٥هـ/ ١٠ أبريل ١٩٣٦م ص ١-٢.

(١٤٧) نفس المرجع.
ايضا : عائشة المسند. المملكة العربية السعودية ص ٦٧-٦٨.

(١٤٨) أم القرى - نفس العدد أعلاه.

(١٤٩) نفس المرجع.
انظر أيضا - حافظ وهبة - خمسون عاما ص ٢٠٢.

(١٥٠) انظر المقال الافتتاحي «حول الحلف العربي »، العراقي السعودي في :
أم القرى عدد ٦٠٢ الجمعة ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩ يونيو ١٩٣٤ ص ١.

(١٥١) انظر الفصل (٣) العلاقات المصرية - السعوديه.ص

(١٥٢) تفاصيل حادث الاعتداءعلى الملك عبد العزيز أثناء تأديته للطواف في :
أم القرى عدد ٥٣٦، ١٧ ذو الحجة ١٣٥٣هـ/ الموافق ٢٢ مارس ١٩٣٥م

(١٥٣) نفس المرجع ص ٤

(١٥٤) الأهرام. عدد ٢٢ مارس ١٩٣٥م

(١٥٥) انظر : سامي الحكيم. «حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية». مقال في مجلة الدارة، عدد ٢ رجب ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م - ص ١٦٦

(١٥٦) الزركلي، شبه الجزيرة، ج٣ ص ١٢.

(١٥٧) انظر مقال: Yehoshua Porath . " Nuri el - Said`s, Arab unity programme " Article - in
- Middle Eastern Studies, vol . 20, no4 Oct. 1984-pp. 76-99

(١٥٨) نفس المرجع.

(١٥٩) نفس المرجع. انظر أيضا. الزركلي، ص ١١٥٠، وكذلك ص ١١٤٧ -١١٤٨.

(١٦٠) نفس المرجع

(١٦١) نفس المرجع.

(١٦٢) الزركلي ص ١٢٠٢

(١٦٣) نفس المرجع ص ١٢٠٣ انظر أيضا : الأهرام عدد ١٦ سبتمبر ١٩٤٣م

(١٦٤) الأهرام - عدد ١١ اكتوبر ١٩٤٣م

(١٦٥) سامي الحكيم - المرجع السابق ص ١٦٧. سيد أحمد يونس. المملكة العربية السعودية، ص ٣٤٦-٣٤٧.

(١٦٦) انظر: الأهرام - عدد ٢٧ سبتمبر ١٩٤٤م

(١٦٧) انظر نص المذكره كاملاً في مجلة:
الدارة - عدد ٢ سنة ٢ - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م - ص ١٦٩-١٧٠.
أيضًا : الزركلي - شبه الجزيرة ج ٣ ص ١٢٠٧-١٢٠٨.

(١٦٨) سيد أحمد يونس. المملكة العربية السعودية - ص ٣٤٩.

(١٦٩) الزركلي. شبه الجزيرة ج ٣ ص ١٢٠٤-١٢٠٦.

(١٧٠) انظر : الزركلي- شبه الجزيرة ج ٣- ص ١٢٠٧-١٢٠٨ والملاحظات والتحفظات التي أبداها الملك عبد العزيز.
انظر أيضا : الأهرام عدد ٨ يناير ١٩٤٥م

أيضا - الرابطة العربية عدد ١٣ يناير ١٩٤٥م

(١٧١)أحمد طربين - الوحده العربية ص ٣٥٤- ٣٥٥.

(١٧٢)لنص ميثاق الجامعة العربية كاملاً، ولتفاصيل الاحتفال بتوقيعه انظر:
أم القرى - عدد ١٠٤٨ - ١٦ ربيع ثاني ١٣٦٤هـ/ ٣٠ مارس ١٩٤٥م ص ١-٣.
انظر أيضا - مصر الفتاة - عدد ٢ ابريل ١٩٤٥م (لاحتفال التوقيع ونص الميثاق)
انظر أيضا - الأهرام - عدد ٨ أبريل ١٩٤٥م (لنص الميثاق).

(١٧٣)الزركلي - شبه الجزيرة - ج ٣ ص ١١٥٤.

(١٧٤)انظر خطابه في المأدبة الملوكية بمكة المكرمة في :
أم القرى - عدد ٦٢ - ٢٠ شعبان ١٣٤٤- ٥ مارس ١٩٢٦م
أيضا: الداره - عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ / مارس ١٩٨٦م كلمة الملك فهد في افتتاح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ص ١٤-١٥.

(١٧٥)انظر : المنهل - عدد ذو القعدة ١٣٦٩هـ ص ٣٦٠ ومابعدها - وأيضًا مقال- أحمد عبد الغفور عطار - « أثر الدوله السعودية في المحيط العربي والإسلامي »ص ٣٤٨- ٣٥٢.

(١٧٦)الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - مسيرة الخير على درب التضامن الإسلامي المدينة المنوره (د.ت) ص ٢٥ ومابعدها.

(١٧٧)الآيه ٩٢ سورة الأنبياء.

(١٧٨)انظر سلطان سالم -الفيصل ملكًا في فكر أمه- القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ص ٣٥.

(١٧٩)نفس المرجع ص ٤٣، ٥٢، ٩١.

(١٨٠)راجع الخطبه في :
المنار - م ٣٣ - ج ٢، عدد ذي الحجة ١٣٥١هـ/ أبريل ١٩٣٣ ص ١٠٨ -١١٢.

(١٨١)نفس المرجع ص ١٠٨-١٠٩.
انظر أيضا :أم القرى عدد ٤٣٤-١١ ذو الحجة ١٣٥١هـ/ ٦ أبريل ١٩٣٢م.

(١٨٢)نفس المرجع ص ١١١

(١٨٣) المؤتمر الإسلامي في القدس وفكرة الجامعة الإسلامية - انظر :
المنار، مجلة ٣٢- ج ٢ شوال ١٣٥٠هـ -فبراير ١٩٣٢م ص ١١٦-١١٩.

(١٨٤) جاء ذكر المدرسة السلفيه في جاكرتا عرضًا في مقال لعبد الرحمن سليمان الرويشد. عنوانه « الجهاد الفكري للملك عبد العزيز » -في الدارة - عدد ٤ - رجب ١٤٠٦هـ/ مارس ١٩٨٦م ص ١٨٧ وما بعدها، وهو أمر يحتاج إلى دراسة متأنية إذا ماتوفرت المعلومات، وشعورنا أنها موجودة في مكان ما، ربما خارج المملكة، والحصول عليها ليس بمستحيل، ولا ندري إن كانت هذه المدرسة وغيرها لازالت قائمة أم اندثرت، وهل الوثائق إلخ الخاصة بها موجودة في إندونيسيا أو في مكان آخر - المهم أن الموضوع حري بالبحث.

(١٨٥) لمكتب التراث التي أعيد طباعتها، ونوعها إلخ. انظر : عبد العزيزالرفاعي.

(١٨٦) انظر - المنار.

(١٨٧) الدارة - عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ- مارس ١٩٨٦م ص ١٨٨.

(١٨٨) انظر قوله.. في : سلطان سالم - الفيصل ملكًا في فكر أمه ص ٧٢.

(١٨٩) أم القرى - عدد ١٨٦٠ - ٢٥ المحرم ١٣٤٧هـ- ١٣ يوليو ١٩٢٨م- ص ٢.

(١٩٠) خطاب جلالته في المأدبة الكبرى في المقامه لرؤساء وفود حج عام ١٣٥٠هـ.
أم القرى - عدد ٣٨٣ - ٧ ذو الحجة ١٣٥٠هـ/ ١٣ أبريل ١٩٣٢م

(١٩١) انظر التفاصيل في : أم القرى - عدد ٥٧- ١٥ رجب ١٣٤٤هـ- ٢٩ يناير ١٩٢٦م
أيضا : الدارة - عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ- مارس ١٩٨٦م ص ١٤-١٥.

(١٩٢) خطاب الملك عن الجامعة الإسلامية، حقيقتها - البدع وأسباب الحرص عليها - بيان للعالم الإسلامي في : أم القرى - عدد ٦٢ - ٢٠ شعبان ١٣٤٤هـ- ٥ مارس ١٩٢٦م ص ٢

(١٩٣) نص رسالة الملك إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس في ١ - مؤرخ ٢ شعبان ١٣٥٠هـ (الرياض).
أم القرى - عدد ٣٧٥ - ١٢ شوال ١٣٥٠هـ- ١٩ فبراير ١٩٣٢م.

(١٩٤) هذا الرأي في: سيد أحمد يونس - المملكة العربية السعودية ص ٣٦٦.

(١٩٥) المنار - م ٣٢- ج ٢ - شوال ١٣٥٠هـ - فبراير ١٩٣٢ (المؤتمر الإسلامي بالقدس) ص ١١٩-١٢٤.

(١٩٦) نفس المرجع ص ١٢٥.

(١٩٧) خلاصة عن المؤتمر، وتعليق رضا عليه في:
المنار م ٣٢ ج ٢ شوال ١٣٥٠هـ - فبراير ١٩٣٢م ص ١١٣-١٣٢-
أيضا: المنار ج ٣ ذي القعدة ١٣٥٠هـ-مارس ١٩٣٢م ص ١٩٣- ومابعدها.
المنار ج ٤ ذي الحجة ١٣٥٠هـ - ابريل ١٩٣٥م ص ٢٨٤ - ٢٩٨.
المنار ج ٧ ربيع أول ١٣٥١هـ يوليو ١٩٣٢م- ص ٥٥٥ - ٥٥٨.
انظر: أيضا خلاصة لكل جلسات المؤتمر في:
أم القرى - عدد ٣٦٩ - ٢٩ شعبان ١٣٥٠هـ-٨ يناير ١٩٣٢م
نظام المؤتمر الأساسي في أم القرى عدد ٣٧٠ ٧ رمضان ١٣٥١- ١٥ يناير ١٩٣٢م ص٤.

(١٩٨) انظر: أم القرى عدد ١١١٩ ٢ ذي القعدة ١٣٦٦هظ ١٠ أكتوبر ١٩٤٦م مقال افتتاحي جهاد الاندونيسيين وأثره في الشرق، ص ١

(١٩٩) انظر - أم القرى - عدد ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٦هـ/ ١٧ مايو ١٩٢٧م

(٢٠٠) أم القرى - عدد ٢٤٣- ١١ ربيع الأول ١٣٤٨هـ- ١٦ أغسطس ١٩٢٩م.

(٢٠١) انظر نص الاتفاقية كاملاً في أم القرى عدد ٢٨٨- ١٧محرم ١٣٤٩ هـ/ ١٣ يونيو ١٩٣٠م، ص١.

(٢٠٢) المنار - م ٣١- ج ٢ ربيع الأول ١٣٤٩هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٠م ص ١٤٢-١٤٣.

(٢٠٣) نص الاتفاقية في ١ - أم القرى عدد ٤٨٧- ٢ ذو الحجة ١٣٥٢هـ/ ١٣ ابريل ١٩٣٤م ص ١.

(٢٠٤) انظر أم القرى - عدد ١٨ - ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م - الوفد الهندي

والملك علي بن الحسين.
أم القرى عدد ١٩ - ٣٠ رمضان ١٣٤٣هـ/ ٢٤ أبريل ١٩٢٥م
أم القرى ٢٢ - ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ / ٢٢ مايو ١٩٢٥م.

(٢٠٥) سيد أحمد يونس - المملكة العربية السعودية ص ٣٦٩.

(٢٠٦) نفس المرجع ص ٢٧٠.

(٢٠٧) مواد الاتفاقية الخمسة في : أم القرى - عدد ١٤٦٠، ٣ شعبان ١٣٧٢هـ/ ١٧ أبريل ١٩٥٣م ص ١.

(٢٠٨) المنار - م ٣١- ج ٢ ربيع الأول ١٣٤٩هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٠م - ص ١٤١- نص خطبة المفتي في ص ١٤٥-١٤٦- ورد يوسف ياسين في خطبته في ص ١٤٧.

(٢٠٩) انظر ص ١٤٥ من البحث أيضا أم القرى - عدد ٥٧-١٥ رجب ١٣٤٤هـ/ ٢٩ يناير ١٩٢٦م.

(٢١٠) انظر مقال افتتاحي «جهاد الأندونيسيين وأثره في الشرق» في ١
أم القرى - عدد ١١١٩ - ٥ ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ١٠ أكتوبر ١٩٤٦م.

المصادر

الجرائد والدوريات

١- جريدة أم القرى - موجودة في شكل ميكروفيلم في مكتبة الملك فهد الوطنية من العدد الأول ١٥ جمادى الأولى -١٢ ديسمبر ١٩٢٤م إلى ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م. أي السنوات ١٩٢٤-١٩٥٣م (كل الأعداد).

٢ - بعض الأعداد المتفرقة من جرائد مصرية هي:

١ - المصور عدد ٣٠ أبريل ١٩٢٦م.

٢ - السياسة الأسبوعية عدد ٢١ مايو ١٩٢٧م.

٣ - الإصلاح ٣١ أغسطس ١٩٤٨م.

٤ - الإصلاح ٢٠ يناير ١٩٢٩م.

٥- الرابطة العربية - أعداد ١٧ يوليو ١٩٤٠م- ٢٩ أريل ١٩٤٤م - ٢٨ مارس ١٩٤٢م - ٢٤ أكتوبر ١٩٤٢م، ٢-٣ فبراير ١٩٤٥م - ٢٢ فبراير ١٩٥١م.

- الأهرام: أعداد - ١١ فبراير ١٩٣١م- ١٣ يونيو ١٩٤٣م-٢٩ أبريل ١٩٤٤م - ٢٥ يناير ١٩٤٥م.٢١- فبراير ١٩٤٥م- ٢٧ فبراير ١٩٤٥م ٢٦ يناير ١٩٤٥م-٤ أغسطس ١٩٤٧م- ٨ أغسطس ١٩٤٧م.

أطروحات عربية غير منشورة:

- عبد الحكيم عبد السلام. دورالعهد السعودي الثالث في خدمة الإسلام. رسالة دكتوراه. قسم الدراسات العليا. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.
- سعيد بن سعد مسفر الغامدي. موقف المعارضة في المشرق العربي - حكم السلطان عبد الحميد الثاني(الشام ومصر) رسالة دكتوراه - قسم التاريخ- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
- سيد أحمد محمد يونس. المملكة العربية السعودية - سياستها الخارجية ١٩٢٤م-١٩٥٣م رسالة دكتوراه - قسم التاريخ - جامعة عين شمس ١٩٧٥م.

المراجع العربية:

١- إبراهيم الفوزان. إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثه، الرياض ١٤٠١هـ.

٢ - إبراهيم عبد الرحمن آل خميس. أسود آل سعود وتجربتي في الحياة. بيروت ١٩٧٢م.

٣ - أحمد حسين العقبي. أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت (د.م.)١٩٨٤م.

٤ - أحمد طربين. الوحدة العربية ١٩١٦-١٩٤٥م. القاهرة ١٩٧٧م.

٥ - أحمد عبد الغفور عطار. ابن سعود وقضية فلسطين. بيروت ١٩٧٤م.

٦ - أحمد عبد الغفور عطار. صقر الجزيرة. ج.م. بيروت ١٩٧٧م.

٧ - أحمد عسة. معجزة فوق الرمال. ط ١ لبنان ١٩٦٥م.

٨ - أكرم زعيتر. الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩م بيروت (د.ت)

٩ - أمين سعيد. تاريخ الدولة السعودية. ج ٢. بيروت (د.ت).

١٠- أمين الريحاني. تاريخ نجد الحديث وملحقاتها. بيروت ١٩٢٨م.

١١- أمين الريحاني. ملوك العرب. طبعة ٨. بيروت ١٩٨٧م.

١٢- بنو ميشان. عبد العزيز آل سعود. سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبد الفتاح ياسين. بيروت (د.ت).

١٣- بيادر روفائيل. صقر الصحراء. بيروت ١٩٧٢م.

١٤- جورج انطونيوس. يقظة العرب - ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس. بيروت ١٩٦٢م.

١٥- حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين ط ٣ القاهرة ١٩٥٦م.

١٦- حافظ وهبة. خمسون عامًا في جزيرة العرب، ط ١ القاهرة ١٩٦٠م.

١٧- حامد غنيم أبو سعيد. الحج في عهد الملك عبد العزيز. الأماكن المقدسة والرجل الأمين (ندوة العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين ١٩٨٧- جامعة الزقاريق ورابطة الجامعات الإسلامية ١٤١٠هـ. م ٣

١٨- خير الدين الزركلي. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. ٤ أجزاء ط ٢. بيروت ١٩٧٧م.

١٩- خير الدين الزركلي. الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ط ٢. بيروت ١٩٧٧م.

٢٠- زهدي الفاتح. الفيصلية. منهاج حضارة ومدرسه بناء - (د.م) سنة ١٩٧٣م

٢١- سيد محمد إبراهيم. تاريخ المملكة العربية السعودية. الرياض ١٩٧٧م

٢٢- سيد ياسين وعلي الدين هلال. الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢-١٩٤٨م- القاهرة ١٩٧٥م.

٢٣- سلطان السالم. الفيصل ملكًا في فكر أمه. القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م

٢٤- شكري القباني. المملكة العربية السعودية. دراسة ببلوغرافيه. الرياض ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٥- صلاح الدين المختار. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها. ج ٢ بيروت ١٩٥٧م.

٢٦- عباس محمود العقاد. مع عاهل الجزيرة العربية. بيروت (د.ت).

٢٧- عادل حسن غنيم. الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٣٦م - القاهرة ١٩٧٤م.

٢٨- عائشة علي المسند- المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين - ١٣٥٧- ١٣٦٨هـ / ١٩٣٩ ١٩٤٨- الرياض ١٩٩١م.

٢٩- عبد الله سعود القباع - المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية - جدة ١٩٨٠م.

٣٠- عبد الله سعود القباع - السياسة الخارجية السعودية، الرياض ١٩٨٦م

٣١- عبد الله العلي الزامل، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود. بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٢- عبد الله الأشعل. المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي - الإسرائيلي - جدة ١٩٨٩م.

٣٣ - عبد الله بن محمد الشهيل. تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣- ١٣٥١هـ/ ١٩١٥-١٩٣٢م. الرياض ١٤٠٧هـ.

٣٤- عبد العزيز الأحيدب. ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض ١٣٩٧هـ.

٣٥- عبد العزيز الأحيدب. من حياة الملك عبد العزيز. ط ٣ (ق.م.)١٤٠٤هـ.

٣٦- عبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم شعبان. عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية. القاهرة ١٩٨٣م

٣٧- عبد الفتاح أبو علية. دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر. مصادر تاريخ البلاد السعودية ط ١ - الرياض ١٣٩٩هـ.

٣٨- عبد المنعم الغلامي. الملك الراشد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود. ط ٢ الرياض ١٩٨٠م.

٣٩- عمر حليق. حديث في السياسة السعودية. جدة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٤٠- عمر عبدالعزيز عمر. تاريخ العرب الحديث والمعاصر. بيروت ١٩٧٥م.

٤١- عيد مسعود الجهني. الملك البطل. الرياض (د.ت).

٤٢- فاروق عثمان أباظه. دراسة تاريخيه لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين. القاهرة ١٩٨٧م.

٤٣- فؤاد حمزة - البلاد العربية السعودية (د.م.) ١٣٥٥هـ.

٤٤- فؤاد حمزة - قلب الجزيرة العربية - الرياض ١٩٦٨م.

٤٥- فهد خالد السديري. المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق. بيروت ١٩٧٠م.

٤٦- محمد أسد. الطريق إلى مكة. ترجمة عفيف بعلبكي. بيروت ١٩٥٦م.

٤٧- محمد السلاح. عبد العزيز والحج. حلب (د.ت).محمد السلاح.

وثبة الديار الحجازية في عهد عاهل الجزيرة (د.م.) (د.ت)

٤٨- محمد جلال كشك. السعوديون والحل الإسلامي. القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٩- محمد المانع. توحيد المملكة العربية السعودية. ترجمة عبد الله صالح العثيمين - الدمام (د.ت).

٥٠ - محمد رشيد رضا. الوهابيون والحجاز. القاهرة ١٣٤٤هـ.

٥١- محمد عبد الله ماضي. النهضات الحديثة في جزيرة العرب. ط ٢ القاهرة ١٩٥٢م.

٥٢- محمد عنان. السعوديون وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣-١٩٨٧م بيروت ١٩٧٨م.

٥٣- منير العجلاني. تاريخ البلاد العربية السعودية. بيروت (د.ت).

٥٤- محي الدين القابسي. (١ جمع وأعداد.) المصحف والسيف. مجموعة خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود. الرياض (د.ت).

٥٥- محي الدين رضا. صور ومشاهدات من الحجاز. القاهرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

محي الدين رضا.، رحلتي إلى الحجاز عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م. القاهرة (د.ت).

٥٦- محي الدين رضا. مؤتمر العالم الإسلامي الأول ٢٦-١١-١٣٤٤هـ. مكة المكرمة. الإسكندرية ١٣٤٥هـ.

المقالات العربية:

١- أحمد أمين عامر. الملك عبد العزيز وصنع القرار في السياسة الخارجية - التنظيم الدبلوماسي ١٩٠١-١٩٥٣م في بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز - الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩- ٢٣ ربيع أول ١٤٠٦هـ.

٢ - أحمد حامد. الملك عبد العزيز ورحلة الكفاح من أجل العروبه والإسلام. في: الدارة- عدد ١ شوال ١٤٠٣هـ / يوليو ١٩٨٣م ص ٨-٢٨.

٣ - أحمد عبد الغفور عطار. أثر الدولة السعودية في المحيط العربي والإسلامي. في: المنهل. عدد ١٢٠١١ ذوالقعدة ١٣٦٩هـ/ أكتوبر ١٩٥٠م ص ٣٤٨-٣٥٢.

٤ - أحمد طربين. الملك عبد العزيز والوحدة العربية. بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبدالعزيز.

٥ - أحمد طربين - عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. عدد ٧ رجب ١٣٩٦هـ/ يوليو ١٩٧٦م.

٦ - أحمد رضا حوحو. جلالة الملك عبد العزيز آل سعود كما يراه الكاتب المسلم الكبير ناصرالدين رينيه - في: المنهل، عدد ٤، ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ أبريل ١٩٣٩م

٧ - أمين عبد الرحمن. المملكة العربية السعودية تعيد مجد الإسلام. في: الإسلام (مصر) عدد ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٥٤هظ/ أغسطس ١٩٣٥م ص ٤٠ ومابعدها.

٨ - أنور معظم. عبد العزيز بن سعود مؤسس دولة إسلامية حديثة. في: الدارة - عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ / مارس ١٩٨٦م ص ٢٧٠-٢٨٤.

٩ - تاج السر أحمد حران. الملك عبد العزيز والقضية الفلسطينية. في: دراسات سعودية. عدد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ١١ -٤٨.

١٠- تركي بن محمد بن سعود الكبير - علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢-١٩٥٢م في: بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

١١- جمال محمود محمد حجر. إنهاء الملك عبد العزيز للامتيازات الأجنبية في الحجاز ١٩٢٦-١٩٢٧م- في: الدارة - عدد ١ - شوال ١٤٠٤هـ/ يونيو١٩٨٤م. ص ٢٢-٣٥.

١٢- جاد محمد طه. الملك عبد العزيز والقضية الفلسطينية. بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

١٣- حسين مؤنس. « العبقريان - عبد الرحمن الناصر والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. في: بيادر. عدد ٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٣- حسن أبوطالب. أسس صنع السياسة الخارجية السعودية. في: السياسة الدولية عدد ٩٠، أكتوبر ١٩٨٧م ص ٣٦-٥٣.

١٤- خالد السعدون. سر رحلة السيد طالب النقيب إلى نجد في محرم ١٣٣٣ / تشرين ثاني - كانون أول ١٩٢٤م في: مجلة الخليج العربي، مجلد ١٩، عدد ١ ١٩٨٧م.

١٥- خالد السعدون. خطبة تاريخية لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود. في الإسلام (مصر)، عدد ٥ محرم ١٣٠٤هـ/ مايو ١٩٣٥م

١٦- رابح لطفي جمعة. رحله إلى الحجاز في عهد الملك عبد العزيز في: المجلة العربية عدد ٧١، ذو الحجة ١٤٠٧هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م، ص ٢١-٢٣

١٧- سامي الحكيم. « حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية - في: الدارة - عدد ١٢ - رجب ١٣٩٦هـ يوليو ١٩٧٦م ص ١٦٤-١٧٥.

١٨- سعود بن عبد العزيز الدايل. السياسة الخارجية للملك عبد العزيز، في: بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

١٩- سليمان موسى. مراسلات بين الملك عبد العزيز والملك عبد الله بن الحسين. في: بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

٢٠- سيد رضوان علي. ظفر علي خان والملك عبد العزيز. في: بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

٢١ - د. شامبونوا وس.جي سوليه. السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية. مراجعة عبد الله الاشعل في: مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد ١٥ - رجب ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م-ص ١١٩ - ١٢٧.

٢٢- عبد الله حسن الأشعل. الأصول التاريخية للموقف السعودي من الصراع العربي - الإسرائيلي. في:

الدارة - عدد ١ - شوال ١٤٠٦هـ/ يونيو ١٩٨٦م ص ١٣٠-١٥١

٢٣- عبد اللـه خياط- نشاط الحـركة الدينية في الحجـاز على عهد الإمام عـبد العزيز في:

المنهل، عدد ٦ - جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ/ فبراير ١٩٥٤م ص ٣٩٠-٣٩٦

٢٤- عبد الحميد الخطيب. خادم العروبة والإسلام. في:

المنهل عدد ٣ - ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ/ نوفمبر١٩٥٣م. ص ١٤٦-١٤٨

٢٥- عبـد الرحمن سليمـان الرويشد. الجهاد الفكري للملك عـبد العزيز. في: بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

٢٦- عبـد الرحمن سليمـان الرويشد. تجربة عبـد العزيزالفكرية. قصة اجـتيازه التحدي والحل الأمثل. في:

الحرس الوطني عدد ١٠ - شوال ١٤٠٢هـ/ يوليو١٩٨٢م ص١٠- ١٣.

٢٧- عثمان الصالح. الملك عبد العزيز ورأيه في فلسطين. في:

المنهل - عدد ١٢ ذوالحجة ١٣٨٩هـ/ فبراير ١٩٧٠م ص ١٥٨٦-١٥٨٨.

٢٨- عبـد العزيز أحمـد الرفاعي. عناية الملك عبد العـزيز بنشر الكتب. الدارة، عدد ٤ رجب ١٤٠٦هـ/ مارس ١٩٨١م ص ٦٠-٨١.

٢٩- عبد القدوس الأنصاري. شخصيـة الملك ابن سعود - استعراض وتحليل. في: المنهل - عدد ١ ذو الحجة ١٣٥٥هـ/ فبراير ١٩٣٧م ص ٥-٨.

٣٠- عصام ضياء الدين الريس. المملكة العربية السعودية والجامعة العربية. في: الدارة، عدد ٤، رجب ١٤٠٠هـ/ يونيو ١٩٨٠م، ص ١٩٩-٢١٢.

٣١- فهد بن محـمد النعجان. السياسة الخـارجية السعودية في عهـد الملك عبد العزيز. في:

الحرس الوطني. عدد ١٢٢ - ربيع الآخر ١٤١٣هـ/ أكتوبر ١٩٩٢م

٣٢- لؤلؤة صالح العلي- الملك عبدالعـزيز وانجازات تاريخية قدمهـا للحجاج أهمها الأمن. في

المجلة العربية، عدد ٣١- ذو الحجة ١٤٠٨هـ / أغسطس ١٩٨٨م

٣٣ - محمد حسين زيدان - عبد العزيز في مسيرة التاريخ، في:

الدارة عدد ٣ - ربيع الآخرة ١٤٠٦هـ ديسمبر ١٩٨٥م

٣٤- محمد حسين زيدان - الملك عبد العزيز والمؤتمر . في: الدارة عدد ٤، رجب ١٤٠٦هـ / مارس ١٩٨٦م ص ٣٥-٣٧.

٣٥- محمد نصر مهنا. جهود الملك عبد العزيز في التنمية السياسية. في:

بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

٣٦- ممدوح عارف الروسان. العلاقات السعـودية - العراقية ١٩٣٠-١٩٤١م في:

بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

٣٧- من أقوال جلالة الملك عبد العزيز. في:

الحرس الوطني عدد ٢٣ -المحرم ١٣٤٥هـ/ أكتوبر ١٩٨٤م

٣٨- نص الخطاب التاريخي لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود في وفود الحجيج منذ خمسين عامًا من أجل توحيد الأمة الإسلامية في: الحرس الوطني عدد ٢٢ ذوالحجة سنة ١٤٠٤هـ/ سبتمبر ١٩٨٤م ص ٨-١٠.

٣٩- من أقوال البطل الملك عبد العزيز. في: الفيصل - عدد ١٢٨- صفر ١٤٠٨هـ / اكتوبر ١٩٨٧م

٤٠- نظام عزت العباسي- علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا- بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز.

Primary Sources:

Foreign Documents. (published)

1- Records of Saudi Arabia, Primary Documents 1902-1960.

2- Admiralty , Geographical section., A Handbook of Arabia, London, H.M. , Stationary Office, 1920.

3- Foreign Office: Arbitration Concernig Buraimi and the common Frontier Betweem Abu Dhabi and Saudi Arabia : Memorial Submited by the Government of the United Kingdom of Great Britain & Northern Ireland , London , H. M. Stationery Office, 1955.

4 - Foreign Office. British Documents on the origins of the War 1898-1914, ed.- George P. Gooch and Harold Temperly , 11vols, London, H.of Stationry Office. 1926 - 1938

5- Foreign Office. Confidential print , Robin Bodwall . the Affairs of Arabia, 1905 - 1906, London, 1971.

6- Ibrahim al Rashed.- Documents on the History of Saudi Arabia , Salisbury , N.C. , 1970.

7 - Ibrahim al Rashied . (ed.) Saudi Arabia Enters the Modern World: Secret U.S.Documents on the Emergence of the Kingdom of Saudi Arabian as a World Power , 1936 - 1949, part 1. (vol. IV of Documents on the History of Saudi Arabia ,(Salisbury , N.C. Documentary publications 1980.

8- Hurewrtz . Diplomay in the Near & Middle East , A Documentary Record, 1914-1956. N.y. 1956.

Secondary Sources:

1- J. Ahmad . Hundered Great Muslims , Karachi, 1984.

- M. Al Mana.- Arabia unified, A . Portrait of Ibn Saud, London, 1980.

2- G. Antonius- Arab Awakening, N.y. 1938.

3- H. Armstrong, Lord of Arabia , Ibn Saud: An Intimate Study of a King. London. 1934.

4 - T. Bertam . Arabia Felix - N.y. 1932.

5- R. Bidwell . Arabian Personalites of the Early Twentieth Century, London 1986.

6 - R. Bullard. Britain and the Middle East , London 1964.

7 - G. Clayton. An Arabian Diary , Sir Gelbert Clayton -(ed) Robert O. Collins - Berkeley , 1969.

8 - Adeed Dawisha (ed) . Islam in Foreign Policy , London, 1983.

9 - A. Dessouki. Islamic Resurgence in the Arab World.

10 - John L. Esposito, (ed) . Islam and Development . Religion and Socio - Political Change , Systeem N. y. 1980.

11- W. Eddy. F.D.R. Meets Ibn Saud , N.y. 1954.

- J. Goldberg . The Foreign Policy of S. Arabia . The Formative years 1902 - 1918. :London 1936.

12- P.H. Graves. The Life of Sir Percy Cox - London 1941.

13- P.H. Graves . Memoirs of King Abdullah of Transjordan . London 1950.

14- C.M. Helms. The Cohesion of Saudi Arabia. London. 1981.

15- D. Holden and R. Johns. The House of Saud, N.y. 1981.

16- D. Hopwood (ed) . The Arabian Peninsula , London, 1972.

17- D. Howarth . The Desert King , Ibn Saud It His Arabia . London. 1964.

18- S.M.Iqbal. Emergence of Saudi Arabia, a Political Study of King Abdul Aziz Ibn Saud 1901-1953, Karachi 1977.

19- , The Arab Glory . The Arab Grief , Delhi, 1977.

20 Realms of Peace , Delhi 1979.

21- R.I. Jarman . The Jeddah Diaries 1919-1940 , Vol 4. (n.p.) 1990.

22- M. Kaddun. Arab Contemporaries . The Role of Personalities in Politics, London, 1967.

23- G. Kheirallah . Arabia Reborn, New Mexico , 1952.

24- Karany and A.H. Dessouki (eds.) . The Foreign Policies of the Arab States.

25- W. Kedourie . England and the Middle East , 1914-1921, The Destruction of the Oltoman Empire . London 1956.

26- Islam in the Modern World and other studies , London 1980.

27- J.B. Kelly. Eastern Arabia Frontiers , London. 1964.

28- King AbdulAziz University . Saudi Arabian and its Place in the World - Jedda 1979.

29- A.S . Klieman . Foundation of British Policy in the Arab World the Cairo Conference of 1921. London 1970.

30- R. Lacey . The Kingdom . London. 1981.

31- B. Lees. A Handbook of Al - Saud Ruling Family of Saudi Arabia , London. 1980.

32- D. Long. Kingdom of Saudi Arabia. 1980.

33- D. Long and B. Reich (eds.) The Goverment and Politics of the Middle East and North Africa, Colorado 1980.

34- St. J. Philby . Arabian Jubilee. London 1952.

35- --. Saudi Arabia . London 1955.

36- A Pilgrim in Arabia. 1943.

37- Forty Years in the Wilderness. London 1957.

38- Arabian Days - London 1948.

39- William Powell , Saudi Arabia and its Ruling Family . N.J. 1982.

40- Ibrahim al Rashid (ed) The Unification of Central Arabia under Ibn Saud 1909-1925, -1926.

41 ----.(ed.) The Consolidation of Power in Central Arabia under ibn Saud 1925-1928. 1967.

42- (ed.) Establishment of the Kingdom of Saudi Arabia under iIbn Saud 1928-1935. 1976.

43- R.W.Stocky (ed) . The Arabian Peninsula . Zone of Ferment Stanford, California, 1980

44- G. Troeller. The Birth of Saudi Arabia . Bretain and the Rise of the House of Saud , London. 1976.

45- K. Twitchel. Saudi Arabia . Princeton. 1967.

Article - (English)

1- Bakor O. Al- Amri"Towards understanding Saudi Foreign Policy, in , King Abdel Aziz University. Saudi Arabia and its place in the world , Jeddah , 1979.

2- Stephen Humphreys , Islam and poletiecal Values in Saudi Arabia, Egypt and Syria. in, Middle East Journal , 33, 1979, 2.

3 - Elie Kedourie . Egypt and the Caliphate 1915-1946. in: Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland , parts 3+4 August 1963, pp. 208-248.

4 - Kedourie.The Surrender of Medina. in: Middle Eastern Studies, 13, (1977) pp. 124-143.

5- C.C.Lewis. Ibn Saud and the Future of Arabia . in: International Affairs, 12, (1933)pp. 518-534.

6- F.M.Luqman, King Abdul Aziz Al - Saud- the Architect of Modern Saudi Arabia, in, Islamic Times , Vols.1.,No.2, Oct. Dec. 1990.

7 - I am a. Salafi Announced King Abdul Aziz ,in -the Straight Path ., Vol. 9, No. NII, N12, Nov. Dec. 1988.

8 - J.J.Malone, "Saudi Arabia ". in Muslim World, 56, 1966, pp. 290-295.

9- A . Musil. Religion and Politics in Arabia , in, Foreign Affairs, 1928.

10- William Ochsenwald. Saudi Arabia and the Islamic Revival. in, International Journal of Middle Eastern Studies, Vol. 13, No, 3, Aug. 1981., pp 271-286.

11 Yehoshua Parath. Nuri al Saud`s Arab unity programme. in: Middle Eastern Studies Vol. 20, No 4, Oct. 1984-pp. 76-99

12- James . P. Piscatori .Islamic values and National interest . the Foreign Policy of Saudi Arabia. in: Adeed Dawisha- (ed.). Islam in the Foreign Policy. London, 1983.

13- James. P. Piscatori. The Role of Islam in Saudi Arabia`s . Political Development , in, John L. Esposito (ed.) . Islam and Development . Religion and Socio - politics change , Syracause, N.y. 1980.

14- Forouk A. Sankari , Islam and poletics in Saudi Arabia, in: Ali E. Hilal Dessouki (ed.) Islamic Resurquence in the Arab World, N.y.1982. , pp. 178-195.

15- A.M. Sindi, King Faisal and Pan - Islamism . in : W.A. Beling (ed.) King Faisal and the Modernisation of Saudi Arabia. London. 1980.

16- V. Striko . The Relations Between Italy and Saudi Arabia up to the Second World War . in : The inteernational Conference of the History of Kind Abdel Aziz

17- P. Sullivan . Saudi Arabia in International Affairs- Review of Politics , 1970 pp. 436-460.

18- E. Rentz-" Saudi Arabia . The Islamic Island "Journal of international Affairs, 19, 1965, pp. 35-55.

19- E. Troeller- "Ibn Saud and Sharif Husain ", in , Historical Journal , 14, 1971.

20- D.C. Watt- "The Foreign Policy of Ibn Saud" 1936- 1939. in,: Journal of the Royal Central Asian Society . vol. 50, part 2, 1963, pp. 152-160.